ظاهرة الانتحار في السنة النبوية

دراسة حديثية

د. لطيفة بنت محسن بن محيسن القرشي
أستاذ مساعد الحديث وعلومه فرع كلية البنات بجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المقدمة

وتشتمل على أهمية البحث ، وأهداف البحث ، وخطة البحث ، ومنهج البحث .

أهمية البحث :

الانتحار ظاهرة عالمية لا يحدها مكان ولا زمان ، ولا تختص بطبقة دون أخرى، وهي موجودة في كل المجتمعات ولكن بنسب متفاوتة، و تعد من الظواهر الخطيرة التي تقلق المجتمعات. وفي إحصائية لمنظمة الصحة العالمية أن ١٠٠٠ شخص ينتحرون كل يوم على مستوى العالم ، أي حوالي ٤٢ شخصا كل ساعة ، وأنه في عام ٢٠٠٠م انتحر ما يقارب مليون شخص، ووصل معدل الانتحار العالمي نحو ١٦ حالة لكل ١٠٠ألف نسمة، ويشكل ذلك حالة وفاة واحدة في كل ٤٠ ثانية. وهناك ٨ آلاف محاولة انتحار تحدث يوميا في العالم. ويعتبر الانتحار على الصعيد العالمي أحد مسببات الوفاة الرئيسية الثلاثة لدى الأشخاص الذين تتراوح أعمارها بين ١٥ و٤٤ عاما[1]. وتقدر حالات الانتحار في بلاد الكفر سواء في أمريكا أو فرنسا أوالصين أوغيرها بعشرات الآلاف سنويا. ولم تفلح عشرات الأبحاث والدراسات والبرامج التي كلفت ملايين الدولارات في الحد من هذه الظاهرة بل إن أعداد المنتحرين في ازدياد كل عام .

أما الانتحار في العالم الإسلامي فهو وإن كان لا يعد ظاهرة واضحة ملفتة للنظر كشأنها في الدول الكافرة ، إلا أنه لم يسلم منها على الرغم من أن حكم الانتحار معلوم عند المسلمين . بل قد زادت نسب الانتحار في البلاد الإسلامية مؤخرا بشكل يقلق كل مسلم حريص على حفظ المجتمع وسلامته مما يهد أركانه ، ويدمر أفراده الذين هم لبنات بنيانه ، وما يستتبع ذلك من ترميل النساء ، وتيتيم الأطفال .

وتخبر الإحصائيات المعلنة عن أرقام مذهلة لأعداد المنتحرين في العالم الإسلامي، وإن كانت هذه الأرقام دون الحجم الحقيقي الذي يحجب لأسباب أسرية أو

---

[1] انظر موقع منظمة الصحة العالمية على الانترنت www.who. Int / about / ar. .

اجتماعية أو أمنية . ومن هذه الإحصائيات على سبيل المثال ما أظهرته النشرة الإحصائية الصادرة عن المكتب العربي لمكافحة الجريمة أنه في عام ١٩٨١ م بلغ عدد حالات الانتحار في الأردن (٣٠٥) حالة ، وفي مصر (٩٤٥) حالة ، وفي تونس (١٦٦) حالة ، وفي السودان (٣٧٩) حالة ، وفي السعودية (١٠٥) حالات . كما أظهرت دراسة معتمدة على السجلات الرسمية الصادرة عن مديرية الأمن العام في الأردن للفترة ١٩٨٠م ــ ١٩٩١م وجود (٥٠٨٣) حالة انتحار في الأردن في الفترة المدروسة . وبلغ عدد الحالات من الإناث (٢٨٨٥) حالة ومن الذكور(٢١٩٨). [١]

كما أظهرت دراسة عن الانتحار في المجتمع الكويتي للفترة ١٩٩٢م ــــ ١٩٩٤م أن عدد حالات الانتحار في الكويت (٣٦٣) حالة بين انتحار فعلي وشروع في الانتحار[٢].

وجاء في الكتاب الإحصائي السنوي لوزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية أنه في عام ١٤٠٢ هـ بلغ عدد حالات الانتحار (٣١) حالة. وفي عام ١٤٢٠ هـ (١٩٢) حالة، وفي عام ١٤٢٢ هـ (٢٢١) حالة وفي عام ١٤٢٣ هـ (٢٦١) حالة وفي عام ١٤٢٤ هـ (٢٢٣) حالة، وفي عام ١٤٢٥ هـ (٢٦٣) حالة وفي عام ١٤٢٦ هـ (٣٠٣) حالة. وفي عام ١٤٢٧هـ (٢٦١) حالة. وهذه ــ على سبيل المثال ــ إحصائية تبين حالات الانتحار حسب المناطق لعامي: ١٤٢٦هـ و١٤٢٧هـ على الترتيب الرياض :(٩٥ ــ ٥٧)حالة ، الشرقية: (٤٩ ــ ٥٣) حالة، مكة المكرمة: (٦٢ــ ٥٥) حالة، عسير: (٢٧ ــ ٢١) حالة، المدينة المنورة : (١١ ــ ١٨) حالة، القصيم:(٩ ــ ١١) حالة، جازان: (١٣ ــ ٨) حالة، تبوك: (١٣ ــ ٤) حالة، الحدود الشمالية: (٤ــ ٢) حالة، نجران: (٨ ــ ١٠) حالة، حائل: (٤ ــ ٨) حالة، الباحة: (٤ــ ٦) حالة، الجوف: (٤ ــ ٨) حالة [٣] .

---

[١] انظر جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني . د . ذياب البداينة ص ٥٦٩ . بحث محكم منشور في ٢٥ / ١٢ / ١٤١٤ هـ (مجلة جامعة الملك سعود . المجلد السابع . الآداب (٢) ص ٥٦٧ ــ ٦٠٥ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ (١٤١٨هـ ــ ١٩٩٥م)

[٢] انظر الانتحار في المجتمع الكويتي. مكتب الإنماء الاجتماعي، إدارة البحوث والدراسات ص٤٥. ط١ ١٩٩٥م

[٣] انظر الكتاب الإحصائي . وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية ، الإدارة العامة للتطوير الإداري ، إدارة التخطيط . للأعوام ١٤٢٢ هـ ــ ١٤٢٧ هـ مطبعة وزارة الداخلية . ومع هذه الأرقام فإن المجتمع السعودي يعد من أقل المجتمعات معاناة من هذه الظاهرة ،كما تشير الإحصائيات أن أكثر حالات الانتحار في المجتمع السعودي من غير السعوديين .

إن فشو الانتحار في المجتمع المسلم بهذا القدر أمر مفزع يخشى معه تنامي هذه الظاهرة عن طريق التقليد والمحاكاة، مما يدعو إلى ضرورة البحث والدراسة لموضوع الانتحار للحد منه وتلافيا لاحتمالات تزايد نسبته، وذلك بالتذكير بحكمه وعاقبته، ومعرفة أسبابه، وسبل الوقاية منه. فالانتحار جريمة عظمى وكبيرة من كبائر الذنوب حرمتها الشريعة المطهرة، واستنكرتها الفطر السليمة، وهو فعل مستهجن يعبر عن انهزام المرء أمام المصاعب وانهيار قواه عن تحمل الشدائد، وينبئ عن ضعف الإيمان بالله، وقلة التوكل عليه، وقد حرمه الإسلام أشد التحريم، وتوعد مرتكبه بأشد العقوبات. وعقوبته في الآخرة أشد وأبقى من آلام الدنيا وشدائدها التي أراد المنتحر الهروب منها بالانتحار. ولا حل يحد من هذه الظاهرة إلا في التمسك بتعاليم الإسلام الذي حرم الانتحار أشد التحريم، وتوعد مرتكبه بأشد العقوبات، وبين لأتباعه أن الانتحار ليس وسيلة منجية من مصاعب الحياة وآلامها، ولاحلا لمشكلة، ولا علاجا لداء، ولا تنفيسا لكرب، ولا دواء لمعضلة، ولا تعجيلا لفرج، بل هوظلم للنفس، واعتداء على حق الله الذي بيده الموت والحياة، وهو المالك الحقيقي لكل ما في الكون والمتصرف فيه إيجادا وإعداما، ومن اعتدى على حق الله فقد استحق غضبه وأليم عقابه.

أهداف البحث :

١- جمع أحاديث الانتحار من كتب السنة في بحث واحد ومعرفة معانيها وما دلت عليه وتمييز صحيحها من ضعيفها .

٢- التحذير من الانتحار بالتذكير بحرمته وعاقبته بعد ازدياد حالات الانتحار في العالم الإسلامي .

٣- معرفة أسباب تفشي الانتحار بين أبناء المسلمين ومن ثم معرفة العلاج وسبل الوقاية التي تحد من هذه الظاهرة في ضوء الكتاب والسنة .

٤- التذكير بعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، والصبر على البلاء ، والرضا بما يقدره الله على العبد ؛ لما لذلك من أثر في سكون النفس ، وطمأنينتها مما يبعد التفكير في الانتحار فضلا عن فعله .

٥- التحذير من الانفتاح على ثقافة الغرب الكافر دون التحصن بالإيمان القوي والفكر الواعي حيث أخرجت لنا حثالة أفكارهم وسائل جديدة وسريعة وفعالة للانتحار حتى ألفوا في ذلك كتبا عن وسائل الانتحار بأيسر الطرق .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث ،وأهداف البحث ، وخطة البحث، ومنهج البحث .

التمهيد :

ويشتمل على ذكر عناية الشريعة بحفظ النفس وذكر النصوص الدالة على ذلك.

الفصل الأول :

الانتحار و صوره . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف الانتحار وحكمه.

المبحث الثاني : صور الانتحار. وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول : التردي من الشواهق .

المطلب الثاني : تناول السم .

المطلب الثالث : الطعن بالحديد.

المطلب الرابع : نكأ الجراح .

المطلب الخامس : الخنق.

المطلب السادس : الانتحار بوسائل أخرى .

الفصل الثاني :

أسباب الانتحار وسبل الوقاية منه وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأسباب الذاتية وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الجهل بالدين .

المطلب الثاني : الجزع وعدم الصبر.

المبحث الثاني : الأسباب الاجتماعية .

الفصل الثالث :

عقوبة المنتحر وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عقوبته في الدنيا . وفيه مطلبان .

المطلب الأول : وصف النبي ﷺ له بالفجور .

المطلب الثاني : عدم صلاة إمام المسلمين عليه .

المبحث الثاني : عقوبته في الآخرة . وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : الحرمان من دخول الجنة .

المطلب الثاني : دخول النار .

المطلب الثالث : التعذيب بما قتل به نفسه .

الفصل الرابع :

مسائل متفرقة في قتل النفس .

المسألة الأولى : قتل النفس خطأ .

المسألة الثانية : أحاديث باطلة في قتل النفس .

المسألة الثانية : العمليات الاستشهادية.

الخاتمة :

وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات .

الفهارس العامة :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس المصادر والمراجع .

منهج البحث :

سيجمع البحث بين المنهج الاستقرائي والتحليلي ، حيث يتم جمع الأحاديث الواردة في قتل النفس ثم دراستها على النحو التالي :

١. تخريج الأحاديث بعزوها إلى مصادرها من كتب السنة كالصحاح والسنن والجوامع والمسانيد والمعاجم والأجزاء وغير ذلك ما أمكن .وذكر كلام العلماء في الحكم على الحديث إن لم يكن في الصحيحين أو في الكتب التي التزم أصحابها بالصحة في كتبهم .

٢. بيان غريب الحديث من كتب اللغة وكتب غريب الحديث.

٣. شرح الأحاديث والآثار شرحا وافيا بما يجلي معانيها ويبرز الأحكام المستنبطة منها.

٤. الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في البحث عند الحاجة .

التمهيد

خلق الله النفس البشرية ؛ لتعمر الأرض وتقيم أمر الله فيها قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(البقرة٣٠) واستخلف الله الناس في الأرض بعضهم يخلف بعضا جيلا بعد جيل وسخر لهم ما في السموات والأرض ، وأمدهم بالرزق ، وأوصل إليهم النعم وابتلاهم لينظر كيف يعملون قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾(الأنعام ١٦٥) وقال ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾(النمل ٦٢) وحتى يتم الاستخلاف وتستقيم الحياة جاءت النصوص في الكتاب والسنة تأمر العباد بحفظ ما يسمى بالضرورات الخمس وهي الدين ، والعرض، والعقل، والمال، والنفس وشرعت الحدود لحفظها وصيانتها . فبالمحافظة عليها يحقق العباد عبوديتهم لله تعالى ويقومون بمهمة الاستخلاف في الأرض خير قيام ، وبالتفريط فيها تختل الموازين ، ويحدث التفريط في الدين .وهذه الضرورات لشرفها لم تهمل في أي ملة من الملل السالفة بل هي مجمعة على حفظها ، وروعيت فيها أجل رعاية ؛ لأن بحفظها يحفظ نظام العالم وتستقيم أحوال النوع الإنساني . وأول هذه الضرورات حفظ الدين عملا به وتحاكما إليه وهو المقصود الأعظم الذي خلق الله الخلق لإقامته قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾(الذاريات ٥٦) فشرعت الدعوة إليه وشرع الجهاد لإقامته في الأرض ومحاربة من يحارب المسلمين ويعتدي عليهم ــ دون غيرهم من الذمي والمستأمن ومن لا يحارب من صبي وامرأة ــ وشرعت عقوبة الداعي للبدع والأهواء ؛ لما في انتشارها من اندراس للدين وتغيير له ، وشرع قتل المرتد بقول أو فعل منعا لخروج الناس عن الدين . ثم حفظ العرض بالحث على الزواج وتحريم الزنا و تشريع عقوبة الزاني المحصن وعقوبة غير المحصن ؛ لما يفضي إليه الزنا من اختلاط الأنساب وضياع الأبناء. وتشريع اللعان صيانة

للأعراض، وتشريع حد القذف عقوبة لمن يرمي غيره بفعل الفاحشة ، وتحريم النظر واللمس والخلوة ونحوه مما يفسد الناس والتعزير على ذلك . وحفظ العقل الذي هو مناط التكليف ومطية الوصول إلى فهم الشرع والعمل به بتحريم كل ما من شأنه إفساد العقل وإدخال الخلل عليه كشرب المسكرات والمخدرات التي تؤدي إلى اختلال العقل أو زواله مما يفضي إلى وقوع الكثير من المفاسد الخاصة والعامة ، ومن لم يحفظ عقله لم يحفظ دينه وعرضه وماله ؛ ولذا شرع حد السكر عقوبة لمن يفسد عقله ويفوت مصالح دينه . وحفظ المال الذي به قوام الحياة بمراعاة الحلال فيه كسبا وإنفاقا ،وبالمحافظة عليه وتنميته وعدم إضاعته ، أوتعريضه للتلف ، أوالإسراف فيه ، وعدم الاعتداء على أموال الغير أو إتلافها ، وتشريع عقوبة السارق والمحارب .[1]

وحفظ النفس أحد هذه الضرورات ، بل بدونها لا يحفظ ما سواها ؛ ولذا أمرت الشريعة بالمحافظة على النفس بشقيها الروح والجسد . ففي الجانب الأول أمر العبد بتزكية نفسه بالإيمان والعمل الصالح والبعد عن تدسيتها بالمعاصي والقبائح قال تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾(الشمس ٧-١٠) وهذه التزكية للنفس إنما يعود نفعها وخيرها على صاحبها في الدنيا والآخرة لا يضيع من عمله شيء قال تعالى ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾(فاطر ١٨) وقال ﴿ قَدْ جَآءَكُم

---

[1] انظر التقرير والتحبير في شرح كتاب التحرير . محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج :٣/ ١٩١ (بيروت : دار الفكر)١٤١٧هـ ، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل . عبد القادر بدران الدمشقي : ١/ ٢٩٥ ط٢ تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي (بيروت : مؤسسة الرسالة) ١٤٠١ هـ ، الموافقات في أصول الفقه . إبراهيم بن موسى الشاطبي :١ / ٣٨ ، ٤/ ٢٧ـ ٢٩ تحقيق : عبدالله دراز (بيروت دار المعرفة) ، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول . محمد بن علي الشوكاني :١/٣٦٦ ـ ٣٦٧ ط١ تحقيق : محمد سعيد البدري (بيروت دار الفكر) ١٤١٢ هـ ، حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب . سليمان بن عمر البيجرمي :٤/ ٢٠٩ (تركيا : المكتبة الإسلامية . ديار بكر) ، حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج . عبدالحميد الشرواني: ٩/ ١٠١ (بيروت دار الفكر)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. أحمد بن غنيم النفراوي المالكي: ٢/٢٨١ـ ٢٨٢(بيروت: دار الفكر) ١٤١٥هـ.

بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ﴾(الأنعام ١٠٤)

والعبد بهذه التزكية ينشد الفوز بالجنة مع ما يمده الله به من الجود والكرم قال تعالى ﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (الروم ٤٤) و يبيع نفسه ويرخصها طلبا لمرضاة الله الرءوف الرحيم الذي سيجازي عباده بالفوز والتكريم قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ (البقرة ٢٠٧) وهذه النفس التي اطمأنت بطاعة خالقها وابتغاء مرضاته هي التي تبشر عند الموت برضوان الله وجنته قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ (الفجر ٢٧-٣٠) أما من امتهن نفسه ورضي لها بالدون وباعها بالهوى والشهوات وصار أمره فرطا فقد خسر نفسه وفوتها الأرباح حين خفت موازينه من الانقياد لأوامر الشرع، قال تعالى ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الأعراف ٩) . ولا يظلم الله أحدا من خلقه بل تأتي كل نفس لا ينقص من حسناتها ولا يزاد في سيئاتها قال تعالى ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (يس ٥٤) وقال ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ (البقرة ٢٨١).

وأما في جانب الجسد فقد أمرت الشريعة بالمحافظة عليه والعناية به وإعطائه حقه من الوقاية والرعاية وقد تظاهرت النصوص بذلك كتابا وسنة . ومن ذلك إيجاب الوضوء عند الصلاة وإيجاب الغسل عند الجنابة قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ ... الآيـــة ﴾ (المائدة ٦) ومنها الحث على المحافظة على سنن الفطرة قال النبي ﷺ (الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الآباط)[1] وفي رواية مسلم (عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء قال زكريا قال مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة زاد قتيبة قال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء)[2]، ومنها الاعتناء بالنظافة وحسن المظهر عند الذهاب لأداء الصلاة قال الله تعالى ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (الأعراف ٣١) وقال ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ (المدثر ٤) .

كما نهت الشريعة عن إلحاق الضرر بالجسد بتناول ما يضره مما حرم الله عليه من الأطعمة كالميتة والدم ولحم الخنزير ومن الأشربة كالخمر والمسكرات قال تعالى﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (البقرة ١٧٣) وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (المائدة ٩٠) أو بفعل ما يفسد الجسد من ارتكاب الفواحش من زنا أو لواط وغير ذلك قال تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (النور ٣٠) ونهى الله عن قربان

---

[1] الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري .) محمد بن إسماعيل البخاري : ك : اللباس : باب تقليم الأظفار : ٥ / ٢٢٠٩ عن أبي هريرة ط٣ تحقيق : د . مصطفى ديب (بيروت دار ابن كثير) ١٤٠٧ هـ

[2] صحيح مسلم . مسلم بن الحجاج القشيري : ك : الطهارة : ٢٢٣/١ عن عائشة . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . (بيروت : دار إحياء التراث العربي) .

فاحشة الزنا بالبعد عن دواعيها فضلا عن الوقوع فيها ؛لأنها أمر مستقبح في الشرع والعقل والفطر؛ لما فيها من المفاسد العديدة ومنها إتلاف الجسد وإصابته بالعديد من الأمراض التي لا حصر لها قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ (الإسراء ٣٢) .

وإن من أشنع أنواع الاعتداء على النفس مما نهت عنه الشريعة الاعتداء عليها بالقتل عمدا فقد حرم الله قتل النفس بغير حق من ذكر وأنثى وصغير وكبير وبر وفاجر قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الأنعام ١٥١) وقال في وصف عباده المؤمنين الذين وعدهم بجنته ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الفرقان ٦٨) وحرم قتل الأولاد خشية الفقر فقال ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الإسراء ٣١)

وعنف على قتل الموؤدة فقال ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ (التكوير ٨-٩)

ومن أجل المحافظة على الأنفس شرع الله القصاص من القاتل عقوبة له وزجرا لغيره قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (البقرة ١٧٩)

فجعل قتلها موجبا للقصاص متوعدا عليه ، ولولا ذلك لكثر القتل في الناس واختل نظام الحياة واضطرب الأمن . والقتل من كبائر الذنوب المقرونة بالشرك ومن الفساد في الأرض ؛ لأنه تغيير وهدم لخلق الله ومناقضة لما أراد الله من انتشار النوع الإنساني . كما جعل الله من قتل نفسا في تعظيم العقوبة كمن قتل الناس جميعا قال سبحانه ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ

نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة ٣٢) وذلك لأن من تجرأ على قتل نفس بغير حق فقد غاب عنه الخوف من الله فلا يتورع أن يقتل نفسا أو أكثر فكأنه قتل الناس جميعا .ففي الآية تعظيم للعقوبة وتشديد في الوعيد من حيث أن قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله وعذابه وفي مقابله أن من لم يقتل أحدا فقد حيي الناس منه جميعا لسلامتهم منه [١] . وفي هذا تعظيم لقتل النفس وإحياء ذلك في قلوب الناس لتستمر الرهبة في قلوبهم ، ويتواصوا في المحاماة على حرمتها ؛ لأن المتعرض لقتل النفس إذا تصوّر قتلها بصورة قتل جميع الناس عظم ذلك في نفسه فثبطه عن الجرأة عليها . فمن استحل دم مسلم فكأنما استحل دماء الناس ؛لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس . وانتهاك حرمة الأنفس سواء في الحرمة والإثم ، ومن ترك قتل نفس واحدة واستحياها خوفا من الله فهو كمن أحيا الناس جميعا لاستواء الأنفس في ذلك ؛ أو لأنه يقتل قصاصاً كما لو قتل جميع الناس وجزاؤه جهنم كما لو قتل الجميع ، أو كما قتل الناس جميعاً وزراً وإثماً [٢] .

وقد أخبر النبي ﷺ أن من قتل نفسا بغير حق فإن على قابيل ابن آدم نصيب من الإثم لكونه أول من سن القتل وهتك حرمة الدماء وجرأ الناس على ذلك .

قال رسول الله ﷺ (لا تقتل نفس ظلما إلا كان على بن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل)[٣] .

كما أخبر النبي ﷺ أن أول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق العباد الدماء لعظم

---

[١] انظر فتح الباري : شرح صحيح البخاري . أحمد بن حجر العسقلاني : ١٢ / ١٩٢ . تحقيق محب الدين الخطيب .(بيروت دار المعرفة).

[٢] انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . علي بن سلطان القاري : ٩ / ١٩٤ ط١ تحقيق : جمال عيتاني (. بيروت دار الكتب العلمية) ١٤٢٢ هـ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . محمد الأمين بن محمد الشنقيطي : ١/ ٤٠٠ تحقيق : مكتب البحوث والدراسات (بيروت دار الفكر). ١٤١٥ هـ

[٣] صحيح البخاري : ك : الأنبياء : باب خلق آدم عن عبدالله بن مسعود ٣/ ١٢١٣

أمرها وكبير خطرها فقال (أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء) [١] .

قال ابن حجر[٢]: "في الحديث عظم أمر الدم، فإن البداءة إنما تكون بالأهم، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة، وإعدام البنية الإنسانية غاية في ذلك"[٣].

وأخبر النبي ﷺ أن العبد لا يزال في سعة وانشراح ما لم يصب دما حراما ، فإن أصابه فهو في ضيق بسبب ذنبه وفيه إشارة إلى استبعاد العفو عنه لعظيم الوعيد فيه فقال (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما)[٤] . قال ابن العربي [٥] : " الفسحة في الدين: سعة الأعمال الصالحة ، حتى إذا جاء القتل ضاقت ، لأنها لا تفي بوزره " [٦].

كما أعلن النبي ﷺ حرمة الدماء في جمع عظيم ، ويوم مشهود في البلد الحرام وفي الشهر الحرام يوم حجة الوداع ، ليعظم في النفوس أمرها ، ويؤكد على حرمتها فقال فيما رواه عنه أبو بكرة (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة

---

[١] صحيح مسلم : ك القسامة : باب المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضي فيه بين الناس يوم القيامة :٣/١٣٠٤ عن عبدالله بن مسعود . وانظر شرح صحيح مسلم . أبو زكريا يحيى بن شرف النووي :١١/ ١٦٧ ط٢ (بيروت دار إحياء التراث العربي)١٣٩٢ هـ

[٢] أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان ولد بفلسطين سنة ٧٧٣ هـ . انكب على الحديث ورحل فى طلبه وولى القضاء وتصانيفه كثيرة منها الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة وأشهرها فتح البارى فى شرح صحيح البخارى. و تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والإصابة في الصحابة ونكت ابن الصلاح وتعجيل المنفعة برجال الأربعة وغيرها توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ انظر طبقات الحفاظ . عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : ١/ ٥٥٣ ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية) ١٤٠٣ هـ

[٣] فتح الباري : ١١ / ٣٩٧

[٤] صحيح البخاري : ك : الديات : ٦/٢٥١٧

[٥] محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربي المعافري الأندلسي الحافظ أحد الأعلام ولد في شعبان سنة ٤٦٨ هـ صنف التفسير وأحكام القرآن وشرح الموطأ وشرح الترمذي وغير ذلك توفي سنة ٥٤٣ هـ انظر طبقات المفسرين .أحمد بن محمد الداودي: ١/١٨٠ ـ١٨١ ط١ تحقيق: سليمان بن صالح الخزي (السعودية: مكتبة العلوم والحكم) ١٤١٧هـ

[٦] انظر فتح الباري ١٢: / ١٨٨

والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان ثم قال أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال فأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة قلنا بلى قال فأي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى يا رسول الله قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعن بعدي كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال ألا هل بلغت قال ابن حبيب في روايته ورجب مضر وفي رواية أبي بكر فلا ترجعوا بعدي)[1].

وبلغ الأمر في المحافظة على الأنفس عدم رفع المؤاخذة في قتل الخطأ بل لابد من العتق والدية حتى لا يستهان بالأنفس ويلزم الناس جانب الحذر والحيطة في ذلك قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ (النساء ٩٢)

بل لقد حذر النبي ﷺ من مجرد الإشارة بالحديدة إلى المسلم ؛ خوفا من وقوع الأذية عليه بقتل أو ما دونه فقال (لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار)[2] وقال (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه)[3] .

وكما حرمت الشريعة قتل الغير تعظيما لحرمة النفس فقد حرمت على الإنسان قتل نفسه أو فعل الأخطار المفضية إلى هلاكها ؛ لأن نفس الإنسان ليست ملكا له بل هي أمانة عند صاحبها يجب عليه المحافظة عليها ولا يجوز له الإضرار بها بأي وجه، ومن فعل ذلك فقد عرض نفسه لعقوبة الله قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ

---

[1] صحيح مسلم : ك : القسامة : باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال : ٣ /١٣٠٥

[2] صحيح مسلم: ك البر والصلة: باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم: ٤/٢٠٢٠عن أبي هريرة.

[3] المرجع السابق عن أبي هريرة .

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (النساء ٢٩-٣٠) وقال تعالى ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ (البقرة ١٩٥)

وهذا يشمل تحريم كل فعل يؤدي إلى هلاك النفس أو الإضرار بها . ومن أجل المحافظة على النفس من الهلاك أو الضرر شرع الله لعباده شريعة سمحة لا حرج فيها، فحرم التشديد على النفس وتعريضها للمشقة حتى في أمور العبادات ومن فعل ذلك حتى أهلك نفسه فهو ظالم متعد . وأمثلة ذلك في الشريعة كثيرة منها أن الجنب إذا خاف على نفسه المرض أو الموت لا يغتسل حتى لا يتضرر بل يتيمم ، وقد أجنب عمرو بن العاص في ليلة باردة فتيمم وتلا ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

(النساء ٢٩) فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنفه [1]. ومثله المريض إذا خاف على نفسه الضرر من الماء تيمم ، وقد روى أبو داود [2] بسنده (عن جابر قال خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه

---

[1] أخرجه البخاري تعليقا ك : التيمم : باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت أو خاف العطش تيمم : ١:/ ١٣٢ . وأخرجه أبو داود . سنن أبي داود . سليمان بن الأشعث السجستاني : ك: الطهارة: باب إذا خاف الجنب البرد أيتيمم: ١ / ٤٠٩ تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. دار الفكر بلفظ (احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول{ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما }فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا . وأخرجه الحاكم : المستدرك على الصحيحين . محمد عبدالله الحاكم النيسابوري : ك : الطهارة: باب: عدم الغسل للجنابة في شدة البرد: ٥٩/١١ بنحوه وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ط ١ . هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية) ١٤١١هـ ، وصححه الألباني انظر : صحيح سنن أبي داود . محمد ناصر الدين الألباني : ١ / ٣٣٤ (برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني من انتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية) .

[2] سنن أبي داود : ك :الطهارة :باب في المجروح يتيمم : ١ / ٩٣ وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود :١ / ٣٣٦

فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال)

كما أنكر النبي ﷺ على من شق على نفسه ونذر أن يحج ماشيا، أخرج النسائي[١].

والطبراني [٢] عن أنس قال (رأى النبي ﷺ رجلا يهادى بين رجلين فقال ما هذا قالوا نذر أن يمشي إلى بيت الله قال إن الله غني عن تعذيب هذا نفسه مره فليركب).

ومنها وجوب سد رمق المضطر بتناول الحرام حين يشرف على الهلاك ولا يجد الحلال حفاظا على النفس وإحياء لها . ومنها النهي عن المبيت على سطح ليس له جدار يحفظ من السقوط

قال ﷺ: (من بات فوق بيت ليس له أجار[٣] فوقع فمات فبرئت منه الذمة ومن ركب البحر عند ارتجاجه فمات فقد برئت منه الذمة)[٤]. كما شرع الله تعالى لأصحاب الأعذارمن المرضى والمسافرين والخائفين والمسنين أحكاما تخصهم يتم بها المحافظة على النفس وعدم تعريضها للضرر أوالتلف . بل قد بلغت العناية بالنفس أن نهى الله تعالى عن إيلامها بالغم والأسف والحزن والحسرات لما لذلك من آثار بالغة في

---

[١] سنن النسائي الكبرى . أحمد شعيب النسائي : ١٢ / ١٨٨ ط ١ تحقيق : عبدالغفار سليمان البنداري . سيد كسروي حسن (بيروت : دار الكتب العلمية) ١٤١١ هـ
وصححه الألباني . انظر صحيح وضعيف سنن النسائي . محمد ناصر الدين الألباني : ٨ / ٤٢٤ (برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني من انتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية)

[٢] المعجم الأوسط . أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني : ٥/ ١٢٩ بنحوه إلا أنه قال (ما أغنى الله عن قتل هذا نفسه) تحقيق : طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسيني (القاهرة : دار الحرمين) .

[٣] أجار : السطح الذي ليس حوله ما يرد الساقط عنه . انظر غريب الحديث . أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي : ١ / ١١ ط١ تحقيق : د. عبدالمعطي أمين قلعجي (بيروت : دار الكتب العلمية)

[٤] مسند أحمد بن حنبل . أحمد بن حنبل الشيباني : ٥ / ٧٩ (مصر : مؤسسة قرطبة) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة . محمد ناصر الدين الألباني :٢ / ٤٧٩ حديث ٨٢٨ (الرياض : مكتبة المعارف)

إضعاف البدن وهدم القوى وإفساد الصحة النفسية والبدنية قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾(فاطر ٨) ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ ﴾ (الكهف ٦) وقال تعالى ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ ﴾ (الشعراء ٣) فالله تعالى خلق هذه النفس لتعمر الأرض بعبادته في سلامة ويسر ، ثم جعل نهايتها الموت ؛ لتعود إلى خالقها فيجازيها بما عملت ، وجعل الله تعالى لهذا الموت أجلا محتوما لا يؤخر ، كما جعل الله تعالى بحكمته هذا الأجل أمرا مغيبا عن العبد زمانا ومكانا . فقتل العبد لنفسه فيه اعتراض على القدر المحتوم ،وعصيان لأمر الله بالمحافظة عليها ، ومخالفة لما فطرت عليه النفوس من كراهية الموت والفرار منه ؛ لشدته وكربه والخوف مما بعده . حتى أن النبي ﷺ نهى عن تمني العبد للموت لضر ينزل به من مرض أو فقر أو خوف أو غير ذلك من مصائب الدنيا ؛ لما في ذلك من اعتراض على قضاء الله وإن كان التمني لا يؤثر شيئا في الآجال لكنها أمر مغيب عن العبد ، وهو مطالب بالرضا بقدر الله ، والتسليم لقضائه . قال النبي ﷺ (لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي)[1] . ففي تمني الموت اعتراض وتسخط وفي الدعاء المذكور تفويض وتسليم ، بل قد نهى النبي ﷺ عما هو أخص من تمني الموت وهو أن يدعو العبد على نفسه بالموت ؛ لأن في ذلك مفسدة ظاهرة وهي طلب إزالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من فوائد للمؤمن فقال (لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا) [2] .

فإذا كان النبي ﷺ قد نهى العبد عن مجرد تمني الموت أو الدعاء به فلا ريب أن تأتي الأحاديث محذرة من قتل النفس والانتحار بأي وسيلة ومبينة عقوبة المنتحر في الدنيا والآخرة .

---

[1] أخرجه البخاري: ك: المرضى: باب : نهي تمني المريض الموت : ٥ /٢١٤٦ عن أنس بن مالك

[2] أخرجه مسلم : ك : الذكر والدعاء : باب : تمني كراهة الموت لضر نزل به : ٤ / ٢٠٦٥ عن أبي هريرة .

وسيتم في هذا البحث إن شاء الله تعالى دراسة هذه الأحاديث وبيان معانيها بما يبرز شناعة هذا الفعل القبيح ، و يبين عاقبته الوخيمة على العبد في الدنيا و الآخرة ويحذر الناس من الوقوع فيه . ويبين أسبابه وكيفية الوقاية منه والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الفصل الأول

الانتحار و صوره

المبحث الأول: تعريف الانتحار وحكمه.

المبحث الثاني: صور الانتحار. وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول : التردي من الشواهق .

المطلب الثاني : تناول السم .

المطلب الثالث : الطعن بالحديد.

المطلب الرابع : نكأ الجراح .

المطلب الخامس : الخنق.

المطلب السادس : الانتحار بوسائل أخرى .

المبحث الأول
تعريف الانتحار وحكمه

معنى الانتحار لغة :

النحر: الصدر، والنحور: الصدور، و نحر الصدر: أعلاه وقيل هو موضع القلادة منه وهو المنحر وجمعه نحور. ونحره ينحره نحرا: أصاب نحره ، ونحر البعير ينحره نحرا: طعنه في منحره حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر . ويوم النحر عاشر ذي الحجة يوم الأضحى ؛ لأن البدن تنحر فيه. والمنحر: الموضع الذي ينحر فيه الهدي وغيره . و تناحر القوم على الشيء و انتحروا تشاحوا عليه فكاد بعضهم ينحر بعضا من شدة حرصهم. والناحران والناحرتان: عرقان في النحر. وفي الصحاح الناحران عرقان في صدر الفرس المحكم ، والناحرتان ضلعان من أضلاع الزور، وقال ابن الأعرابي الناحرتان: الترقوتان من الناس والإبل . ونحر النهار: أوله ، وأتيته في نحر النهار: أي أوله وكذلك في نحر الظهيرة وفي حديث الهجرة أتانا رسول الله ﷺ في نحر الظهيرة هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر وهو أعلى الصدر. وفي حديث الإفك حتى أتينا الجيش في نحر الظهيرة ، ونحور الشهور: أوائلها . ونحر الرجل في الصلاة ينحر: انتصب ونهد صدره .وقوله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾(الكوثر ٢) قيل هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة . قال ابن سيده وأراها لغة شرعية .وقيل معناه وانحر البدن ، وقال طائفة أمر بنحر النسك بعد الصلاة وقيل أمر بأن ينتصب بنحره بإزاء القبلة وأن لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال الفراء معناه استقبل القبلة بنحرك ،والنحرة انتصاب الرجل في الصلاة بإزاء المحراب وقيل فيه حَثٌّ على قَتْلِ النَّفْس بقَمعِ الشَّهوة وكفِّ النَّفسِ عن هواها والنحرفي اللبة مثل الذبح في الحلق ، ورجل منحار وهو للمبالغة يوصف بالجود، ومن كلام العرب إنه لمنحار بوائكها أي ينحر سمان الإبل . ويقال انتحر الرجل بمعنى

نحر نفسه أي قتلها. وقعدَ فلانٌ في نَحْرِ فلان: قابَلَه ، ونَحَرْتُه نَحْرًا: قابَلْتُه وتَـاحَروا على الطريق وغيرِه إذا تَتابعوا عليه [١]

الانتحار شرعا :

مر في المعنى اللغوي أن النحر هو أعلى الصدر والمنحر حيث يبدو الحلقوم في أعلى الصدر وانتحر الرجل أي قتل نفسه . وقد ورد ذلك مفسرا في الحديث الصحيح (فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه) [٢] و يعبر عنه الفقهاء عند ذكر أحكامه بقتل الإنسان نفسه ومن هنا يمكن تعريف الانتحار بأنه :

قتل الإنسان لنفسه متعمدا بأي وسيلة كانت يحصل بها زهوق روحه وبلوغها الحلقوم وغايته قطع نفسه عن شهواتها بالكلية بالموت حزنا على فوات دنيا أو جزعا من مصاب أو ضجرا من ابتلاء [٣]

حكم الانتحار:

الانتحار حرام بالاتفاق ، وهو من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى .والمنتحر باغ على نفسه وفاسق بكبيرته إن لم يستحلها فإن استحلها كفر .وسيتضح من خلال البحث أدلة ذلك من الكتاب والسنة .

---

[١] انظر لسان العرب . محمد بن منظور : ٥ / ١٩٥ـ١٩٧ ، ط١ . (بيروت : دار صادر) ، تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدي : ١٤ / ١٨٤ـ ١٨٨ تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر الرازي : ١ / ٢٧٠ تحقيق : محمود خاطر (بيروت :مكتبة لبنان) . طبعة جديدة ١٤١٥ هـ ، أساس البلاغة . أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : ١ /٦٢٢ دار الفكر ١٣٩٩ هـ ، تهذيب اللغة . أبو منصور محمد الأزهري : ٥ /٩ـ ١٠ ط١ . تحقيق : محمد عوض (بيروت : دار إحياء التراث العربي) ٢٠٠١ م ، معجم مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : ٥ / ٤٠٠ . ط٢ تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، (بيروت : دار الجيل) ١٤٢٠ هـ ، القاموس الفقهي . سعدي أبو جيب : ص ٣٤٩ دار الفكر ١٤٠٨هـ

[٢] صحيح البخاري : ك : المغازي :باب :غزوة خيبر : ٤ /١٥٤٠ عن أبي هريرة .

[٣] انظر التعريفات . علي بن محمد الجرجاني : ١ / ٢٢٠ . ط١ تحقيق : إبراهيم الأبياري (بيروت : دار الكتاب العربي) ١٤٠٥ هـ ، القاموس الفقهي ص٣٤٩ ، الموسوعة الفقهية : ١ / ٢٢٥٦ وزارة الأوقاف الكويتية .

المبحث الثاني
صور الانتحار*

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: التردي من الشواهق :

التردي [١] هو السقوط ، والشواهق هي الأماكن العالية المرتفعة . وطريقة هذه الصورة من الانتحار أن يتهور الإنسان ، فيعمد إلى مكان مرتفع كجبل ، أو بناء، أو بئر، ثم يرمي نفسه منه قاصدا قتلها .

وقد وردت الأحاديث محذرة من قتل النفس بهذه الصورة البشعة التي تهابها النفس السوية وينفر منها الطبع السليم ومتوعدة مرتكبها بأشد العقوبات .

أخرج البخاري [٢] و مسلم [٣] والنسائي [٤] والترمذي [٥] والدارمي [٦] وابن

---

* وردت أحاديث في السنة مبينة بعض صور الانتحار مثل قوله ﷺ (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) رواه مسلم ١: /١٠٣ . ووردت أحاديث أخرى عامة ذكر فيها تحريم الانتحار بكل وسيلة كقوله ﷺ (من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) رواه مسلم : ١ / ١٠٤ واقتضى تقسيم صور الانتحار إلى مطالب إلى تقطيع الأحاديث بحيث توضع كل صورة في مطلب مستقل لغرض التوضيح والدراسة، وتقطيع الأحاديث عمل سائغ قد صنعه الإمام البخاري رحمه الله كما هو معلوم .

(٢) صحيح البخاري: ك :الطب :باب : شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث: ٢١٧٩/٥ واللفظ له.

(٣) صحيح مسلم: ك: الإيمان: باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١/ ١٠٣ بلفظه مع تقديم وتأخير .

(٤) السنن الكبرى : ك : الجنائز :باب ترك الصلاة على من قتل نفسه : ١ /٦٣٨ بلفظه .

(٥) سنن الترمذي . محمد بن عيسى الترمذي : ك : الطب : باب :ما جاء فيمن قتل نفسه بسم أو غيره: ٣٨٦/٤ بلفظ مسلم تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت دار إحياء التراث العربي).

(٦) سنن الدارمي. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: ك: الديات: باب: باب التشديد على من قتل نفسه ٢٥٢/٢ بلفظ مسلم. ط١. تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي (بيروت: دار الكتاب العربي) ١٤٠٧ هـ

حبان [١] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (من تردى [٢] من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا) وفي رواية عند ابن حبان [٣] عن أبي هريرة (ومن اقتحم فقتل نفسه اقتحم في النار) .

ويدل قوله (فقتل نفسه) على أنه أسقط نفسه من مكان عال متعمدا قتل نفسه فصار بالرمي سبب قتل نفسه ، ويؤيده زيادة رواية ابن حبان (متعمدا) وإلا فمجرد قوله (تردى) لا يدل على التعمد [٤] .

المطلب الثاني: تناول السم :

السم بفتح السين وضمها دواء قاتل يطرح في طعام أو ماء فيؤكل أو يشرب[٥]. وطريقة هذه الصورة من الانتحار أن يتناول الإنسان السم ويتجرعه داخل جوفه أكلا أو شربا أوشما [٦] قاصدا قتل نفسه متيقنا أثر السم عليه بكميته وكيفيته .

وقد جاءت الأحاديث محرمة قتل الإنسان نفسه بهذه الصورة المخالفة لما نهى الله عنه من أكل الخبائث .

---

[١] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي: ك: الجنايات: ذكر تعذيب الله جل وعلا في النار من قتل نفسه في الدنيا: ٣٢٥/١٣. بلفظ مسلم مع زيادة لفظ (متعمدا) بعد قوله (من تردى من جبل). ط٢ تحقيق : شعيب الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة) ١٤١٤هـ.

[٢] التردي : السقوط ، ومنه المتردية وهي التي تطيح في بئر فتموت ومنه قوله تعالى (وما يغني عنه ماله إذا تردى) (الليل ١١) أي سقط في هوة النار ، والتردي : التهور في مهواة .وردِي فلان : أي هلك ومنه قوله تعالى (إن كدت لتردين) (الصافات ٥٦) أي لتهلكني ، والردى : الهلاك وأرداه الله : أي أهلكه . انظر تاج العروس : ٣٨ / ١٤٣ ، المعجم الوسيط . إبراهيم مصطفى وآخرون : ١ /٣٤٠ تحقيق : مجمع اللغة العربية . دار الدعوة ، معجم مقاييس اللغة : ٣ / ٥٠٧ وانظر مرقاة المفاتيح : ٧ /١١

[٣] صحيح ابن حبان ١٣ / ٣٢٧

[٤] انظر فتح الباري : ١٠ / ٢٤٨

[٥] انظر حاشية السندي على النسائي . نور الدين بن عبد الهادي السندي : ٤/ ٦٧ ط٢ تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٦ هـ . وجمع السم سموم بضم السين وسمام بكسرها وشيء مسموم فيه سم ، وسمه أي سقاه السم ، وسم الطعام أي جعل فيه السم . انظر لسان العرب : ١٣ / ٣٠٣ ، مختار الصحاح : ١ / ١٣٢

[٦] كمن يتعمد شم غاز قاتل ، فهو ملحق بالسم بجامع أن كلا منهما يدخل إلى الجوف .

أخرج البخاري[١] والنسائي[٢] بسنديهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (ومن تحسى[٣] سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا).

وفي رواية ابن حبان [٤] والترمذي [٥] والدارمي [٦] (ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) ومعنى تحسى السم : أي تناوله وتجرعه داخل جوفه . ويدخل في هذه الصورة تناول المبيدات السامة ، ومواد التنظيف ، وتناول كمية كبيرة من الأدوية بقصد قتل النفس ؛ لأن غالب الأدوية تحتوي على مادة سمية مركب معها ما يدفع ضررها ، فإذا أخذت بكميات كبيرة زادت نسبة السموم فيها فأهلكت .

قال ابن حجر : " وأما مجرد شرب السم فليس بحرام على الإطلاق لأنه يجوز استعمال اليسير منه إذا ركب معه ما يدفع ضرره إذا كان فيه نفع أشار إلى ذلك ابن بطال وقد أخرج ابن أبي شيبة وغيره أن خالد ابن الوليد لما نزل الحيرة قيل له احذر السم لا تسقيكه الأعاجم فقال ائتوني به فأتوه به فأخذه بيده ثم قال بسم الله واقتحمه فلم يضره فكأن المصنف رمز إلى أن السلامة من ذلك وقعت كرامة لخالد بن الوليد فلا يتأسى به في ذلك لئلا يفضي إلى قتل المرء نفسه " [٧]

---

[١] صحيح البخاري: ك: الطب: باب : شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث :٥ / ٢١٧٩

[٢] سنن النسائي الكبرى : ك : الجنائز : باب : ترك الصلاة على من قتل نفسه : ١ /٦٣٨ وانظر سنن النسائي (المجتبى) : ك : الجنائز : باب : ترك الصلاة على من قتل نفسه : / ٦٦ . ط٢ تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة . (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية) ١٤٠٦ هـ .

[٣] حسا الماء حسوا تناوله جرعة بعد جرعة، وأحساه جرعه إياه، والحسوة: ملء الفم. والتحسي: عمل في مهلة. انظر لسان العرب: ١٤/١٧٦، المعجم الوسيط: ١/١٧٤، تهذيب اللغة : ٥ / ١٠٩

[٤] صحيح ابن حبان: ك: الجنايات: ذكر تعذيب الله جل وعلا في النار من قتل نفسه في الدنيا: ١٣/٣٢٥.

[٥] سنن الترمذي : ك : الطب : باب : ما جاء فيمن قتل نفسه بسم أو غيره : ٤/ ٣٨٦

[٦] سنن الدارمي : ك : الديات : باب التشديد على من قتل نفسه : ٢/ ٢٥٢

[٧] فتح الباري : ١٠ / ٢٤٨ ٣ . وقال الشيخ محمد المنجد : " قصة خالد مشهورة في كتب التاريخ، أنهم حاصروا حصناً فقال الروم لا نسلّم(نستسلم) حتى تشرب السمّ ، فأخذه خالد ثقة بالله وتوكلاً على الله وشرب ولم يضره وسلم الروم....هذه حالة خاصة ونادرة لم يكن أخذه لها بسبب الانتحار وإنما وجد خالد مصلحة عظيمة للمسلمين و وجد في نفسه توكل على الله كبير وهذا شيء يشعر به ربما بعض أولياء الله في بعض الحالات.. لم يضره مع التوكل.. ولكن هذا لا يقع مع أي أحد.." انظر سلسلة أعمال القلوب . محمد صالح المنجد : ج ١ / ٤٢

وقال ابن بطال [١]: " من شرب سمًا للتداوى ولم يقصد به قتل نفسه وشرب منه مقدارًا مثله، أو خلطه بغيره مما يكسر ضره فليس بداخل في الوعيد؛ لأنه لم يقتل نفسه غير أنه يكره له ذلك لما روى الترمذي قال: حدثنا بن نصر، حدثنا ابن المبارك، عن يونس بن أبى إسحاق، عن مجاهد، عن أبى هريرة قال: (نهى النبي ﷺ عن الدواء الخبيث) قال أبو عيسى : يعنى: السم " [٢].

وإذا ورد النهي عن التداوي بالخبيث من الأدوية فكيف بتناول السم ليقتل الإنسان نفسه؟

" قال الماوردي [٣] وغيره السموم على أربعة أضرب منها ما يقتل كثيره وقليله ، فأكله حرام للتداوي ولغيره قال تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة ١٩٥) ومنها ما يقتل كثيره دون قليله ، فأكل كثيره الذي يقتل حرام للتداوي وغيره و والقليل منه إن كان مما ينفع في التداوي جاز أكله تداويا ومنها ما يقتل في الأغلب وقد يجوز أن لا يقتل فحكمه كما قبله ، ومنها ما لا يقتل في الأغلب وقد يجوز أن يقتل فذكر الشافعي في موضع إباحة أكله ، وفي موضع تحريم أكله ، فجعله بعض أصحابه

---

[١] علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال أبو الحسن القرطبي كان من أهل العلم والمعرفة والفهم مليح الخط حسن الضبط عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما فيه وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات رواه الناس عنه . انظر : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : ٣٠ / ٢٣٣ ط١ تحقيق : د. عمرعبد السلام تدمري (بيروت : دار الكتاب العربي) ١٤٠٧ هـ

[٢] شرح صحيح البخاري . أبو الحسن علي بن بطال القرطبي : ١٨ / ٦٤ . والحديث أخرجه الترمذي : ك: الطب : باب : ما جاء فيمن قتل نفسه بسم أو غيره : ٤ / ٣٨٧ عن أبي هريرة ، وأبو داود : ك : الطب : باب : في الأدوية المكروهة : ٤/ ٦ ، وأحمد : ٢ / ٤٤٦ ، وابن ماجة في السنن .محمد بن يزيد القزويني : ك الطب : باب النهي عن الدواء الخبيث : ٢ / ١١٤٥. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت : دار الفكر) وصححه الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجة . محمد ناصر الدين الألباني : ٨ / ٣٧٠

[٣] علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي ولد بالبصرة له المصنفات الكثيرة في كل فن من الفقه والتفسير والأصول والأدب ومن تصانيفه الحاوي في الفقه والتفسير للقرآن وسماه النكت المصونة مؤلف ضخم الحجم والأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين والإقناع في الفقه توفي ببغداد سنة ٤٥٠هـ انظر طبقات المفسرين للداودي : ١/١١٩ـ١٢٠.

على حالين فحيث أباح أكله فهو إذا كان للتداوي وحيث حرم أكله فهو إذا كان غير منتفع به في التداوي " [١]

المطلب الثالث : الطعن بالحديد

وطريقة هذه الصورة من قتل النفس أن يعمد الإنسان إلى آلة من حديد أو ما يشابهها ويقوم مقامها في الضرر والتأثير كالسيف والرمح فيطعن بها نفسه في أي موضع من الجسد طعنا يحصل به زهوق الروح .

وقد جاءت الأحاديث محذرة من قتل الإنسان لنفسه بهذه الصورة .

أخرج البخاري [٢] والترمذي [٣] وابن حبان [٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ [٥] بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) .

وفي رواية أخرى عند البخاري [٦] عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ (الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار) . وفي رواية (ومن طعن نفسه طعنها في النار) .

وعند النسائي [٧] (ومن قتل نفسه بحديدة ثم انقطع علي شيء يعني خالدا [٨] كانت حديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) .

---

[١] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد عبد الرحمن المباركفوري: ١٦٧/٦(بيروت: دار الكتب العلمية).

[٢] صحيح البخاري: ك: الطب: باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث: ٢١٧٩/٥ واللفظ له.

[٣] سنن الترمذي : ك : الطب : باب ما جاء فيمن قتل نفسه بسم أو غيره ٣٨٦/٤ ، بلفظه ،إلا أنه قال يتوجأ بها في بطنه .

[٤] صحيح ابن حبان : ك : الجنايات : ذكر تعذيب الله جل وعلا في النار من قتل نفسه في الدنيا ١٣ / ٣٢٧ بلفظه مع زيادة (يهوي) بعد قوله (بطنه) .

[٥] الوجء: اللكز، وجأه باليد والسكين ضربه، ووجأه في عنقه كذلك، ووجأت عنقه وجأ ضربته. والمراد الطعن. انظر لسان العرب: ١٩٠/١، تاج العروس: ٤٨٢/١، فتح الباري: ٢٤٨/١٠.

[٦] صحيح البخاري : ك : الجنائز : باب ما جاء في قاتل النفس :١ / ٤٥٩

[٧] سنن النسائي الكبرى : ك الجنائز : باب ترك الصلاة على من قتل نفسه : ١/ ٦٣٨

[٨] ليس هذا من متن الحديث بل هو من كلام الراوي عن خالد أي أن خالدا يقول انقطع شيء من متن الحديث بعد قوله ومن قتل نفسه بحديدة وهذا الانقطاع إما بسقوط لفظ أو بالتردد فيه" حاشية السندي: ٦٦/٤.

ويشمل الانتحار بالطعن بالحديد من يتحامل على شيء حاد حتى يدخل في جوفه استعجالا للموت ، وهذا ما حدث في عهد النبي ﷺ في أحد مغازيه حيث أخبر عن رجل اتكأ على حد سيفه حتى خرج من ظهره بأنه من أهل النار على الرغم من عظيم بلائه في أول المعركة لكنه لم يصبر على جراح أصابته فقتل نفسه بهذه الصورة .

أخرج البخاري [١] ومسلم [٢] بسنديهما عن سهل بن سعد السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة [٣] إلا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ما أجزأ [٤] منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله ﷺ أما إنه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه [٥] بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله ﷺ عند ذلك إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة) [٦] و يدخل في هذه الصورة من يقود مركبة سيارة ونحوها مسرعا متهورا قاصدا قتل نفسه بها .

---

[١] صحيح البخاري : ك : المغازي : باب.غزوة خيبر : ٤ / ١٥٣٩واللفظ له

[٢] صحيح مسلم : ك :الإيمان: باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه : ١ / ١٠٦ (مع اختلاف يسير)

[٣] الشاذة :هي التي كانت في القوم ثم شذت عنهم ، والفاذة :من لم يختلط معهم أصلا ،فوصفه بأنه لا يبقي شيئا إلا أتى عليه. انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري . بدر الدين محمود العيني : ١٤ / ١٨١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي) .

[٤] أي ما أغنى وكفى . انظر شرح مسلم للنووي: ٢/ ١٢٣ ، عمدة القاري : ١٤ /١٨١

[٥] هو بضم الذال وتخفيف الباء الموحدة وهو طرفه الأسفل وأما طرفه الأعلى فمقبضه . انظر شرح مسلم للنووي : ٢ /١٢٣

[٦] اختلف في هذه الغزوة فقيل خيبر وقيل أحد وقيل إن الرجل اسمه قزمان الظفري من بني ظفر بطن من الأنصار . انظر فتح الباري : ٧ / ٤٧٢ ، عمدة القاري : ١٤ / ١٨١

المطلب الرابع : نكأ الجراح

نكأ الجراح هو تقشيرها قبل أن تبرأ [١] . وطريقة هذه الصورة من قتل النفس أن يصاب الإنسان بجراح تؤلمه فيخرج عن حيز الصبر فينكأها تسخطا واعتراضا فيؤدي ذلك إلى موته ، أو يتبرم منها فيقطع العضو المصاب بالجراح استعجالا للموت لا لغرض المداواة التي يغلب على الظن الانتفاع بها . وقد جاءت الأحاديث محذرة من قتل النفس بهذه الصورة .

أخرج البخاري [٢] بسنده عن جندب عن النبي ﷺ قال (كان برجل جراح [٣] فقتل نفسه فقال الله بدرني [٤] عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة) .

وفسر ذلك القتل في رواية أخرى [٥] بلفظ (كان فيمن كان قبلكم رجل [٦] به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز [٧] بها يده فما رقي [٨] الدم حتى مات) .

وعند مسلم [٩] عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ (كان ممن قبلكم رجل خرجت به قرحة فآذته فانتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقا دما حتى مات فقال ربكم عز

---

[١] انظر لسان العرب: ١/١٧٣، ١٥/٣٤١، مختار الصحاح: ٢/٢٣٠، تاج العروس: ١/٢٤٣. والجروح جمع جرح بالضم .انظر لسان العرب : ٣ / ٤٢٢ ، تاج العروس : ٦ / ٣٣٧

[٢] صحيح البخاري : ك : الجنائز :باب ما جاء في قاتل النفس: ١ / ٤٥٩

[٣] قال البدر العيني (ويروى خراج بضم الخاء المعجمة وتخفيف الراء وهو في اصطلاح الأطباء الورم إذا اجتمعت مادته المتفرقة في ليف العضو الورم إلى تجويف واحد وقبل ذلك يسمى ورما ... وزعم النووي أن الخراج قرحة بفتح القاف وإسكان الراء وهي واحدة القروح وهي حبات تخرج في بدن الإنسان) عمدة القاري : ٨ / ١٩١ .

[٤] بدر إلى الشيء بدورا أسرع واستبق إليه وبدر غيره إليه عاجله . انظر لسان العرب : ٤ / ٤٨ ، تاج العروس : ١٠ / ١٣٧ ، مختار الصحاح : ١ / ١٨

[٥] صحيح البخاري : ك الأنبياء : باب ما ذكر عن بني اسرائيل : ٣ / ١٢٧٥

[٦] قال ابن حجر : لم أقف على تسمية هذا الرجل . فتح الباري : ٣ / ٢٢٧

[٧] الحز القطع، وقيل قطع في علاج .انظر لسان العرب : ٥ / ٣٣٤ ، تاج العروس : ١٥ / ١٠٤، أساس البلاغة : ١ / ١٣٤

[٨] رقأ : جف وانقطع ورقأ الدم والعرق يرقأ رقوءا ارتفع بعد جريانه والعرق سكن وانقطع . انظر لسان العرب : ١ / ٨٨ ، تاج العروس : ١/ ٣٥٠ ، المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون: ١/ ٣٦٣ تحقيق: مجمع اللغة العربية . دار الدعوة .

[٩] صحيح مسلم : ك : الإيمان : باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه : ١ / ١٠٧ .

وجل بادرني عبدي بنفسه فقتلها فقد حرمت عليه الجنة) ثم قال إي والله لجندب حدثني به عن رسول الله ﷺ .

وفي رواية الحسن عن جندب قال النبي ﷺ (كان ممن قبلكم رجلا جرح فخذه بسكين فلم يرقأ دمه فمات فقال رسول الله ﷺ قال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة).

ومعنى قوله بدرني أي سبقني ، فمعنى المبادرة هنا عدم صبره حتى يقبض الله روحه حتف أنفه .وهو كناية عن استعجاله الموت .

المطلب الخامس : الخنق

الخنق [١]: هو عصر الحلق، وفي معناه الشنق[٢] . وطريقة هذه الصورة من القتل أن يعمد الإنسان إلى خنق نفسه إما بيديه أو بحبل أو يتعلق بشيء يخنق به نفسه.

وقد وردت الأحاديث مبينة عقوبة من يخنق نفسه بأي شيء ليقتلها .

اخرج البخاري [٣] بسنده عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ (الذي يخنق نفسه يخنقها في النار) .

وفي رواية ابن حبان [٤] (من خنق نفسه في الدنيا فقتلها خنق نفسه في النار) .

المطلب السادس : الانتحار بوسائل أخرى

مر في المطالب السابقة ذكر الأحاديث التي حرم فيها النبي ﷺ الانتحار بالصور المذكورة ، وقد وردت أحاديث عامة تحرم الانتحار وتنهى عنه بأي وسيلة كانت .

---

[١] الخنق : مصدر خنقه يخنقه خنقا فهو مخنوق . والخنق في الحلق ، يقال أخذه بخناقه أي بحلقه ،ويقال بلغ منه المخنّق بالتشديد وهو موضع الخنق من العنق ، وانخنقت الشاة بنفسها فهي منخنقة، والانخناق : انعصار الخناق في خنقه والاختناق فعله بنفسه ، والخناق :الحبل الذي يخنق به . انظر لسان العرب : ١٠ / ٩٢ ، تاج العروس : ٣٥ / ٢٦٨

[٢] انظر مرقاة المفاتيح ٧/ ١٣

[٣] صحيح البخاري : ك :الجنائز : باب : ما جاء في قاتل النفس : ١ / ٤٥٩

[٤] صحيح ابن حبان: ك: الجنايات: ذكر تعذيب الله جل وعلا في النار القاتل نفسه بما قتل به: ٣٢٧/١٣.

أخرج البخاري [١] ومسلم [٢] وابن حبان [٣] بأسانيدهم عن ثابت بن الضحاك قال قال رسول الله ﷺ .(من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة)

وفي رواية لمسلم [٤] (من ذبح نفسه بشيء ذبح به يوم القيامة)

وفي رواية عند النسائي [٥] (من قتل نفسه بشيء عذب به في الآخرة) وفي رواية [٦] (من قتل نفسه بشيء عذبه الله به في نار جهنم) .

فهذه الروايات تبين حرمة الاعتداء على النفس بالقتل بالصور المحددة في الأحاديث أو بما عداها من الصور، كمن يرمي نفسه في النار؛ ليموت بالحرق ،أو في الماء ؛ ليموت بالغرق ، أو يقتل نفسه بمسدس أو بندقية ، أويمتنع عن الأكل والشرب والاستكنان حتى يموت ؛لأن فعل ذلك واجب بمقدار ما يدفع عنه الهلاك ، ومن ذلك ما يفعله من يضرب عن الطعام ؛ لأجل الحصول على مطالب معينة حتى يؤدي ذلك إلى موته ، فهذا قاتل لنفسه حتى لو كانت مطالبه مشروعة . وغير ذلك مما استحدث ويستحدث من وسائل تؤدي إلى الموت .

كما أن حرمة قتل النفس تشمل من باشر بنفسه قتل نفسه ومن تسبب في قتلها وإن لم يباشره بنفسه كمن يقرعلى نفسه كذبا بما يوجب القصاص، وتشمل من عرض نفسه للمخاطر التي تؤدي للموت غالبا وإن لم يقصد الموت وإنما قصد التجربة أو اللعب والترفيه أوالاستعراض أوغير ذلك كأن يتعرض لحيوان مفترس مثلا مادامت

---

[١] صحيح البخاري : ك: الأدب: باب ما ينهى من السباب واللعن : ٥ / ٢٢٤٧ واللفظ له .

[٢] صحيح مسلم: ك الإيمان: باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار: ١٠٤/١ بلفظه .

[٣] صحيح ابن حبان: ك: الإيمان: ذكر التغليظ على من حلف كاذبا بالملل التي هي غير الإسلام: ٢٠٩/١٠ بلفظه .

[٤] صحيح مسلم : ك الإيمان : باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار : ١ / ١٠٥ .

[٥] سنن النسائي الكبرى : ك : الأيمان والكفارات : باب : الحلف بملة سوى الإسلام :٣ / ١٢٣

[٦] سنن النسائي (المجتبى) : ٧ / ٥.

النتيجة واحدة وهو حصول الموت بالتعرض للمهالك . سئل ابن تيمية [١] عن رجل منع من قتل حية و أمسكها بيده فقتلته فقال : " فهذا الذي منع من قتل الحية وأمسكها بيده حتى قتلته أولى أن يترك أهل العلم والدين الصلاة عليه لأنه قاتل نفسه " [٢]

---

[١] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله النميري الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية الإمام شيخ الإسلام ولد في حران سنة ٦٦١ هـ وعني بالحديث وخرج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد ألف ثلاثمائة مجلدة وامتحن وأوذي مرارا مات سنة ٧٢٨ هـ انظر طبقات الحفاظ : ١ / ٥٢٠ ـ ٥٢١

[٢] مجموع فتاوى ابن تيمية . أحمد عبدالحليم ابن تيمية : ٢٤ /٢٩١ ط٢ .تحقيق: عبدالرحمن بن محمد العاصمي .

الفصـــل الثاني :

أسباب الانتحار والوقاية منه*(١)

المبحث الأول : الأسباب الذاتية.

المطلب الأول: الجهل بالدين.

المطلب الثاني: الجزع وعدم الصبر.

المبحث الثاني : الأسباب الاجتماعية .

---

(١) * المراد بالأسباب هنا الأسباب التي تدفع الأسوياء للانتحار ممن توفرت فيهم أركان المسؤولية الثلاثة العقل والبلوغ والإرادة ، أما الذين ينتحرون بسبب أمراض نفسية أو عقلية تجعلهم غير مدركين لتصرفاتهم فلا يشملهم البحث .

ثم إن هذه الأسباب التي ستذكر سواء الذاتية أو الاجتماعية هي أسباب مستفادة من أقوال المنتحرين التي تركوها قبل انتحارهم و مما أخبر عنهم ذووهم أو المقربون إليهم ومن الأسئلة التي يقدمها الذين يرغبون في الانتحار لعلماء الأمة في كل مكان وهي مبثوثة في كتب الفتاوى المختلفة وفي المواقع الإسلامية للإفتاء على الشبكة العنكبوتية .

المبحث الأول
الأسباب الذاتية

الانتحار فعل عدائي مستهجن يقوم به الإنسان ضد نفسه . ولا شك أن من قام بهذا الفعل طائعا مختارا جانيا على نفسه بالقتل لم يقدم عليه من فراغ ، بل كانت هناك أسباب دفعته إلى ذلك . فمن الأسباب الذاتية للانتحار : اشتداد وطأة المرض ، اليأس من الشفاء، الخوف على النفس من كثرة المعاصي، الرغبة في التكفيرعن الآثام، الخوف من الوقوع في الذنوب ، ضيق الرزق ،تراكم الديون ، فوات حظ دنيوي من مال أو زوجة أو وظيفة أو دراسة .. فهذه الأسباب ونحوها هي دوافع دفعت المنتحر إلى قتل نفسه وهي أمور تحدث لمعظم الناس فلماذا لا ينتحرون كلهم ؟ ولماذا أثرت هذه الأمور في المنتحر دون غيره من الناس الذين قد يصيبهم أكثر مما أصابه ؟ إذا مهما تعددت أسباب الانتحار الذاتية التي دفعت المنتحر إلى هذا الفعل المشين فهي ترجع إلى سبب رئيسي واحد وهو ضعف الإيمان بالله تعالى الذي يورث عمى البصيرة ثم الوقوع في المحظور .وهذا الضعف يتجلى في أمرين : الجهل بالدين ، والجزع وعدم الصبر . وهذا ما سيتم الحديث عنه كأسباب حقيقية ذاتية في المنتحر في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : الجهل بالدين وعلاجه .

المطلب الثاني : الجزع وعدم الصبر وعلاجه .

المطلب الأول : الجهل بالدين وعلاجه:

لاشك أن الجهل بالدين وبأحكام الشرع يقود إلى ارتكاب المعاصي والوقوع في سائر المحرمات ومنها الانتحار. فالجهل بحكم الانتحار وعاقبته الوخيمة يوقع الإنسان فيه ، فيظن أنه بالانتحار سيخرج من الضائقة التي ألمت به إلى حيث الراحة والنعيم وهو لا يعلم أنه بفعله هذا قد استجلب غضب الله وعرض نفسه لعذاب النار والحرمان من دخول الجنة فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار . والجهل بالدين من أعظم المنكرات وهو سم مهلك ؛ لأنه سبب في كل ألوان المعاصي والقبائح على اختلاف صورها وأشكالها ، وسبب في التفريط في أمانة التكليف قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا

ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (الأحزاب ٧٢)

فالظلم والجهل سبب لانحراف الناس إلا من زكى نفسه بالعلم النافع فخلصها من الجهل وجاهدها في الانتفاع بما علم فخلصها من الظلم وإلا بقي على أصل خلقته . يقول ابن تيمية " الظلم والجهل هما أصل كل شر " [1] وما من أحد يتجرأ على كبيرة من الكبائر كالانتحار إلا للجهل بالله تعالى وبأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وحكمته ، والجهل بوعده ووعيده وبأمور الآخرة وما في يوم القيامة من أنواع الجزاء للطائعين والعاصين ، والجهل بأحكام الشرع وما يجب وما يحل وما يحرم . فكل من عصى الله فهو جاهل ؛ لأنه لو علم عظمة الله تعالى واستحضر عقوبة المعصية وحقيقة ماتؤول إليه لما أقدم عليها. والمنتحر لو علم ما وراء انتحاره من العقوبة والنكال لما أقدم عليه بل ولم يفكر فيه ولم يضعه ضمن الحلول لمشكلته التي يعاني منها . ولعظيم ضرر الجهل في حياة الناس وعمق أثره فيهم ندد الله تعالى به في كتابه وقرنه بالمعصية في مواضع كثيرة قال تعالى معاتبا نبيه نوحا عليه السلام على سؤاله نجاة ابنه وهو لم يؤمن بالله ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (هود ٤٦) وأمر نبيه محمدا ﷺ أن ينكر على قومه دعوتهم إياه إلى عبادة غير الله تعالى فقال ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الزمر ٦٤) وأنكر نوح عليه السلام على قومه معصيتهم بسؤالهم إياه طرد المؤمنين فقال ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (هود ٢٩)

---

[1] اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ١/ ٣٧ ط٢. تحقيق : محمد حامد الفقي . (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية) .

وأنكر لوط عليه السلام على قومه فعل الفاحشة فقال ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النمل ٥٥) وأنكر يعقوب عليه السلام على أبنائه فعلتهم بيوسف وأخيه فقال ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (يوسف ٨٩) ، وأنكر موسى عليه السلام على قومه أن يظنوا أنه يتقول على الله بغير علم قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (البقرة ٦٧)

كما أنكر على قومه حين سألوه أن يجعل لهم إلها قال تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (الأعراف ١٣٨) . ودعا يوسف عليه السلام ربه أن يصرف عنه كيد النسوة حتى لا يقع في المعصية فقال ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (يوسف ٣٣)

فالجهل سبب في الكفر والشرك وعبادة الأصنام ، وسبب في تكذيب الرسل ومحاربتهم والصد عن سبيل الله ، وسبب في القتل وسفك الدماء وسلب الحقوق ، و سبب في الوقوع في الكبائر والفواحش ولذا أمر الله تعالى بالاستزادة من العلم فقال ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (طه ١١٤)

وأخبر عن موسى عليه السلام مع ما أوتي من العلم قوله للخضر ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ (الكهف ٦٦) . وكثيرا ما يعبر القرآن

عن العلم والإيمان بالنور وعن الجهل والكفر بالظلمة قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (ابراهيم ١) .

وقال ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ (الشورى ٥٢) . فكلما زاد حظ العبد من العلم كلما زاد حظه من النور الإلهي الذي يميز به بين الحق والباطل . فالعلم نور والجهل ظلمة. وإنما أنعم الله تعالى على عباده بنعمة السمع والبصر والفؤاد لأجل إزالة الجهل واجتلاب العلم و العمل به قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (النحل ٧٨) والمراد بالعلم هنا العلم الشرعي علم الكتاب والسنة الذي صلح به حال أول هذه الأمة . علم يتبعه عمل صالح مبارك يثمر الحياة الطيبة ويحقق السعادة ويطمئن النفس ويجلب الأمن ويوسع الرزق ، علم يعلي الهمة ويقوي العزيمة ويقضي على مظاهر اليأس والإخفاق وتحل به الطاعة محل المعصية وتنتشر به الفضيلة وتندحر الرذيلة وتتهذب الأخلاق وينحسر الفساد ، علم يورث الاستقامة و يورث الاستغفار﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ (محمد ١٩). ولا يستوي من أحيا قلبه بالعلم النافع الذي يثمر محبة الله و خشيته والبعد عن معاصيه بالذي أمات قلبه بالجهل بدينه حتى أصبح فريسة للأوهام والشكوك والوساوس قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر ٩).

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل طلب العلم وأهميته وأثره على الفرد والمجتمع كلها تدل على أن خير الدنيا والآخرة في العلم وشر الدنيا والآخرة في الجهل، و لعل من أعظم هذه الأحاديث ترغيبا في طلب العلم قول النبي ﷺ (من يرد

الله به خيرا يفقهه في الدين) [١] فالتفقه في الدين من علامات السعادة والخير في العاجل والآجل ؛ لأن الإنسان إذا تعلم وتفقه في الدين عظم خوفه من الله وحرص على ما يخلصه من غضبه وأليم عقابه وعرف مآلات الأمور وعواقبها فاستقام على النهج القويم والصراط المستقيم . والشيطان إنما يدخل على الإنسان من باب الجهل فيوقعه في آفات كثيرة يخالف بها الشريعة لقلة علمه وعدم سعيه في الاستزادة من العلم. و للأسف أن كثيرا من أبناء المسلمين اليوم لا يعرف دينه إلا بمعرفة نظرية سطحية لا يخشى معها الخالق ولا تعظم شريعته ولا تدرك بها حلاوة الطاعة وثمرتها ولا قبح المعصية وعاقبتها ؛ لذا كثرت الفواحش والمنكرات واستهان الناس بشرائع الدين . وكثير من الذين يلجأون إلى الانتحار لا يعلمون شناعة هذا الفعل ، وإن علموا تحريمه في الجملة لكنهم لقلة علمهم يجهلون عظم هذا الذنب وعاقبته الشنيعة في الآخرة ، فيقبلون عليه متساهلين فيه ظانين أنه أقصر الطرق إلى الراحة والخلوص من البلاء ولو علموا عاقبته الوخيمة وما فيه من الوعيد الشديد ، والعذاب الأليم لما ارتكبوه . ولكن حجب الجهل عنهم حقائق الشرع فلم ينتبهوا من غفلتهم ويروا العلم مغنما يدفع مكايد الشيطان ونزغاته والجهالة مغرما تجلب خسارة الدنيا والآخرة . وقد تفشى الجهل بالدين في الأمة بسبب إعراض أبنائها عن تعلم أمور دينهم ، وزهدهم في التفقه فيه ، وتنافسهم في العلوم المادية الصرفة البعيدة عن الدين إلا من فتات لا يسمن ولا يغني من جوع ،إضافة إلى هيمنة التعليم اللاديني وانتشار المدارس والمعاهد والجامعات الأجنبية التي تدرس فيها مناهج الكفار ، هذا بالإضافة إلى إقصاء الإسلام عن معظم مناحي الحياة وسيطرة الإعلام الكافر على معظم وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية مما أضعف الوازع الديني الذي يثمر خشية الله ؛ لأن الخشية إنما تحصل بالعلم الشرعي ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (فاطر٢٨) لذلك لا نستغرب إذا رأينا القوم صرعى للشهوات والشبهات التي أورثت ضيق الصدر ، وشتات الأمر ثم الشعور باليأس والخوف والإخفاق مما جعل التفكير في الانتحار قريبا والإقدام عليه سهلا. ولذا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال

---

[١] صحيح البخاري : ك : العلم : باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين : ١/ ٣٩ عن معاوية.

النبي ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [١] والمراد علم مالا يسع المسلم جهله من أحكام الدين ومعرفة الحلال والحرام ، فتعلم ما يتوقف عليه فعل الواجب وترك المحرم فرض عين على كل مسلم مكلف . ولا يقتصر معنى الجهل بالدين على عدم العلم فقط بل يراد به أيضا عدم العمل بالعلم ، فما الفائدة أن يستظهر المسلم أحكام الشرع وأدلته ولا يرى أثرها عليه في عبادة ولاخلق ولاعمل ؟. يقول ابن تيمية: "لفظ الجهل يعبر به عن عدم العلم ويعبر به عن عدم العمل بموجب العلم " [٢] ويقول ابن القيم [٣] : " قال قتادة : أجمع أصحاب محمد ﷺ أن كل من عصى الله فهو جاهل وليس المراد أنه جاهل بالتحريم إذ لو كان جاهلا لم يكن عاصيا فلا يترتب الحد في الدنيا ، والعقوبة في الآخرة على جاهل بالتحريم بل نفس الذنب يسمى جهلا وإن علم مرتكبه بتحريمه إما أنه لا يصدر إلا عن ضعف العلم ونقصانه وذلك جهل فسمي باسم سببه وإما تنزيلا لفاعله منزلة الجاهل به " [٤] ولذا لا يسعد العبد في الدنيا ولا ينجو في الآخرة إلا إذا علم وعمل،أما من لم يتعلم ومن لم يعمل بما علم فقد خاب وخسر. والله سبحانه وتعالى أرسل نبيه ﷺ رحمة للعالمين ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ (الأنبياء ١٠٧) فشريعته رحمة لا يحصل لمن تعلمها وعمل بها شقاء ولا ضيق ولا ضنك . وتظهر أهمية العلم والعمل به وخطورة الجهل بجلاء فيما

---

(١) أخرجه ابن ماجة : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم : ١ / ٨١ عن أنس بن مالك ، مسند أبي يعلى . أحمد بن علي أبو يعلى : ٧ / ٩٦ ط١ . تحقيق : حسين سليم أسد (دمشق : دار المأمون للتراث) ١٤٠٤ هـ ، وله شواهد عديدة ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير : ٢ / ٥٤ (بيروت : دار الكتب العلمية)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير: ٣ / ٤٣٥ حديث رقم ٧٣٦٠، وفي صحيح الترغيب والترهيب : ١ / ١٧ حديث رقم ٧٢ ط٥ (الرياض : مكتبة المعارف)

(٢) مجموع الفتاوى : ٧/ ٥٣٩

(٣) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أحد كبار العلماء مولده ووفاته في دمشق تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه ألف تصانيف كثيرة منها أعلام الموقعين الطرق الحكمية في السياسة الشرعية وغيرها كثير. انظر طبقات المفسرين للداودي: ٢٨٤/١.

(٤) مفتاح دار السعادة. محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم): ١٠١/١ (بيروت: دار الكتب العلمية).

أمرنا الله تعالى به من قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من الصلاة وفيها ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة ٥) والمراد بالهداية معرفة الحق ومحبته وانشراح القلب له والتوفيق للعمل به ليتميز المسلم عن المغضوب عليهم الذين علموا الحق ولم يعملوا به والضالين الذين جهلوا الحق ولم يعملوا به بل اتبعوا أهواءهم وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله .

فالواجب على المسلمين كي يقضوا على ألوان المعاصي وعلى رأسها كبيرة الانتحار أن ينفوا عن أنفسهم وعن مجتمعاتهم الجهل بالدين ، وأن يتعلموا من أمور دينهم ما تصح به عقيدتهم ، وتسلم به قلوبهم وتزكو نفوسهم ، وتحسن عبادتهم ، وتتهذب أخلاقهم ، وأن ينشروا هذا العلم بين الناس لاسيما ووسائل العلم من كتب وأشرطة وسبل الاتصال بالعلماء قد تيسرت اليوم بصورة لم يسبق لها مثيل وقامت عليهم الحجة بهذا التيسير الذي لا يبقى معه لأحد عذر بالجهل بالدين . فحاجة الناس إلى العلم الشرعي الذي يزيل عنهم غشاوة الجهل ، ويقربهم إلى الله أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب . فبالعلم المستقى من الكتاب والسنة يزول الجهل وتنور البصائر وتستقيم الجوارح وتحيا الضمائر . وتنجو الأمة من الذم الوارد في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾(الفرقان ٣٠). والقلوب التي لا تتحصن بالعلم الشرعي تكون عرضة للوقوع في الضلالات وفي الأفكار السيئة التي تؤدي لكثير من صور الإنحراف ومنها الانتحار . فإنها لا تعمى الأبصار بما معها من العلم ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور بما وقر فيها من الجهل . وأما من حصن قلبه بالعلم النافع من أن تقر فيه شبهه أو تغلبه شهوة فأنى له أن يفكر في الانتحار فضلا عن أن يقدم عليه ؛لأن الله تعالى قد أنار بصيرته بالعلم والمعرفة ، وامتلأ قلبه بها فلم يتسع للأحزان الواقعة عليه بل تعلق قلبه بما عند الله من النعيم المقيم فصبر واحتسب ، وأما الجاهل فقلبه خال من المعرفة ، فارغ للأحزان التي تجلبها المحن والمصائب الدنيوية فيكبرغمه ويزداد همه ، ويظن أن لا زوال لما نزل به إلا بالانتحار . ولا أدل على ذلك من أنه لم يوجد أحد من أهل العلم بالدين قد انتحر أو فكر في الانتحار لضر أصابه على قدر ما نزل بالصالحين من أنواع البلاء ؛ لأنهم يعلمون أن من ينتحر فسيقدم على أشد وأشق مما هرب منه

مما توعده به النبي صلى الله عليه وسلم من العقوبة ، وإنما يقدم على الانتحار الذين ليس لديهم علم بالدين ، ولا يعني ذلك أنهم لايدينون بالإسلام أو لايؤدون شيئا من شرائعه أو لا يحفظون شيئا من القرآن أو لا يعرفون القبلة وإنما هم يجهلون من الدين ما يبعدهم عن التفكير في الانتحار ، فلم يعرفوا من أسماء الله وصفاته وعظيم سلطانه وبالغ حكمته ما يجعلهم يعظمونه ، ويخشونه حق خشيته ، ولم يعرفوا من أمور الآخرة وما في الجنة من ألوان النعيم وصنوف الخيرات وما في النار من ألوان العذاب وصنوف الإهانة ما يجعل نفوسهم تشتاق للجنة فتعمل لها وتهرب من النار فتبتعد عما حرم الله .

وقد كان أشد الناس خشية لله تعالى نبينا محمد ﷺ لكمال معرفته بربه وامتلاء قلبه بتعظيمه يقول ﷺ (عرضت علي الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) قال ــ أي أنس ــ فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه قال غطوا رؤوسهم ولهم خنين) [١] .

وفي رواية الترمذي [٢] عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ (إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجدا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله) .

فكلما كان العبد بالله أعرف كان منه أخوف. أما إذا فقد العبد العلم الذي يقربه إلى ربه ويرغبه في ثوابه ويرهبه من عقابه فقد عميت بصيرته، وانطمست معالم الطريق أمامه وعندها لا يعد يفرق بين الحق والباطل والخير والشر وما يضر وما ينفع ، ويصبح عند البلاء فريسة سهلة للهموم والأكدار والوساوس والأفكار، ويستوحش ممن حوله فلا يجد للحياة طعما ولا بالناس أنسا، يتصور أنه أسوأ الناس حظا وأنكدهم عيشا وأشقاهم حالا وأكثرهم عناء، فلا يرى إلا فاقد الأمل واهن العزيمة خائر القوى حتى تضيق عليه نفسه وتضيق عليه الأرض بما رحبت فلا يرى ــ لجهله ــ وسيلة تخلصه من هذا البلاء إلا الانتحار .

---

[١] أخرجه مسلم : ك : الفضائل : باب توقيرة ﷺ ٤ / ١٨٣٢

[٢] الترمذي : ك الزهد : باب قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم : ٤ / ٥٥٦ و قال الترمذي : حسن غريب . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٤ / ٢٩٩ (الرياض : مكتبة المعارف)

وما سبق ذكره من أسباب الانتحار الذاتية ينبيء عن الجهل بالدين ، ولولا خشية الإطالة في هذا البحث لأرفقت به ملحقا يحتوي على نماذج من الأسئلة الواردة إلى لجان الفتوى المختلفة في العالم الإسلامي المتعلقة بالانتحار، والتي تدل دلالة واضحة على الجهل بالدين إما من الذين انتحروا أومن المفكرين في الانتحار ولعل من أعجبها أن من الناس من يسافر لبلاد الحرمين ؛ لينتحر فيها ظنا منه أن الموت فيها أعظم لأجره[١] ! فهل بعد هذا الجهل بالدين جهل ؟

المطلب الثاني : الجزع وعدم الصبر وعلاجه

الجزع نقيض الصبر وإذا كثر منه الجزع فهو جزوع [٢] و الجزوع ضد الصبور على الشر. والجزع حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه فهو أبلغ من الحزن [٣] ؛ لأن الجزع إظهار ما يلحق المصاب من المضض والغم [٤] . والصبر حبس النفس عن الجزع عند مصادفة المكروه [٥] . أو قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية [٦] .

---

[١] وهذا نص فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في ذلك : " من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين الحجاج وغيرهم ، وفق الله الجميع لما فيه رضاه وسلك بنا جميعا صراطه المستقيم . آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :
فقد ذكر لي غير واحد من المسلمين أن كثيرا من الحجاج الوافدين إلى الحرمين الشريفين يعرض نفسه لأسباب الموت رغبة منه في أن يموت في بلاد الحرمين ، وذلك بالتساهل في أسباب الوقاية كتعمد البقاء في الشمس الحارة ، والتعرض لأخطار السيارات ، وغير ذلك من أنواع الخطر على الحياة .ولذلك فإني أنصح إخواني الحجاج وغيرهم بالحذر من هذا التساهل ، والبعد عن أسباب الخطر حسب الطاقة ؛ لقول الله عز وجل " ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما " وقوله سبحانه " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " وقال النبي ﷺ "من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة " والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .وإنما المقصود التنبيه والتحذير .
وفق الله الجميع لما يرضيه ، ورزقنا وجميع المسلمين الفقه في دينه والثبات عليه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " . مجموع فتاوى ومقالات ابن باز : ٨ / ٣٢٠

[٢] انظر لسان العرب : ٨ / ٤٧

[٣] التوقيف على مهمات التعاريف . محمد عبد الرؤوف المناوي: ١ / ٢٤٢ وزاد : وأصل الجزع قطع الحبل من نصفه ولتصور الانقطاع فيه قيل جزع الوادي لمنعطفه ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخرز المتلون جزع بالفتح وعنه استعير قولهم لحم مجزع إذا كان ذا لونين .

[٤] الفروق اللغوية . أبو هلال العسكري : ١ / ٢٠٠ ط١ ١٤٢٠ هـ مؤسسة النشر الإسلامي .

[٥] انظر لسان العرب : ٤ / ٤٣٧ ، الفروق اللغوية : ١ / ٢٠٠

[٦] التعاريف : ١ / ٤٤٧

ولا يخلو أحد في هذه الدنيا من البلاء ، ولكن أحوال الناس عند نزول المصائب تتفاوت تفاوتا عظيما ، وفوق نار الابتلاء تتميز معادنهم ، فمنهم من يصبر ويسلم الأمر لله منتظرا الفرج في الدنيا والأجر في الآخرة ،ومنهم من يتملكه الجزع ويستولي عليه اليأس ويبلغ به الضجر كل مبلغ .

ولاشك أنه لا يقدم على الانتحار إلا من أصيب ببلاء إما في بدنه أو في ماله أوفي أهله أوغير ذلك فلم يستعمل معه الصبر والرضا بل جزع مما أصابه والتاع لما فقده ، وظن ــ لضعف إيمانه ــ أن أقصر طريق وأسهل وسيلة لرفع هذا البلاء هو الانتحار . ولو تأمل سنة الله في خلقه وما أمر به عباده من جميل الصبر وما وعدهم به من عظيم الأجر لجاهد نفسه في تحمل المكروه وعدم اليأس من الفرج .

فمن سنة الله تعالى في هذه الحياة أن جعلها دار ابتلاء واختبار وافتتان . وقد أخبر الله تعالى عباده بسنته فيهم بابتلائهم بشتى المصائب والمحن ؛ ليتميز المؤمن من المنافق ، والصادق من الكاذب فقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾ (محمد ٣١) وقال ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (العنكبوت٢-٣) وقال ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (آل عمران١٨٦)

وإنما أخبرهم الله تعالى أنه سيختبرهم بالمصائب ليوطنوا أنفسهم على لزوم الصبر والبعد عن الجزع ، وليكونوا على أهبة الاستعداد عند حلول أي ضائقة فلا يستعظمونها إذا وقعت ويكبر تأثيرها في قلوبهم بل تهون عليهم ؛ لأنه ما نزل بهم إلا ما يتوقعونه ، ثم أمرهم بالصبر وبشر الصابرين بعظيم الأجر فقال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ

وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (البقرة١٥٥-١٥٧)

فجمع الله في هذه الآية للصابرين أمورا لم يجمعها لغيرهم ، وهي الصلاة من الله أي الثناء والمدح ،والرحمة وهي سائر النعم الدينية والدنيوية المحتفة بالقضاءَ ، والهداية إلى الصراط المستقيم . قال سعيد بن جبير : " لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة شيئا لم يعطه الأنبياء قبلهم ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ ، ولو أعطيها الأنبياء لأعطيها يعقوب ، ألم تسمع إلى قوله﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ (يوسف ٨٤) " [1]

فقد تضمنت هذه الآية أمرا من الله بالصبرعلى البلايا والمحن سواء جاءت من الله تعالى بالجوائح في الأموال أوالأمراض في الأبدان أوالموت في الأنفس ، أم جاءت من الناس بالقتل أو السلب أو الأذى ، وأن يستعمل العبد معها ما أمر الله تعالى به ، فإن كانت من عند الله تعالى صبر وسلم وأيقن بحكمة الله البالغة وأذعن لسلطانه القاهر وعلم أن المصيبة حوت الخير والأجر وهذا من معاني { إنا لله} ، وإن كانت من الناس صبر ولم يتعد ما شرعه الله له من سبل استيفاء الحق وعلم أن الله ناصره وآخذ له بحقه إن التزم أمره وهذا من معاني {وإناإليه راجعون } .

ومن سنة الله أن جعل الأنبياء أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل عن أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه ــ قال : (دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك ، فوضعت يدي عليه ، فوجدت حرة بين يدي فوق اللحاف . فقلت : يا رسول الله ما أشدها عليك؟ قال : إنا كذلك يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الأجر قلت : يارسول الله ! أي الناس

---

[1] انظر زاد المسير في علم التفسير. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : ١ /١٦٢ ط٣ (بيروت : المكتب الإسلامي).

أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء قلت : يا رسول الله ثم من ؟ قال : ثم الصالحون إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يحويها ، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء) [١] وسئل النبي ﷺ أي الناس أشد بلاء قال (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه من خطيئة) [٢] .

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ طرقه وجع فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه فقالت عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال النبي ﷺ (إن الصالحين يشدد عليهم وإنه لا يصيب مؤمنا نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حطت به عنه خطيئة ورفع بها درجة.) [٣] وقال ﷺ (ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها) [٤]

ومن تأمل ما قصه الله علينا مما نزل بالأنبياء عليهم السلام من ابتلاءات وهم أرفع الناس درجة وما كان من صبرهم حتى جاءهم نصر الله لرأى شيئا عجيبا يطول المقام بذكره ولعل ذلك كله يجمعه قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (الأنعام ٣٤)

---

[١] أخرجه ابن ماجة : ك: الفتن : باب الصبر على البلاء ٢ / ١٣٣٤ ، و أخرجه الحاكم في المستدرك : ١ / ٩٩ (بنحوه) وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ٢٧٤ رقم ١٤٤ ، و في صحيح ابن ماجة ٩ /٢٤.

[٢] أخرجه الترمذي : ك الزهد : باب ماجاء في الصبر على البلاء :٤ / ٦٠١ ــ ٦٠٢ وقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، عن سعد بن أبي وقاص . و أخرجه ابن ماجة : ك الفتن : باب الصبر على البلاء :٢ / ١٣٣٤ ، عن سعد ، وصححه الألباني في الصحيحة :١ / ٢٧٣، رقم الحديث ١٤٣ و في صحيح ابن ماجة : ٩ /٢٣.

[٣] أخرجه أحمد في المسند : ٦ /١٥٩ وقال الهيثمي : رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد . علي بن أبي بكر الهيثمي :٢ / ٢٩٢ (بيروت : دار الكتاب العربي) .

[٤] أخرجه البخاري: ك: المرضى: باب أشد الناس بلاء الأنبياء ٥/٢١٣٩ من حديث عبدالله بن مسعود.

وقد قال النبي ﷺ (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) [١] . فمن لم يعرف سنة الابتلاء سيفاجأ بما يصيبه من فوات محبوب أوحصول مكروه ويظن أنه الوحيد الذي ابتلي بنكد العيش وسوء الحظ فيضيق صدره وتظلم الدنيا في عينيه وقد يلجأ للانتحار، وهو لا يعلم أنه لم يسلم من البلاء أحد وأن في كل واد بنو سعد. ولو أن كل مصاب ومهموم تخلص من مصابه وهمومه بالانتحار لم يبق على وجه الأرض أحد .

ولذا جاء الأمر بالصبر عند البلاء في آيات كثيرة من كتاب الله منها قوله تعالى﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الطور٤٨) وقوله ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ (هود ١١٥) وقوله ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (النحل١٢٧) وقوله ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف٣٥)

و يقول النبي ﷺ مبينا فضل الصبر وأهميته (الصبر ضياء) [٢] ويقول (ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر) [٣] . فالعبد مأمور بالصبر والاحتساب حين تصيبه الشدائد وتنزل بساحته المكاره . وقد أمر النبي ﷺ ابنته ــ والأمة من بعدها ــ بالصبر على البلاء حين أرسلت له أن ابنا لها قبض فأرسل إليها قائلا (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب)[٤] فأرشدها إلى الصبر وأعلمها أن الله تعالى هو صاحب الفضل حين يمنح، وهو صاحب الحق حين يأخذ ، فله ما أخذ وله ما أبقى وكل شيء عنده بمقدار. ومعنى تحتسب أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها والتقرب إليه بطاعته، ليحسب لها ذلك من عملها

---

[١] أخرجه مسلم : ك: الزهد والرقاق : ٤ / ٢٢٧٢ من حديث أبي هريرة .

[٢] أخرجه مسلم : ك : الطهارة : ١ / ٢٠٣ من حديث أبي مالك الأشعري .

[٣] أخرجه البخاري: ك الزكاة: باب الاستعفاف في المسألة : ٢ / ٥٣٤ من حديث أبي سعيد الخدري.

[٤] أخرجه البخاري : ك : الجنائز: باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه : ١ / ٤٣١ من حديث أسامة بن زيد .

الصالح، لا أن تنوي به إظهار الجلد أو طلب المدح أو اتقاء الشماتة أو غير ذلك من الأغراض. فالصبر لوجه الله تعالى يعطي صاحبه قوة معنوية تثبته وقت الشدائد والملمات، فمهما توالت عليه النكبات واستحكمت حوله الشدائد لا يزداد إلا قوة وثباتا وطاعة واستقامة. والصبر من أعظم الأخلاق، والفضائل كلها منبثقة منه ، فالحلم ، والعفو، والكرم ،والشجاعة ،والعدل ،والأمانة، والصدق، والعفة، والقناعة أصلها ومنبعها الصبر؛ لأن فيها مغالبة للهوى وتصديقا بما هو موعود به بظهر الغيب، ولذلك أخبر الله تعالى أن خصال الخير لا ينالها إلا الصابرون قال تعالى ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (فصلت٣٥) أي من أوتي قوة في الإرادة ومضاء في العزيمة وقدرة على التحمل . والصبر على المصيبة لا ينافي التألم بسببها ، فحزن القلب ودمع العين رحمة والتأوه والأنين توجعا لا يتعارض مع الصبر إذا كان القلب مطمئنا إلى قضاء الله تعالى ، ولما فاضت عينا النبي لما رأى ابن ابنته فقيل له : ما هذا يا رسول الله ؟ فقال :(هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) [1] . فالإحساس بألم المكروه لا يمكن دفعه ، وإنما الصبر أن يجاهد نفسه في كظم الحزن ، وترك إظهار آثار الجزع .

وقد قال الله تعالى مخبرا عن طبيعة الإنسان ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (المعارج١٩-٢٠).

أي أن الإنسان خلق شديد الضجر والحرص ، إذا أصابته ضراء جزع ولم يصبر وإذا أصابته سراء بطر وبخل إلا من زكى نفسه وأطاع خالقه بالمداومة على أداء ما افترضه عليه من الصلاة بلا انقطاع ولا فتور مستمدا من الله العون راجيا منه كشف الضر ، فهذا لا يشتد هلعه ولا يعظم جزعه بل يسارع فيما يرضي ربه من القول والفعل . وقد بين الله تعالى لنبيه ﷺ أن الجزع على فوات المطلوب من الجهل

---

[1] أخرجه البخاري : ك: الأيمان والنذور : باب قول الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) : ٦/ ٢٤٥٢ من حديث أسامة بن زيد .

الذي يقبح بأهل العلم والإيمان الاتصاف بـه فقـال سـبحانه ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأنعام٣٥) أي من الذين أشتد حزنهم وتحسروا حتى أخرجهم ذلـك إلـى الجـزع الشديد، وإلى ما لا يحل، أي لا تحزن على كفرهم فتقارب حـال الجـاهلين . وقيـل: الخطاب له والمراد الأمة ، فإن قلوب المسلمين كانت تضيق من كفرهم وإذايـتهم [١].

كما نهى الله تعالى عن التضجر الذي يؤدي إلى الغضب فقال تعـالى﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ (القلم٤٨) .

فالمؤمن منهي عن الجزع عند المحن سواء أكان الجزع اعتقادا بالتضجر بالمقـدور والاغتياظ منه، أو قولا بالدعاء بالويل وإلسب والشتم والنطـق بكلمـات الكفـر والنفـاق والشكوى لغير الله[٢]، أو فعلا بلطم وجه أو نتف شعر أو شق جيب أو كسر آنيـة أو قتـل النفس. يقول الله تعالى منددا بمن لم يثبت عند البلاء ومخبـرا بخـسارته ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ (الحج١١)

ويقول ﷺ (ليس منا من لطم الخدود و شق الجيوب و دعا بدعوى الجاهلية) [٣]

---

[١] انظر الجامع لأحكام القرآن . أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبـي : ٦ / ٤١٨ (القـاهرة : دار الشعب)

[٢] ليس من الجزع من أظهر الشكوى إلى الناس وقلبه راض بقضاء الله فإن النبي ﷺ قـال لعائـشة حين قالت وارأساه " بل أنا وارأساه " أخرجه البخاري : ك :المرضـى : بـاب مـا رخـص للمريض أن يقول إني وجع : ٥ / ٢١٤٥ من حديث عائشة .

[٣] أخرجه البخاري : ك : الجنائز : باب : ليس منا من شق الجيوب : ١ / ٤٣٥ عن عبـدالله بـن مسعود . وأخرجه مسلم: ك : الإيمان : باب تحريم ضرب الخدود : ١ / ٩٩

ويقول أبو موسى الأشعري (إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة)[1]، فإذا كان النبي ﷺ قد تبرأ ممن يفعل هذه الأمور ؛لأنه انحرف عن سنته المحمودة عند الابتلاء فكيف بمن يقتل نفسه ؟ إن الجزع والهلع والتبرم والضيق لا يرد قضاء ولا يرفع بلاء ولا يجلب ما لم يكتب ، بل يزيد الصدر ضيقا والأمر تعقيدا وقد يدفع صاحبه إلى الغضب الذي يقوده إلى مالا تحمد عقباه فيفقد سكينته وهدوءه وقد يقتل نفسه أوغيره ، أو يصاب بجنون أو شلل أو غير ذلك ، فلا انفكاك للعبد عن قدرالله ولا حيلة له في دفع المصاب، فقدر الله نافذ وحكمته بالغة وقضاؤه عدل . والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره ركن من أركان الإيمان لايتم إيمان المرء إلا به. كما أن العبد بجزعه يغضب ربه ويضاعف مصيبته بفوات محبوبه وفوات أجره، بل إن فوات ثواب الصبر من الصلاة والرحمة والهداية أعظم من المصيبة ذاتها ، فلا هو بجزعه حصل ما يحب ولا دفع ما يكره . ولا يجزع عند المصاب إلا من قصر نظره على ظواهر الأمور ومبادئها ولم ينظرإلى العواقب والمآلات، و علق قلبه بالدنيا وافتتن بمغرياتها ونسي الآخرة وزهد في خيراتها ؛ ولهذا بين الله تعالى لعباده حقيقة الدنيا لئلا يغتر بها أحد ويأس على ما فاته منها فقال ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الحديد٢٠) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم مصورا حال من ملأت الدنيا قلبه (تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة ، إن أعطي

---

[1] أخرجه البخاري : ك : الجنائز : باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة : ١ / ٤٣٦ عن أبي موسى الأشعري . وأخرجه مسلم : ك الإيمان : باب تحريم ضرب الخدود :١ / ١٠٠ . والصالقة :هي التي ترفع صوتها عند المصيبة بالنوح والعويل ، والحالقة :هي التي تحلق شعرها عند المصيبة من شدة الجزع ،والشاقة :هي التي تشق ثوبها عند المصيبة تسخطا . ودعوى الجاهلية : كل قول يدل على السخط والجزع من قدر الله تعالى .انظر شرح مسلم للنووي : ٢ / ١١٠ ، فتح الباري : ٣ / ١٦٥

رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش)[١] فوصفه بالعبودية لأعراض الدنيا التي إن فاته شيء منها رأى أنها قاصمة الظهر التي تهلكه أو تنغص حياته ، لذا فهو ينتكس عندما يصيبه مكروه وهل هناك انتكاس أشد من الانتحار ؟ بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحسر عما فات حتى باستعمال كلمة " لو " (فإن لو تفتح عمل الشيطان) [٢] لأنها لا تنفع بعد وقوع المكروه ولا تدفع ما وقع من القدر فيكون من العبث تمني مالا مطمع في وقوعه .

وكيف يجزع العبد من المصاب وقد أخبر النبي ﷺ أن المصائب كفارات للذنوب، وأن الله إذا أراد بعبد خيرا أصاب منه فطهره بالمحن والبلايا . قال ﷺ (ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب ولا هم، ولا حَزَنٍ ،ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه) [٣] . فقد يكون البلاء عقوبة معجلة للعبد على ذنوبه ؛ ليتوب ويرجع الى ربه قال تعالى ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الشورى ٣٠) . وكما أن المصائب تكون مكفرات فهي أيضا رافعة لدرجات العبد عند ربه . ومن كانت مصيبته عظيمة وصبر عليها كان جزاؤه أعظم وثوابه أكثر. والابتلاء دليل على محبة الله للعبد يقول النبي ﷺ (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط) [٤] . وإنما يكون البلاء خيرا للمؤمن إذا صبر واحتسب وأيقن أن الله محمود على كل ما يفعله فهو عليم حكيم لا يفعل شيئا إلا لحكمة ولا يريد بعبده إلا خيرا ، قال النبي ﷺ (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس

---

(١) أخرجه البخاري : ك : الجهاد والسير : باب الحراسة في الغزو في سبيل الله : ٣ / ١٠٥٧ من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه مسلم : ك : القدر : باب في الأمر بالقوة وترك العجز : ٤ / ٢٠٥٢ من حديث أبي هريرة

(٣) أخرجه البخاري: ك المرضى : باب ما جاء في كفارة المرض : ٥ / ٢١٣٧ عن أبي هريرة ، وأخرجه مسلم: ك البر والصلة: باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن: ١٩٩٢/٤ بنحوه. والوصب :الوجع الدائم ، والنصب : التعب . شرح مسلم للنووي : ١٦ / ١٣٠

(٤) أخرجه الترمذي : ك الزهد : باب ما جاء في الصبر على البلاء : ٤ / ٦٠١ وحسنه من حديث أنس بن مالك. وأخرجه ابن ماجة: ك الفتن: باب الصبر على البلاء: ١٣٣٨/٢ وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة: ٣١/٩ وفي صحيح الجامع: ٣٢٠/٩.

ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)[١]. وكثير من المحن تحمل في طياتها منحا عظيمة إذ يحصل معها ذل لله تعالى وإعراض عن الخلق فيزداد العبد من ربه قربا وتصبح النقمة نعمة ورحمة في حق من قابلها بالصبر والاحتساب. كما أنها توجب للمؤمن حسن الظن بالله فيما قضاه وقوة الرجاء فيما عنده وزيادة يقين بقوله تعالى﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ (البقرة٢١٦) . كما أنها تولد عبادات يؤجر عليها العبد كالتوبة والاستغفار والإنابة والصبر، والرضا وهذه يؤجر عليها العبد فوق تكفير سيئاته »بل يتبوأ بها المنازل العالية في الدنيا قال تعالى﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (السجدة٢٤) .

وقد يكون للعبد منزلة عالية في الجنة لم يبلغها عمله فيبتليه الله ليرفعه بصبره على هذا البلاء إلى تلك المنزلة . قال النبي ﷺ (إن الرجل تكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه ذلك) [٢]. وقد وعد الله الصابرين أن يزيدهم هداية وتوفيقا وثباتا ومؤانسة بمعيته الخاصة لهم وأنعم بها من فضيلة فقال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (البقرة١٥٣)

كما أخبر الله أنه يحب الصابرين فقال ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (آل عمران١٤٦)

---

[١] أخرجه مسلم: ك: الزهد والرقائق: باب: المؤمن أمره كله خير: ٢٢٩٥/٤ من حديث صهيب.

[٢] أخرجه الحاكم في المستدرك: ك: الجنائز: ٤٩٥/١ عن أبي هريرة وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن حبان في صحيحه: ١٦٩/٧ بنحوه. وأخرجه أبو داود: ك: الجنائز: باب الأمراض المكفرة للذنوب: ١٨٣/٣ بنحوه وقال ابن حجر: رجاله ثقات. فتح الباري: ١٠٩/١٠، وصححه الألباني في صحيح أبو داوود : ٧ / ٩٠

ومحبة الله للعبد غاية مقصوده ومنتهى أمله؛ لأنها تعني الإكرام ثم دخول الجنة ،ولذلك جعل الله الصبر سببا في دخول الجنة قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (الفرقان ٧٥)

وقال ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الإنسان ١٢)

وأنعم ببيت الحمد في جنة الخلد لمن صبر ورضي . وما من طاعة إلا أجرها مقدر إلا الصبر قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ (الزمر ١٠) .

ومجيء ذكر رحمة الله بالعبد في معرض النهي عن قتل النفس﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (النساء ٢٩) دليل على أن الله رحيم بعباده وما ابتلاهم ليعذبهم وأن في طيات هذا البلاء رحمات عظيمة يعجز العقل عن إدراكها لكنه موقن بوجودها . فإذا كانت هذه كلها وأجل منها ثمار للصبر على البلاء فيجب على العبد أن يحسن التعامل مع البلاء بما يرضي ربه ويخزي شيطانه . وقد امتلأ القرآن الكريم والسنة النبوية بالكثير من الإرشادات التي يهتدي بنورها المؤمن حين يكون في لجة البلاء تعترضه شتى النكبات وتتنازعه شتى الصراعات ؛ ليجد السكينة والسلوى والراحة والطمأنينة . وعلى رأس هذه الأمور أن يسلم المؤمن بقلبه بقضاء الله وقدره ويعلم أنه القاهر فوق عباده ، وأن نواصيهم بيده ، وأنه أرحم بهم من أنفسهم ومن أمهاتهم ، ويوقن بأن المصائب كلها بتقدير الله لحكمة أرادها فيصبر، ويرضى ، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، ويلزم ما أمر الله به عند حلول المصائب من الصبر لله والتوكل عليه فمن فعل ذلك فقد نال من الله الكفاية والهداية قال تعالى ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ (التغابن ١١) وقال بعدها منبها إلى ما يجب على العبد ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (التغابن ١٢-١٣) . فيجب على العبد أن يكون لديه قوة يقين بموعود الله للصابرين ، وأن وعده لا يتخلف في أن يجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون يقول تعالى ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الروم ٦٠).فأصل قلة الصبر من ضعف اليقين بحسن الجزاء ؛ لأنه لو قوي اليقين لزاد الصبر بسبب قوة الثقة بالعطاء والخلف . و من رحمة الله أن جعل كل عسر يصيب العبد محفوفا بيسرين ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ (الشرح ٥-٦) وإنما يأتي الفرج عند اشتداد الأزمات يقول النبي ﷺ (اعلم أن مع الصبر النصر واعلم أن مع الكرب الفرج واعلم أن مع العسر اليسر)[1] وانتظار الفرج عبادة تهون حلاوتها مرارة المصاب ، وهذا يعقوب عليه السلام عظم أمله باشتداد كربه بفقد ابنه الثاني فقال موقناً بما عند الله من الفرج ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ (يوسف ٨٣) وقال ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾(يوسف ٨٧) وكلما زادت محبة العبد لله كلما قوي صبره و رضاه عن قضائه ؛لأنه يعلم أنه ما ابتلاه ليعذبه وهو أرحم الراحمين إنما ليمتحن إيمانه ، ويرى صبره ورضاه عنه فإذا صبر سلم دينه ، وصلحت دنياه ، وإذا رضي طاب عيشه وهدأ باله مهما اشتد أو تنوع البلاء . كما أمر الله سبحانه عباده بدعائه والتضرع إليه وقت البلاء ووعدهم بالإجابة فقال ﴿ وَقَالَ

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك : ٣ / ٦٢٣ وقال "هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش ولا القداح في الصحيحين وقد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا " وأخرجه أحمد في المسند : ١ / ٣٠٧ . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٥ / ٤٩٦ ، ٥ / ٣٨١ . وفي صحيح الجامع : ٢٤ / ٢٥٢

رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (غافر ٦٠) وقال ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ (النمل ٦٢) وقد علم النبي ﷺ أمته الدعاء بالرضا بالقضاء قبل نزول البلاء بقوله (وأسألك الرضا بعد القضاء) [١] كما أرشد أمته إلى أدعية الكرب منها على سبيل المثال لا الحصر (لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم)[٢] ومنها (ياحي يا قيوم برحمتك أستغيث) [٣]. ومنها ما رواه عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (ما أصاب مسلما قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي في يدك ماض في حكمك عدل في قضاءك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا قالوا يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات قال بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمُهن) [٤] فهذه أدعية تضمنت الإقرار بتوحيد الألوهية والربوبية وصفة العظمة والحلم والحياة والقيومية فمن دعا بها بحضور قلب متأملا معانيها متعبدا بها موقنا بالإجابة مظهرا افتقاره إلى الله معترفا

---

[١] أخرجه الحاكم في المستدرك : ك : الدعاء : ١ / ٧٠٥ . وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن حبان : ٥ / ٣٠٥ وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم : ١ /٢٠٥ ط٣ (بيروت : المكتب الإسلامي) ، وفي الاحتجاج بالقدر لابن تيمية : ١ /٩٠ ط٤ تحقيق الألباني (بيروت : المكتب الإسلامي) .

[٢] أخرجه البخاري : ك :الدعوات : باب الدعاء عند الكرب : ٥ / ٢٣٣٦ عن ابن عباس ، وأخرجه مسلم : ك الذكر والدعاء : باب دعاء الكرب ٤ / ٢٠٩٢

[٣] أخرجه الحاكم في المستدرك : ك : الدعاء : ١ / ٦٨٩ عن ابن مسعو د وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[٤] أخرجه الحاكم في المستدرك: ك: الدعاء: ١/٦٩٠ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه. وأخرجه ابن حبان: ٣/٢٥٣ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ١/١٩٨ حديث رقم ١٩٩، وأجاب عن الإرسال الذي أشار إليه الحاكم فقال "هو سالم منه فقد ثبت سماعه منه بشهادة جماعة من الأئمة".

بأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة

نال مقصوده من ربه بالرحمة ، والغوث، والفرج ، والإحسان، والتجاوز، والإصلاح. ودعوة ذي النون { لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين } التي تضمنت توحيد الله واعتراف العبد بتقصيره وظلمه لنفسه من أعظم ما تفرج به الكروب وتكشف به الغموم وقد أخبر عنها النبي ﷺ بقوله (إنه لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء قطُّ إلا استجاب الله له) [١]. وقد خلد الله ذكر أيوب عليه السلام وباهى به عند نبيه ﷺ لأنه دعا خالقه بغاية الأدب وناداه بغاية اللطف فقال {إني مسني الضر} و{مسني الشيطان بنصب وعذاب } ففرج الله عنه بقوله { فاستجبنا له } ورد عليه أهله وماله ومثلهم معهم. وقال يعقوب عليه السلام ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (يوسف ٨٦) . كما يجب على الداعي أن يحسن الظن بالله في إجابة دعوته ونيل مقصوده، فالله تعالى الذي له ملك كل شيء لا يتعذر عليه إغناء كل ذي فاقة، وإيناس كل ذي وحشة ، و شفاء كل ذي علة . كما يتعين على المصاب المبادرة إلى ما أمر الله به من قول إنا لله وإنا إليه راجعون . يقول ابن القيم " وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب، وأنفعه له في عاجلته وآجلته، فإنها تتضمن أصلين عظيمين، إذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته :

أحدهما: أن العبد وأهله وماله ملك لله عز وجل حقيقة ، وقد جعله عند العبد عارية. فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير ، وأيضا فإنه محفوف بعدمين، عدم قبله، وعدم بعده وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير وأيضا فإنه ليس هو الذي أوجده من عدمه حتى يكون ملكه حقيقة، ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده، ولا يبقى عليه وجوده، فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقي...

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق، ولابد أن يخلف الدنيا وراء ظهره ، ويجيء ربه فردا كما خلقه أول مرة، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة، ولكن بالحسنات والسيئات، فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله ونهايته، فكيف يفرح بموجود أويأسى على مفقود؟ ففكره في مبدئه ومعاده من أعظم علاج) [٢].

---

[١] ــ أخرجه الترمذي : ك الدعوات : باب ما جاء في عقد التسبيح باليد : ٥ / ٥٢٩ وصححه الألباني في صحيح الترمذي : ٣/ ٦٧ . حديث رقم ٥٦٩٥

[٢] زاد المعاد في هدي خير العباد . محمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم : ٤ / ١٨٩ ط١٤ . تحقيق : شعيب الأرناؤوط . (بيروت : مؤسسة الرسالة) .

كما أمر الله بالاستعانة بالصلاة عند الكروب والشدائد فقال ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾(البقرة ٤٥-٤٦) فالصلاة لها دورعظيم في تجلية الأحزان ، وكشف الغموم ، وجلب الطمأنينة ، وحصول السكينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، وعلى ذلك سار الصالحون في كل زمان ومكان ، عن ابن عباس أنه نعي إليه أخوه قثم وهو في سفر ، فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فأناخ فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس ثم قام وهو يقول { واستعينوا بالصبر والصلاة } [1] . فالمؤمن يجد في الصلاة قرة عينه ولذة روحه وسرور قلبه ولهذا قال النبي ﷺ (وجعل قرة عيني في الصلاة) [2] وكان يقول لبلال (يابلال أقم الصلاة أرحنا بها) [3] والصلاة التي تجلو الغم وتدفع الهم وتجلب الأنس وتريح النفس ،هي التي تؤدى على أكمل وجه بأن يحسن العبد وضوءها ويقبل عليها بقلبه معرضا عن الالتفات إلى ما سوى الله ،ثم يؤديها بخشوع ويتدبر ما يقرأ فيها من آيات الوعد والوعيد فتكون له بذلك الزاد الكافي الذي لا يعطب ، والمعين الصافي الذي لا ينضب ؛ لأن ما يقرأ فيها من الآيات شفاء لما في صدره من ضيق ورحمة لما في نفسه من شقاء﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء ٨٢). ولعظم دورالصلاة في الإعانة على مواجهة المكاره وتخفيف ما يثقل كاهل الإنسان من شدائد أمر الله بها نبيه ﷺ ؛ لتكون له أعظم زاد يعينه على تحمل مشاق التبليغ فقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا

---

[1] فتح الباري: ٣ / ١٧٢ وقال ابن حجر : أخرجه الطبري في تفسيره بإسناد حسن .

[2] أخرجه النسائي : ك : عشرة النساء : باب حب النساء : ٥ / ٢٨٠ عن أنس بن مالك وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي : ٩ / ١١ حديث رقم ٣٩٤٠

[3] أخرجه أبو داود : ك : الأدب : باب في صلاة العتمة : ٤ / ٢٩٦ وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ١٠ / ٤٨٥ حديث رقم ٤٩٨٥

سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾ ﴾ (المزمل ١-٥) . كما أن الجهاد الذي يبذل في تحصيل الخشوع وفي الالتزام بأحوال وهيئات الصلاة التي لا يسوغ تركها أو الإخلال بها من أعظم ما يربي العبد على الصبر ولذا قال ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (البقرة ٤٥) . أي الذين ذلت نفوسهم لأوامر ربهم واستكانت جوارحهم لطاعته واطمأنت قلوبهم إلى وعده وتعلقت نفوسهم بما عنده . ولعل من أسرار إيجاب الفاتحة في الصلاة ما تضمنته من دعاء طلب الاستعانة بالله {وإياك نستعين } ؛لأن الجهد البشري في مواجهة الشدائد عرضة للتعب والضعف خاصة مع طول الأمد ، فكان العبد بحاجة إلى كثرة طلب العون من الله تعالى . والصلاة الخاشعة خير عاصم من الوقوع في المعصية قال تعالى ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت ٤٥) وأي منكر أعظم من أن يقتل الإنسان نفسه ؟ كما أن التوبة والاستغفار من أسباب الفلاح ورفع العذاب قال تعالى ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (النور ٣١) وقال ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنفال ٣٣) ومما يعين على الثبات عند المحن والبلايا وعلى الحفظ من الزيغ عند الفتن والرزايا لزوم الرفقة الصالحة المستقيمة على شرع الله ، المعينة على التقوى الدالة على الخير، المشيرة بالرشد ، والارتباط بأهل العلم الذي يبينون الحق ،ويخلصون النصح . فكم حفظ الله من أناس كانوا على مشارف الانتحار برفقة صالحة أرشدتهم إلى الصواب أو بعالم رباني أنار لهم الطريق .

ويبتلي الله من يشاء من عباده بالمرض فمنهم من يقل صبره ويضعف تحمله ويعظم جزعه ولا يرى وسيلة تخلصه من الآلام إلا الانتحار . والمريض مأمور بالتصبر حتى يصبره الله قال النبي ﷺ (ومن يتصبر يصبره الله) [1] وقد أثنى الله

---

[1] أخرجه البخاري : ك : الزكاة : باب الاستعفاف عن المسألة : ٢ / ٥٣٤ عن أبي سعيد الخدري .

تعالى على أيوب أعظم الثناء بصبره على البلاء فقال عنه ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ (ص ٤٤) والمريض الصابر قريب من الله ما دام موحدا لله مقيما للصلاة بقدر استطاعته يقول النبي ﷺ { إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا بن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده} (١) .

وإن مما يهون على المريض آلامه ما وعد به من الثواب على صبره ، (عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر، فقالت : إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها) (٢) .

وإذا صبر المريض على بلائه غبطه الناس يوم القيامة على عظيم أجره يقول النبي ﷺ (يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض) (٣) .

ومن المرضى من يكون مرضه خطيرا ، فيستولي عليه الشيطان ويذكره بكثرة ذنوبه ، وقلة حسناته فيغلب عليه الخوف الذي يقنطه من رحمة الله فييأس من روح الله إلى أن يظن أن النجاة في الانتحار . وهو لا يعلم أن الانتحار يزيده إثما بل هو أعظم مما خاف منه . ومعلوم أن المرض مكفر للذنوب ورافع للدرجات ، ولا يزال المريض بخير ما تعلق قلبه بربه ورجا عفوه وعافيته خاصة إذ يئس من الناس وانقطع رجاؤه فيهم ، وكم من فرج جاء عند اشتداد الكرب قال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ (يوسف ١١٠) والمريض

---

(١) أخرجه مسلم : ك البر والصلة : باب فضل عيادة المريض ٤ / ١٩٩٠ عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه البخاري : ك المرضى : باب فضل من يصرع من الريح : ٥ / ٢١٤٠ . و أخرجه مسلم : ك البر والصلة :٤ / ١٩٩٤

(٣) أخرجه الترمذي : ك : الزهد : باب ما جاء في ذهاب البصر: ٤ / ٦٠٣ عن جابر بن عبدالله وقال : حديث غريب . وحسنه الألباني في صحيح الترمذي : ٥ / ٤٠٢

لابد أن يحسن الظن بالله فالله تعالى عند ظن عبده به ، يقول أنس: (أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي فقال رسول الله ﷺ لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف) [١] . وإن تاب من ذنوبه تاب الله عليه يقول النبي ﷺ (من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، فقال أبو ذر: وإن زنى وإن سرق، قال: وإن زنى وإن سرق) [٢] . بل من فضل الله وكرمه على عبده المريض أن الله يكتب له ما كان يعمله من عمل صالح أيام صحته يقول النبي ﷺ (ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير على ما كان يعمل ما دام محبوسا في وثاقي) [٣] . ومن هؤلاء المرضى الذين أصيبوا بالأمراض الخطيرة من يبلغ به اليأس من الحياة مبلغا عظيما فيرغب في الانتحار لعدم وجود الأمل في الشفاء أو خشية أن ينتقل المرض إلى غيره ، مع أن الله قادر على شفائه وما أنزل داء إلا أنزل له دواء [٤] وقد أخبرنا الله تعالى أن اليأس والقنوط من صفات الكافرين فقال على لسان يعقوب ﴿ وَلَا تَايْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف ٨٧) وقال على لسان إبراهيم ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الحجر ٥٦)

كما أن وسائل الوقاية وعزل المريض مشروعة ومعروفة ومتاحة ، وما كان الانتحار يوما منها في أي ملة.

---

[١] أخرجه الترمذي : ك: الجنائز :باب ما جاء أن المؤمن يموت بعرق الجبين : ٣ / ٣١١ عن أنس وقال حديث حسن ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي : ٣ / ٤٨٣ حديث رقم ٩٨٣

[٢] أخرجه البخاري: ك: الجنائز: باب ما جاء في الجنائز ومن كان آخر كلامه لاإله إلا الله: ٤١٧/١ عن أبي ذر. و أخرجه مسلم: ك: الإيمان :باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة : ١ / ٩٤

[٣] أخرجه الحاكم في المستدرك : ك : الجنائز : ١ / ٤٩٩ عن عبدالله بن عمرو وقال :حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني وقال : وهو كما قالا . السلسلة الصحيحة : ٣ / ٣٠٦

[٤] قال النبي ﷺ (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء) أخرجه البخاري : ك : الطب : باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء : ٥ / ٢١٥١ من حديث أبي هريرة .

وقد يبتلي الله تعالى بعض الناس ببعض ليختبر صبرهم على بعضهم قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (الفرقان ٢٠) فقد يفتن المرء بوالديه أو بأحدهما ، أو بأولاده ، أو جيرانه، أو أقاربه، وقد يبتلى بسوء عشرة أو ظلم أو أذى ممن حوله من زوج ، أو أبناء ، أوعشيرة أوغيرهم فلا يحتمل ما يجده منهم من سوء المعاملة أو مضاضة الإعراض أو سلب الحقوق ، ولا يهتدي إلى الصواب في التعامل معهم بما يحفظ دينه و يدفع أذاهم ويجنبه شرورهم فيفقد الراحة والطمأنينة ، ويعيش في قلق ووحشة ويعظم يأسه إلى أن ينتهي به المطاف بعد طول عناء واضطراب إلى اللجوء إلى الانتحار تخلصا من الشقاء ــ بزعمه ــ الذي يقوده إلى شقاء الآخرة إن لم يعف الله عنه . مع أنه مأمور بالصبر وأن يستعمل مع كل منهم ما أمره الله به من البر أو الصلة أو الحلم أو العفو أو الدعاء ، وأن يوطن نفسه على مقابلة الإيذاء بالتحمل والتجاوز مستعينا بالله تعالى متأسيا بأنبيائه طامعا في ثوابه، فربما أثمر هذا التحمل الخير الكثير والعاقبة الحميدة قال تعالى في شأن معاشرة الزوجات ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (النساء ١٩) وقال ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ (فصلت ٣٤-٣٥) كما أن مما يعينه على الصبر النظر إلى الجوانب الحسنة فيمن حوله فهذا أدعى إلى زوال النكد وتخفيف الضيق ، وقد أكد النبي ﷺ هذا المبدأ بقوله (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر)[1]. فلا يجوز للمسلم أن ينتحر تخلصا من أذى الناس مهما بلغ هذا الإيذاء حتى لو كان بالإكراه على فعل معصية [2] فلا يجوز له الانتحار بحجة الخوف من غضب الله إن عصاه ، فإن الله تعالى عفا عن الأمة ما استكرهت عليه بل نفى الإثم عمن أكره

---

[1] أخرجه مسلم : ك: الرضاع : باب الوصية بالنساء ٢ / ١٠٩١ عن أبي هريرة .

[2] كأن تقتل المرأة نفسها خوفا من الاغتصاب .

على التلفظ بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فقال ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (النحل ١٠٦) فكيف بما دون الكفر من معاصي ؟.

وقد يفقد المرء شيئا من الدنيا من أهل أو مال أو غير ذلك فيجزع لفقده ويتعلق قلبه به وييأس من كل شيء سواه ويعجز عن تعويض هذا الفقد فيضيق صدره ويشتد حزنه ويبلغ به الغم مبلغه والهم منتهاه فلا يجد لكربه متنفسا ولا لضيقه مخرجا إلا في الانتحار، وهذا خلاف ما أمر به العبد من التجلد والأخذ بأسباب القوة يقول النبي ﷺ (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز) [١] فهذا توجيه من النبي ﷺ لكل مؤمن أن يجتهد في تحصيل أسباب القوة بهمة ونشاط، وأن يقاوم أسباب الفشل ويجتهد في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره وتعويض ما يفوته بكل وسيلة شرعية ممكنة مستعينا بالله تعالى، ولا يستسلم للعجز الذي يقعده عن نيل مناه ولا للكسل الذي يحرمه من مبتغاه ، فكم فوت العجز من مصالح وكم جلب الكسل من مآسي . وقد أرشد النبي ﷺ أمته إلى التعوذ بالله من العجز والكسل بدعائه (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال) [٢] فعلى المؤمن أن يحرص على نيل مراده ويسأل ربه نجاح مقصده فإن فاته رضي وسلم، ورزق الله واسع قال تعالى ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (العنكبوت ١٧) وقال ﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ (النساء ٣٢) وقال في الحديث القدسي {يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم}[٣].

---

(١) أخرجه مسلم :ك : القدر : باب في الأمر بالقوة وترك العجز : ٤ / ٢٠٥٢ عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه البخاري: ك: الجهاد والسير: باب من غزا بصبي للخدمة: ٣/١٠٥٩ عن أنس بن مالك.

(٣) أخرجه مسلم : ك : البر والصلة : باب تحريم الظلم : ٤ / ١٩٩٤ عن أبي ذر .

ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فمن العجز قعود العبد عن تحصيل أمر يمكن أن يجلب له خيرا أو يدفع عنه شرا أو يصلح له حالا وفق شرع الله ، والدنيا بما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة وهي أحقر من أن يعرض المسلم فيها نفسه لغضب الله بالانتحار لشيء فاته منها ، بل إن أشد آلامها عذابا ينساه المؤمن مع أول غمسة له في الجنة يقول النبي ﷺ (يؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول: لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط)[1] . ومما يعين على الصبر على المفقود والرضا بالموجود أن ينظر العبد إلى من هو أقل منه حظا وأسوأ حالا وأكثر افتقارا فهذا سيجعله يرضى ، و يحمد الله تعالى على ما أنعم به عليه ؛ لأنه رأى أنه يفوق كثيرا من الخلق في شتى النعم وهذا ما أرشدنا إليه النبي ﷺ بقوله (انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله)[2] . ولو استحضر العبد شيئا من نعم الله عليه في مقابل ما سلب منه لرأى المفقود لا يساوي شيئا ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (إبراهيم ٣٤)

وخلاصة القول إن الانتحار اعتداء ذاتي من الإنسان على نفسه فلا سبيل لعلاجه إلا بتحقيق الإيمان داخل النفس ، وإحياء العمل بمقتضياته في الحياة ، فلا شيء غير الإيمان يقوي الإنسان ، ويثبته ، ويؤنسه ويحييه حياة طيبة يشيع فيها الأمن ، والراحة، والسعادة ، والرضا، ويسودها البر والإحسان والأمل والعمل . فالإيمان هو الذي يطمئن القلوب ، ويضبط العواطف ، ويبعث التفاؤل . ولن يجد الإنسان طعما للحياة الكريمة إلا في ظل الإيمان الذي يربطه بخالقه مدبر الكون يستمد منه العون على مواجهة الشدائد ويرجو منه الفرج في الدنيا والأجر في الآخرة . وحين يهتز هذا الإيمان أو يضعف يصبح الإنسان كريشة تتقاذفها الريح يمنة ويسرة ، لا يجد ركنا شديدا يأوي إليه من ويلات الفتن ونزغات الضلال وشدائد الأزمات ،

---

[1] أخرجه مسلم : ك : صفة القيامة : باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة :٤/ ٢١٦٢ عن أنس بن مالك .

[2] أخرجه مسلم : ك : الزهد والرقائق : ٤ / ٢٢٧٥ عن أبي هريرة .

فيجزع من الضر، ويتكدر من الفقر، وتمزقه الحيرة ، ويلازمه القلق من أدنى ابتلاء يتعرض له فلا تسعه الأرض مهما امتدت ولا تغنيه الأموال مهما كثرت . وهاهي أمة الكفر لم تترك مسلكا يحقق لها السعادة بزعمها إلا سلكته فما ازدادت إلا تعاسة واكتئابا ولم يرو غليلها شيء حتى إذا بلغ بها الشقاء مبلغه والاكتئاب غايته لم تجد وسيلة للراحة إلا في الانتحار؛ لأنها لم تجرب ظلال الإيمان الوارفة تأوي إليها من لفحات الشدائد والأزمات . و إحصائيات الانتحار لديهم بأرقامها المذهلة [١] تنبيء عما عليه القوم من ضيق ونكد وتعاسة ، ولا يزال الانتحار لديهم أفضل وسائل النجاة من آلام الحياة ورخصت لديهم النفس حتى أن أحدهم لينتحر لأتفه الأسباب ، كما شمل الانتحار لديهم الأغنياء والفقراء والأصحاء والمرضى والصغار والكبار والمشاهير بل وحتى الأطباء النفسانيين الذين يفزع إليهم لحل المشكلات وتخفيف الأزمات وبلغ بهم الأمر أن ألفوا كتبا في كيفية الانتحار بأسرع الطرق [٢] وهاهم يدركون ما للإيمان من أثر في تقليل نسبة الانتحارعند المسلمين جاء ذلك في المؤتمر العالمي للتدخل ضد

---

(١) " ارتفعت نسبة الانتحار في أمريكا حتى وصلت حوالي ٧٠٠٠٠ أمريكي كل عام، وكانت أكبر الزيادات في نسبة الانتحار بين شباب العقد الثالث، فالولايات المتحدة ــ على سبيل المثال ــ تحظى بنصيب الأسد في عدد المقدمين على الانتحار؛ فقد بلغ عددهم في عام واحد ما يقارب الربع مليون شخص، أي بمعدل ١٢٠ شخصاً يومياً....أما في بريطانيا وحدها فقد بلغ عدد ضحايا الانتحار ٤٠ألف شخص خلال عام واحد. وأما في فرنسا فالنسبة تزايد، وإليك مثالاً قريباً في هذا الشأن، حيث جاء في صحيفة الشرق الأوسط في العدد ٧٣٧٦ في ١٤١٩/١٠/٢١هـ ما نصه: ألف منتحر سنوياً في فرنسا وتحت هذا العنوان ذكرت الصحيفة ما يلي: قالت وزارة الصحة الفرنسية: إن الانتحار هو ثالث أهم أسباب الوفاة بين الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ٧٠ عاماً في فرنسا، وأنه كل ٤٣دقيقة تقع حالة انتحار، وأضافت الوزارة في تقرير لها أن ١٢ألف شخص يقتلون أنفسهم كل عام، وأن ١٦٠ألف شخص آخرين يحاولون الانتحار لكنهم يخفقون، ويأتي الانتحار بعد السرطان وأمراض القلب، وقبل حوادث السيارات كسبب رئيس للوفاة في فرنسا، وقالت الوزارة: إن الانتحار كان أهم أسباب للوفاة بين الأشخاص الذين تراوحت أعمارهم بين ١٥ ــ ٢٤عاماً في عام ١٩٩٣م. وبدأت الحكومة الفرنسية في فبراير شباط ١٩٩٨م حملة قومية تستمر ثلاثة أعوام؛ لخفض معدلات الانتحار الذي تضاعفت على مدى الأعوام الخمسة والعشرين الماضية .وهكذا تتزايد نسبة الانتحار في الدول الراقية مادياً كالسويد وسويسرا وغيرها." التوبة وظيفة العمر .محمد إبراهيم الحمد ١ / ١٨١ــ ١٨٣

(٢) انظر الإيمان بالقضاء والقدر . محمد إبرهيم الحمد ص (٧٣)

الانتحار الذي عقد في مونتريال وحضره باحثون وخبراء من مختلف الجنسيات حيث كشفت الخبيرة دانيال سانت لوران أن إحصائيات الانتحار عند شباب العرب والمسلمين لا تكاد تذكر وأرجعت ذلك إلى أن شباب العرب والمسلمين ربما يكونون محصنين بنظام مناعة عائلي مستقر وبروادع دينية وأخلاقية واجتماعية تجعلهم في منأى عن التفكير في الانتحار [1] .

وصدق الله القائل ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (طه ١٢٤) والقائل ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (الأنعام ١٢٥) والقائل ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (فصلت ٥٢-٥٣)

---

[1] نشر هذا الخبر في جريدة الشرق الأوسط . الخميس ١٧ / ذو الحجة / ١٤٢٥ هـ ، ٢٧ / يناير / ٢٠٠٥ م العدد (٩٥٥٧) .

المبحث الثاني
الأسباب الاجتماعية

يتناول هذا المبحث ذكر بعض الأسباب الاجتماعية [١] التي قد تدفع البعض للانتحار ، وإن كانت ليست مبررا له ؛ لأن المنتحر مكلف ومسؤول عن تصرفاته ، ولكن لابد من التنبيه عليها حتى تكتمل أسباب الوقاية من هذه الكبيرة . والأسباب الاجتماعية تتمثل في صور عديدة من الظلم الواقع على الفرد من الأسرة أوالمجتمع ، فمن هذه الأسباب القصور في التربية ، التفكك الأسري ، المشاحنات بين الزوجين ، غياب أحد الوالدين [٢]، الفراغ والبطالة ، الإعلام المفتوح .

فالتقصير في تربية الأبناء التربية الإسلامية والتقاعس عن القيام بالمسؤولية تجاههم سبب في وقوعهم في سائر الانحرافات ومنها الانتحار . فالأسرة هي المحضن الأول الذي يتربى فيه الأبناء ، وفيه تتشكل شخصياتهم وتتحدد رؤاهم . ولابد أن يتوفر في هذا المحضن الإيمان والرحمة والأمان ، وأن يسوده التفاهم والحوار والتعاون . وعلى الآباء مسؤولية عظيمة في جعل هذه المعاني في الأسرة واقعا معاشا ينعم في ظلها الأبناء بحياة سعيدة هانئة . والآيات والأحاديث الواردة في بيان مسؤولية الآباء عن الأبناء والحرص على وقايتهم من النار أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تعدد . فمسؤولية الآباء عن إعداد الأبناء إيمانيا وخلقيا ونفسيا واجتماعيا كبيرة جدا ودائمة لا تنقطع .ولا يمكن أن يتم هذا الإعداد إلا في ظل أسرة متماسكة ، تتميز بالجدية في التربية ، وبحسن التعامل مع الأبناء، وقوة الصلة بهم ، ودوام الملازمة لهم ؛ حتى ينشأ الأبناء بنفسيات سوية مستقرة متوازنة . وإن من أول الواجبات لتحقيق ذلك غرس عقيدة التوحيد الصافية في نفوس الأبناء منذ الصغر، من

---

[١] سبقت الإشارة إلى أن هذه الأسباب مستفادة من أقوال من أقدموا على الانتحار وتركوا خلفهم ما يبين سبب انتحارهم أو ممن يفكرون في الانتحار أو من الأسئلة التي تقدم للعلماء من الراغبين في الانتحار لهذه الأسباب .

[٢] أظهرت الدراسة التي قام بها د . نياب البداينة أن الأسباب العائلية احتلت المرتبة الأولى من حيث مسؤوليتها عن الانتحار. انظر جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني . نياب البداينة ص ٥٦٧،٥٩٨

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . ثم تربية الأبناء على مقتضيات هذه العقيدة من تقوى الله ومراقبته واستشعار عظمته وخشيته في كل وقت وفي كل مكان ، فيزيد بذلك إيمان الأبناء، وتقوى نفسياتهم، وتعلو هممهم ، ويكون الصلاح فيهم ذاتيا داخليا ، يكرهون الفسق ، ويبغضون الانحراف، وتمتلىء قلوبهم بخشية لله ، وتستقيم جوارحهم على طاعة الله ، ولا يكونون عبيدا لشهوات الدنيا ولا أسرى لأهوائها . فإذا عاشوا على هذه المعاني كان للترغيب والترهيب الأخروي بما ورد في الكتاب والسنة أثر في تحبيبهم في الطاعات وكفهم عن المحرمات ، وكفى بذلك سببا لجلب الراحة والأمان ، والبعد عن الانحراف بصوره الكثيرة ومنها الانتحار. ويجب الاهتمام بتثبيت ركن الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره في نفوس الأبناء، فيعلم الأبناء أن مقادير الخلائق قد كتبت قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ولا سبيل لتغيير ما كتب الله [1] ؛ حتى يرضون بما قسم الله لهم ولا يصابون بالقلق والإحباط حين يفقدون شيئا من الدنيا لم يكتب لهم، فإذا خالط الإيمان بالقدر شغاف قلوبهم أعطاهم قوة يواجهون بها شتى الصعاب . وإن من أعظم ما يجب على الوالدين وبه يحفظ الأبناء من مزالق الانحرافات تحبيبهم في الصلاة منذ الصغر وتعويدهم على ارتياد المساجد ؛ لترتبط قلوبهم بالصلاة التي هي خير معين لهم على مواجهة مصاعب الحياة والتي أمر الله بالاستعانة بها عند الشدائد ، وتشجيعهم على ملازمة حلق الذكر؛ ليتعلموا الحلال والحرام ويسمعوا المواعظ التي تحببهم في الجنة وترهبهم من النار فتطمأن قلوبهم بما يسمعون من آيات الله والحكمة ، وتنزل عليهم السكينة ، وتغشاهم الرحمة ، ولاشك أن لهذا أثره البالغ في هدوء النفس واطمئنان القلب ، فينشأون على الاستقامة وحب الطاعة وبغض المعصية . كما يجب على الآباء تعويد أبنائهم على مداومة ذكر الله في أحوالهم كلها ؛ ليكونوا في حفظ من الله ، وفي حصن من وساوس الشيطان ونزغاته . وأنى لمن تربى على مداومة ذكرالله فاطمأن قلبه أن يفكر في الانتحار لضيق أصابه . كما يجب تدريب الأبناء على مكارم الأخلاق ومنها الحلم الذي ينال

---

[1] عن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء) . صحيح مسلم : ك : القدر : باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام : ٢٠٤٤/٤

بالتحلم ؛ حتى تخف عندهم حدة الغضب ، وترشد هذه الغريزة فيما يرضي الله لا فيما يغضبه . وتوصل فضيلة الإيثار في أنفسهم ؛ لينشأوا على حب العطاء ومحبة الخير للخلق. كما يجب أن يدربوا على الصبر وتحمل المشاق وعلى التصرف الرشيد في مواطن الانفعالات وعلى كيفية وضع حلول عديد ة لما يواجههم من مشكلات ؛ لتتعدد أمامهم الخيارات فلا يضيقون ذرعا بما يصيبهم . كما يجب على الآباء عدم التعامل مع الأبناء بقسوة ، أو منعهم الدائم من تحقيق رغباتهم دون حوار أو إقناع ، أو إلزامهم بأن يعيشوا حياة مثالية تخلو من الأخطاء ، فيقع الابن في صراع بين ما هو مفروض عليه وبين ما يجده في المجتمع ، وإنما تكون التربية بمنهج الوسط والاعتدال ؛ لإيجاد التوازن في حياة الأبناء فلا يطغى جانب على آخر ، حتى يشعر الأبناء أن لديهم متنفسا مباحا يخفف عنهم أعباء الدراسة أوضغوط العمل ، فإن التربية القاسية تدمر نفسيات الأبناء وتحطم معنوياتهم وقد تدفعهم إلى الهروب من البيت أو إلى الانتحار تخلصا مما يجدون من ضيق وشدة . كما أن على الآباء معالجة أخطاء أبنائهم بالحكمة واختيار أسلوب الإصلاح الذي يلائم الابن ويعالج انحرافه مراعين في ذلك قدر الذنب وعمر الابن ، والبعد عن العقوبة الجسدية أو أسلوب التقريع والإهانة الذي فيه تقليل من قيمة الابن ؛ لئلا يفقد الثقة في قدراته ، وينطوي على نفسه ،ويشعر أنه لافائدة من حياته فيفكر في الانتحار . كما يجب على الآباء ملاحظة الظواهر الخطيرة التي تفتك بالجسم والنفس والتي هي بوابة للانتحار كالخمور، والمخدرات ،والتدخين، وعدم التساهل في ذلك ؛ حتى لا يتعود الأبناء عليها وتحدث آثارها فيهم من ضيق ، واكتئاب ، وانطوائية ، وهلوسة ، ويصعب حينئذ العلاج ، وكثير من حالات الانتحار حدثت بسبب تعاطي المخدرات التي تلي الاكتئاب في أسباب الانتحار . كما يجب على الآباء حسن اختيار الرفقة لأبنائهم ؛ لما للرفقة الصالحة من أثر بالغ في صلاح الأبناء واكتساب الفضائل الخلقية والنفسية ؛ ولما لها من دور عظيم في التثبيت على الدين عند المحن ، والتواصي بالحق عند الشدائد . كما يجب على الآباء مراعاة ميول الأبناء ورغباتهم ، وملاحظة الفروق الفردية بينهم ، فإن الأبناء يختلفون في استعداداتهم وقدراتهم فلا ينبغي للآباء أن يقفوا حجر عثرة في طريق ما يميلون إليه ، فقد يميل بعضهم إلى التحصيل العلمي لذكائه ونباهته فينبغي أن يشجع على ذلك ؛ ليتمكن من تحقيق آماله وطموحاته واستغلال مواهبه والاستفادة منها ، وبعضهم يميل إلى العمل الحرفي المهني أوالتجاري فينبغي أن يخلى

بينه وبين ميوله ويعطى له فرصة لاختيار ما يناسب قدراته ، ولا يقلل من شأنه أو يسخر من إمكانياته أو يقارن بغيره ويلام على ما ليس له يد فيه ؛ فليست المدرسة وحدها الطريق الوحيد إلى التحصيل أو النجاح في الحياة . فإجبار الأبناء على مالا يتوافق مع ميولهم قد يصيبهم بالفشل والإخفاق فيصبح أحدهم كالمنبت لا أرضا قطع ولا أرضا أبقى ، فلا هو الذي نجح فيما أجبر عليه ولا هو الذي خلي بينه وبين ما يميل إليه ، فيقع في صراع فكري ونفسي أليم ، وهذا بلا شك له أثره السيء على نفسيات الأبناء وإصابتهم بالتوتر والقلق مما يعيق لديهم التفكير السليم ، وقد يرتد ذلك عليهم في صورة سلوك عدواني تجاه ذواتهم خروجا من الإحباط الذي يشعرون به .

كما يجب على الآباء التنبه لمشكلات أبنائهم المراهقين وتقديم المساعدة اللازمة لهم ومعاونتهم في حلها ، فإن تركها تتفاقم أو ترك المراهق ينفرد بحلها قد يؤدي إلى خلق مشكلات أخرى تزيد الأمر تعقيدا والمراهق حيرة واضطرابا على مرور الأيام فتؤثر هذه الوحدة والعزلة على نفسيته وتشعره بأن القرار بيده وحده فيرى أن أقصر طريق لحل مشكلته هوالانتحار . كما يجب على الآباء الحرص على تربية أبنائهم على العفاف ، والحشمة ، وغض البصر ، والبعد عن الاختلاط ، ومواطن الفتنة ، والحذر مما تلوث به المجتمع من علاقات عاطفية محرمة. فكم من حالات انتحار حدثت بسبب فشل علاقة محرمة . وعلى الآباء التركيز على تربية البنت والمحافظة عليها وإلزامها بالحجاب الشرعي ، ومنعها من التبرج والسفور والبعد بها عن الاختلاط بالرجال،وتعليمها بأن الحجاب فريضة من الله وليس عادة متوارثة يسعها تركها . فالمرأة بما جبلت عليه من العاطفة سريعة التأثر ضعيفة المقاومة وربما تنساق وراء من يمنيها بالأماني الخادعة والوعود الكاذبة دون رادع من دين أو نظر في العواقب فتنزلق في متاهات الرذيلة والفحشاء التي تؤدي في النهاية إلى الانتحار ، فكم من حالات الانتحار التي حدثت للفتيات بسبب التورط في علاقة محرمة آثمة أثمرت حملا محرما لم تجد الفتاة مخرجا منه إلا بالانتحار خوف الفضيحة والعقاب . فعلى الآباء بذل الجهد في حماية بناتهن وتحصينهن من الزلل وحمايتهن من الانحراف وتهيئة الرفقة الصالحة لهن ومراقبتهن وتوجيههن باستمرار ، خاصة وأن نسبة الانتحار عند الإناث أكثر من الذكور في بعض المناطق مما يحتم بذل مزيد من الجهد في تربية البنات تربية صحيحة بعيدة عن التساهل في أمور الدين من ناحية وبعيدة عن التسلط المقيت الذي يلغي كيان الأنثى ويجعلها غير قادرة على حل المشكلات واتخاذ

القرارات من ناحية أخرى ، فتنشأ على ذلك حتى تصبح غير قادرة على مواجهة الشدائد وتحمل الصعاب و حل المشكلات فلا ترى ــ لجهلها ــ وسيلة للتخلص من أي ابتلاء إلا في الانتحار. كما أن من أسباب انتحار الإناث ظلمهن بإجبارهن على الزواج بمن لايرضين به ولا يرغبن فيه ، فكم من حالات الانتحار حدثت لهذا السبب، ويقابله عضل البنات عن الزواج بمن يرغبن فيه ممن يرتضى دينه وخلقه لأسباب مادية أو لعصبية جاهلية ، وهذا بلاشك مخالف لما أمرت به الشريعة من تيسير أمر الزواج واعتبار الرضا فيه . كما يجب على الآباء العناية الطبية بمن لديهم أمراض نفسية أو عقلية وتقديم العلاج اللازم لهم حتى لا تتفاقم حالتهم المرضية في غفلة من الآباء ثم يفاجأ الآباء بحدوث حالة انتحار من جراء تلك الحالات ، فإن ٩٠% من حالات الانتحار بسبب الأمراض النفسية ومنها الإكتئاب [1] ، بل يجب التنبه إلى من لديهم بوادر هذه الأمراض وعدم التردد في معالجتهم أو إهمالها ؛ فإن الأمراض النفسية تستدعي العلاج كغيرها من الأمراض،بل إن المريض النفسي أشد حاجة إلى العلاج ؛ لأن ضرره لا يقتصر على نفسه بل يتعدى إلى غيره ، وكم من حالات الانتحار التي حدثت قتل فيها المريض مجموعة من أفراد أسرته ثم انتحر . ومما يجب التنبه إليه أن الانتحار لا يكون قرارا ارتجاليا مفاجئا بل له علامات وبوادر تسبقه تظهر على من يفكر فيه مثل صدور عبارات اليأس والقنوط ، أو التضجر المتكرر من الحياة ، أوالتهديد بالانتحار، أو الإخبارعن التفكير فيه ، أومحاولة الشروع فيه ، أو وجود حالات انتحار في العائلة ، أو الرغبة في الانطواء والعزلة لحزن أو فشل ، أو فقدان الثقة في النفس ، فهذه الأمور يجب أن تؤخذ بجدية تامة وتعالج في وقتها ولا تترك حتى تتراكم فيستعصي الإصلاح . ولابد من الحوار مع من تصدر منهم هذه البوادر والإصغاء إليهم وفهم الأمور كما يرونها ،ولا ينبغي تعنيفهم أو الإعراض عنهم ، بل هم بحاجة إلى الرحمة بهم ومساعدتهم في تخطي

---

[1] يقول د . سعيد غرم الله الغامدي المشرف على مركز الطب الشرعي بالرياض "ثبت لدينا خلال السنتين الأخيرتين حوالي (١٢) حالة يرمي نفسه من أعلى الجسر ــ جسر وادي لبن بالرياض ــ وكان أحدهم أستاذا في جامعة الملك سعود وآخرهم سائق هندي وكل هذه الحالات بسبب الأمراض النفسية " ندوة الانتحار جريدة الرياض . الثلاثاء : ٢٩ / محرم / ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٨ / فبراير / ٢٠٠٦ م العدد (١٣٧٦٣)

أزماتهم وتجاوزها بسلام وأمان ، خاصة أن بعضهم قد لا يقصد الموت ابتداء بل يريد جذب انتباه من حوله ليساعدوه في حل مشكلته .

كما أن من الأمور التي تمنع الانتحار العيش وسط أسرة مترابطة يعيش فيها الأبناء حياة مستقرة تحت إشراف الأبوين ورعايتهما ، وهذا يوجب على الأبوين المحافظة على كيان الأسرة ، بأداء كل منهما حقوق الآخر وعدم التقصير فيها وبالصبر على بعضهما، و تغاضي كل منهما عما في الآخر من عيوب وخلل . فالزوج مطالب بحسن عشرة المرأة والصبر على ما فيها من عوج ونقص. ومن الجهل وسوء الفهم أن يظن أنها ستستقيم له على طريقة ، إذ لابد من مداراتها وتقويمها وغض الطرف عما لا يعجبه منها والنظر إلى الجوانب الحسنة فيها وتنميتها وتوظيفها لصالح الأسرة . كما يجب على المرأة أن تعرف قدر الزوج وعظم حقه وأن تصبر على النقص الذي فيه ما استطاعت ، وأن تقدم مصلحة بقاء الأسرة والحفاظ على الأبناء ورعايتهم على مصالحها الخاصة ؛ لأجل أن يعيش الأبناء تحت سقف واحد ينعمون بحياة متوازنة تظللها سلطة الأب وترويها عاطفة الأم [1].ولن ينشأ أبناء أسوياء في ظل أسرة مليئة بالمعارك والصراعات والتنازع والخلافات يسمع فيها الأبناء نزاع الوالدين أو يرون ذلك عيانا متمثلا في الضرب أو السب والشتم ،فإن لذلك أثرا بالغا على نفسياتهم ، وربما قاد ذلك أحدهم إلى الهروب من المنزل ، وربما عجز أحدهم عن تحمل أصناف الضغوط وأصيب بالاكتئاب الذي هو من أكثر أسباب الانتحار . ويعظم الخطب ويشتد الكرب فيما لو طلقت الأم وهدم بنيان الأسرة وانهار بناؤها فتمزق الأبناء بين الوالدين ، وسمعوا تحقير كل منهما لصاحبه واتهامه بأسوأ التهم ورميه بشتى النقائص ، ويزداد الأمر سوءا لو تزوج كل منهما بمن يسيء معاملتهم فيعيشون في معاناة مريرة بين ظلم زوج الأم و بطش زوجة الأب ، فلا شك أن ذلك كله يؤدي إلى تدمير نفسيات الأبناء ، وقد يقودهم هذا الاضطهاد والعنف إلى الانتحار أوإلى سلوك طريق الانحراف بصوره المختلفة التي تؤدي في نهايتها إلى الانتحار . ولا يقل كثرة غياب الوالدين أو أحدهما خطورة عن انفصالهما ،فإن البيت الذي يغيب فيه الأب أو الأم الساعات الطوال دون أن يكون للأبناء نصيب من الوقت

---

[1] وفي المعاشرة بالمعروف حماية لكل من الزوجين من التفكير في الانتحار إذا شعر أحدهم بظلم صاحبه ولم يكن لديه من الإيمان والخوف من الله ما يردعه عن معصية الله بالانتحار .

والمتابعة والتوجيه لبيت تفرخ فيه سائر الانحرافات التي تفاجئ الآباء بنتائجها المدمرة يوما ما ، فليست المطالب المادية التي يتعذر بها الأباء هي وحدها ما يحتاجه الأبناء. وأخيرا فإن مع كل ما يبذله الآباء لأبنائهم من جهد في التربية وجهاد في النصيحة لن تظهر له نتيجة أو يرى له أثر إلا إذا تحققت القدوة الصالحة في الوالدين قولا وعملا.

والمجتمع بكافة مؤسساته له دور عظيم في معالجة ظاهرة الانتحار ليتكامل دوره مع البيت ، ابتداء من المسجد الذي هو خير البقاع والذي لا يزال عبر العصور الروضة التي تربى فيها الأرواح وتزكى النفوس وتهذب الأخلاق .فعن طريق أداء الصلاة تطمئن القلوب وتنشرح الصدور وتهدأ النفوس ولهذا أثره البالغ في تخفيف كل توتر وإزالة كل قلق. وعن طريق سماع الدروس والمواعظ والإنصات لخطب الجمع يتم تعليم الناس أمور دينهم وتذكيرهم بالبعد عما يغضب الله ويستوجب عقابه ويلحق بهم الضرر في الدنيا والآخرة ، ويتم توجيههم إلى ما فيه صلاح أمور دينهم ودنياهم، وإرشادهم إلى كيفية حل مشكلاتهم في ضوء الكتاب والسنة ، وبث الأمل في نفوسهم وتحذيرهم من اليأس والقنوط ، وتعليمهم الغاية من خلق النفس وحرمة الإضرار بها بأي صورة . كما أن المسجد ميدان فسيح للتكافل الاجتماعي وتوثيق روابط الأخوة مما يبعد الشعور بالعزلة والانطواء ويعين على مواجهة مصاعب الحياة ويبعد بذلك التفكير في الانتحار .

وللمدارس والجامعات دور كبير في الحد من ظاهرة الانتحار وذلك بأن تسعى بكافة أنشطتها إلى تعميق الإيمان بالله وتهذيب الأخلاق ،وتوجيه طاقة الطلاب إلى الخير ، وتوثيق روابط الإخاء بين الأساتذة والطلاب ومعاملتهم بالرحمة والشفقة وسياسة الملاطفة ، فإن النفوس إذا أحبت من يوجهها استجابت له ، وما تعلقت نفوس الصحابة بالنبي ﷺ وبذلوا أنفسهم فداء له وتسابقوا في طاعته وامتثال أمره إلا لما كان عليه من رحمة وشفقة ولين جانب ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران ١٥٩). وهذه الأمور لا تتحقق إلا إذا كان الأساتذة على قدر كبير من التأهيل العلمي والتربوي والديني ، وهذا يوجب على المدرسة والجامعة الاهتمام برفع مستوى قدرات الأساتذة عن طريق الدورات العلمية والبرامج التربوية المختلفة ؛ حتى لا يقتصر دورهم على إعطاء

المادة العلمية فقط دون الاهتمام بجوانب شخصية الطالب .ولهذا الاهتمام أثره النافع البناء على حماية الطالب وتحصينه من سائر الانحرافات ومنها الانتحار. كما أن على المدرسة والجامعة التفطن للظواهر السلوكية الغريبة والشاذة ومعالجتها في حينها واحتواء من لديه مشكلة لتساعده على حلها ، والاهتمام بتطوير وتفعيل دور الإرشاد الأكاديمي والتعاون مع أولياء الأمور بعقد الاجتماعات واللقاءات التي تهدف إلى مناقشة أمور الطلاب وأحوالهم التي قد تؤدي من قريب أوبعيد إلى الانتحار ويمكن للمدرسة فيها استضافة المختصين من أطباء نفسانيين أو غيرهم .

وبتكامل دور الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة وبالتواصل بينها يهتدي الأفراد وتستقيم الأسر ويصلح المجتمع ويتحصن ضد سائر ألوان الانحراف ،وكلما قوي الترابط الأسري وزاد التلاحم الإجتماعي كلما قل التفكير في الانتحار .

كما أن من أسباب الانتحار البطالة والفقر والحاجة إلى المال ، مما ينتج عنه القلق والاضطراب النفسي بسبب فقد الحاجات الأساسية في الحياة ، وبسبب الفراغ و تعطيل الطاقات . ومعلوم أن حالات الانتحار تزداد في فترات الأزمات المالية والمشكلات الاقتصادية لما يعاني منه المحتاجون من اضطراب وإحباط وعجز عن مواجهة الأزمات، وفراغ تسبب في ارتداد الطاقات على أصحابها بالانتحار نتيجة الشعور بالضيق الذي ولده التباعد بين الرغبة في تلبية الحاجات وتحقيق الطموح وبين فقد الإمكانات أو ضعفها. فيجب على المجتمع بكافة مؤسساته الحكومية والأهلية السعي في إيجاد فرص عمل مناسبة للعاطلين وإتاحة الفرص لهم لتعلم سائر الحرف، وفتح باب مزاولة المشاريع التجارية الصغيرة وتوفير احتياجاتها لهم وتشجيعهم عليها؛ حتى يشعروا أنهم لبنات صالحة في بناء المجتمع وليسوا عالة يتكففون الناس ويستجدون العطاء. ولتحقيق ذلك يجب وضع الخطط والبرامج لإقامة معاهد ومراكز تدريبية للتدريب على مختلف المهن حتى تتحسن ظروف هؤلاء وتتوفر لهم الحاجات الأساسية كالمسكن والطعام والشراب والزواج فيحصل لهم الاستقرار والطمأنينة ، ويزول عنهم القلق والاحباط والذي هو من أسباب الانتحار .

كما أن لوسائل الإعلام خاصة المرئية منها أثرا سيئا في نشر الانتحار كثقافة عن طريق ما يعرض من برامج وأفلام تستهدف إفساد عقيدة الأمة، وتدمير أخلاقها ، وبث المباديء الضالة بين أبنائها. وما أكثر ما يعرض فيها من برامج منافية لتعاليم

الإسلام ومنها أفلام العنف والتي تعرض الانتحار بطرق مختلفة وتصف تنفيذه وصفا دقيقا، فيصبح مع التكرار مشهدا مألوفا يسهل تقليده ، وإذا ترك الأبناء أمام هذه الصور ينهلون منها ثقافتهم ويشكلون شخصياتهم فإن سيسيرون على خطى أمة الكفر في الفساد والإفساد .وحوادث انتحار صغار السن الذين يقلدون ما يرونه من صور الانتحار كثيرة [١] . لذا فإن مسؤولية الإعلام المسلم كبيرة في درء هذا الخطر عن أبناء المسلمين وتحصينهم ضد التفكير فيه وذلك بعمل حملات إعلامية وبرامج توعوية مرئية ومسموعة ومقروءة للتصدي لهذا الإفساد ببيان حكم الانتحار وعاقبته وضرره وسبل الوقاية منه . وأن يكون هناك ضوابط لإعلان حالات الانتحار يلزم بها من ينشر الخبر ويعاقب من يخل بها ، منها أنه إذا تم إعلان عن حالة انتحار لابد من الإشارة إلى الحالة ؛ فإن كثيرا من حالات الانتحار تحدث ممن هم مصابون بأمراض عقلية أو نفسية يكون المنتحر فيها بغير وعيه ، فإذا لم تبين الحالة فسيظهر الانتحار على أنه أمر طبيعي وحل اختاره صاحبه فيؤدي هذا التساهل في البيان والتسرع في النشر إلى إشاعة هذه الجريمة بين الناس[٢] . كما إنه يجب عند الإعلان عن أي حادثة انتحار ألا تذكر وسيلة الانتحار حتى لا ينبه الناس إلى وسائل تكون مجهولة عندهم ، ولا يذكر مبرر الانتحار حتى لا يظن الناس أن الانتحار حل للمشكلات أو وسيلة لرفع البلاء . كما يجب أن يردف الإعلان عن الحادثة ببيان حرمة هذا الفعل وعاقبته في الآخرة حتى يقرأ مع الخبر من بيان الحكم والعاقبة ما يدفع التفكير فيه .وغير ذلك من الضوابط التي تحد من انتشار هذه الكبيرة ، وتقضي على دوافعها .

كما يجب على المجتمع بكل فئاته معاملة اليائسين وكل من يعلم أنه يفكر في الانتحار معاملة رحيمة تبث الأمل في نفسه مع بيان عاقبة الانتحار الوخيمة ، فإن الله

---

[١] نشرت جريدة الرياض بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٤٢٧ هـ الموافق ١٧ / يناير / ٢٠٠٧م العدد ١٤٠٨٦ ص ٢٧ خبر انتحار سبعة أطفال شنقا أعمارهم بين ٨ ـ١٥ سنة بعد رؤيتهم إعدام الرئيس العراقي صدام حسين في وسائل الإعلام .

ولعل الكثير اطلع على ما نشر في مقطع بلوتوث مرئي لطفل من احدى دول الخليج جالس على حافة جدار المنزل وتستجديه أمه لينزل فيرد عليها باكيا ومهددا بقوله (اشتري لي دباب وإلا والله انتحر) .

[٢] ونتج عن ذلك الكثير من الكتابات على الشبكة العنكبوتية التي يذكر فيها أصحابها أن الانتحار من باب الحرية الشخصية .

تعالى لما نهى عن قتل النفس أعقبه بذكر رحمة الله بعباده مع بيان عقوبته لمن يفعل ذلك قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (النساء ٢٩-٣٠). فإن هؤلاء بحاجة لمن يحتويهم و يستمع إليهم يبثون إليه الشكوى ويلتمسون منه المعونة وكم من الذين فكروا في الانتحار ثم عدلوا عنه عبروا عن سعادتهم حين تحدثوا لمن يثقون به وصرحوا بأنهم لم يريدوا بالانتحار إنهاء حياتهم بل إنهاء آلامهم التي تلاشت حين وجدوا من يصغي إليهم ويدلهم على الصواب وينير لهم الطريق . وقد يكون لدى الإنسان اضطراب نفسي أو قلق مرضي أو خلل وراثي معين ويواجه ضغوطا مختلفة يختل معها تفكيره ويعجز عن تجاوزها ويكون الانتحار خيارا كامنا في نفسه لكن باحتواء من حوله له ومساندتهم له يتغلب على الأزمات ، ويتخطى العقبات ، وتتعدد أمامه الخيارات والتي لو فقد المرشد لم يجد سوى خيار الانتحار [1] .

---

[1] بينت التحقيقات الخاصة بحالات الانتحار في المجتمع الكويتي أن جميع هذه الحالات تعاني من الاضطرابات النفسية . انظر الانتحار في المجتمع الكويتي . مكتب الإنماء الإجتماعي ص ٥٥

الفصل الثالث

عقوبة المنتحر

المبحث الأول : عقوبته في الدنيا . وفيه مطلبان .

المطلب الأول : وصف النبي ﷺ له بالفجور .

المطلب الثاني : عدم صلاة إمام المسلمين عليه .

المبحث الثاني : عقوبته في الآخرة . وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : الحرمان من دخول الجنة .

المطلب الثاني : دخول النار .

المطلب الثالث : التعذيب بما قتل به نفسه .

المبحث الأول
عقوبته في الدنيا

وفيه مطلبان

المطلب الأول : وصف النبي ﷺ له بالفجور :

ورد في الحديث وصف النبي ﷺ من أقدم على قتل نفسه متعمدا بالفجور. وهو وصف تأباه النفوس الشريفة وتنفر منه الطباع السليمة ، فالفجور هو الانبعاث في المعاصي والذنوب ، وهو في الأصل الميل عن الحق ، ولا شك أن من قتل نفسه فقد مال عن الحق وحاد عن الصواب وارتكب ذنبا كبيرا .

أخرج البخاري [١] ومسلم [٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (شهدنا خيبر فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعى بالإسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يارسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا بلال فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر).

والوصف بالفجور لمن قتل نفسه يشمل الرجل المذكور في الحديث ويشمل كل من حاد عن الحق ، وعصى ربه بإزهاق روحه ، وسواء أطلع النبي ﷺ على كفر هذا الرجل عندما قتل نفسه أم لا ، فالفجور وصف عام لمن كفر أو فسق . قال ابن حجر: " قوله بالرجل الفاجر يحتمل أن تكون اللام للعهد والمراد قزمان [٣] المذكور ويحتمل أن تكون للجنس ... قال المهلب هذا الرجل ممن أعلمنا النبي ﷺ أنه نفذ عليه

---

[١] صحيح البخاري : ك :المغازي : باب : غزوة خيبر : ٤ / ١٥٤٠ واللفظ له .

[٢] صحيح مسلم : ك الإيمان : باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار : ١ /١٠٥ بنحوه وفيه "حنينا " بدل "خيبر" قال النووي :" قال القاضي عياض صوابه خيبر" شرح مسلم : ٢ / ١٢٢

[٣] يقصد قزمان ــ بضم القاف وسكون الزاي ــ الظفري بضم المعجمة نسبة إلى بني ظفر بطن من الأنصار، وكنيته أبا الغيداق على القول باتحاد هذه القصة التي رواها أبو هريرة مع القصة التي رواها سهل بن سعد . راجع ص ٢٢

الوعيد من الفساق ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل أن يكون قوله هو من أهل النار أي إن لم يغفر الله له ويحتمل أن يكون حين أصابته الجراحة ارتاب وشك في الإيمان أو استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله ﷺ في بقية الحديث لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير والذي يظهر أن المراد بالفاجر أعم من أن يكون كافرا أو فاسقا " [١] .

وقال البدر العيني [٢] " وقيل هذا رجل ظاهر الإسلام قتل نفسه وظاهر النداء عليه يدل على أنه كان ليس مسلماً ،والمسلم لا يخرجه قتل نفسه عن كونه مسلماً ، فلا يحكم بكفره ، ويصلى عليه ، وأجيب عن ذلك بأنه ﷺ اطلع من أمره على سره فعلم بكفره " [٣]

المطلب الثاني: عدم صلاة إمام المسلمين عليه :

صلاة الجنازة فرض كفاية على كل من مات مسلما ولو كان عاصيا . وقاتل نفسه وإن ارتكب كبيرة إلا أنه كغيره من المسلمين يغسل و يصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين، غير أن إمام المسلمين وأهل الفضل لا يصلون عليه اقتداء بالنبي ﷺ في عدم الصلاة عليه، وزجرا للناس أن يرتكبوا ما ارتكب وليعلموا أن عمله غير مرض.

أخرج مسلم [٤] بسنده عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال (أتي النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص [٥] فلم يصل عليه).

---

[١] فتح الباري :٧ / ٤٧٣ ــ ٤٧٤

[٢] محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد البدر الحنفي المعروف بالعيني ولد سنة ٧٦٢ هـ وتصانيفه كثيرة جدا، وانتفع به الناس وأخذ عنه الطلبة من كل مذهب .ومن تصانيفه شرح البخاري أسماه عمدة القارئ وشرح معاني الآثار للطحاوي في عشر مجلدات وقطعة من سنن أبي داود في مجلدين وقطعة كبيرة من سيرة ابن هشام سماه كشف اللثام وشرح الكلم الطيب لابن تيمية وغيرها كثير مات سنة ٨٥٥ هـ ودفن بالقاهرة . انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . محمد علي الشوكاني : ٢ / ٢٩٤ ــ ٢٩٥ (بيروت : دار المعرفة) .

[٣] عمدة القاري : ١٤ / ٣٠٧ ــ ٣٠٨

[٤] صحيح مسلم : ك :الجنائز : باب ترك الصلاة على القاتل نفسه : ٢/ ٦٧٢

[٥] المشاقص : سهام عراض واحدها مشقص ــ بكسر الميم وفتح القاف ــ وقيل هو سهم فيه نصل عريض ، وقيل هو اسم لنصل السهم إذا كان طويلا، فإن كان عريضا فهو المعبلة . انظر لسان العرب:٤٨/٧ وانظر شرح مسلم للنووي: ٤٧/٧، كشف المشكل من حديث الصحيحين . أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي: ٤٦٣/١ تحقيق: علي حسين البواب (الرياض: دار الوطن)١٤١٨ هـ.

ولفظ النسائي [١] (أما أنا فلا أصلي عليه) .

وعند أبي داود [٢] بسنده بلفظ (عن جابر بن سمرة قال مرض رجل فصيح عليه فجاء جاره إلى رسول الله ﷺ فقال له إنه قد مات . قال : وما يدريك ؟ قال : أنا رأيته . قال رسول الله ﷺ : إنه لم يمت . قال فرجع فصيح عليه فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال :إنه قد مات . فقال النبي ﷺ إنه لم يمت ، فرجع فصيح عليه فقالت امرأته : انطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره. فقال الرجل : اللهم العنه ، قال ثم انطلق الرجل فرآه قد نحر نفسه بمشقص معه فانطلق إلى النبي ﷺ فأخبره أنه قد مات فقال : ما يدريك ؟ قال : رأيته ينحر نفسه بمشاقص معه .قال : أنت رأيته؟ قال : نعم . قال : إذا لا أصلي عليه) .

وعدم صلاة النبي ﷺ على قاتل نفسه ومثله الإمام وذوو الفضل إنما هو لزجر الناس وتحذيرهم من هذا الفعل ليجتنبوه ، وإلا فعامة الناس تصلي عليه على الراجح ؛ لأن قتل النفس كسائر الكبائر لا يكفر صاحبها بارتكابها . قال النووي [٣] عند شرح الحديث : " وفي هذا الحديث دليل لمن يقول لا يصلى على قاتل نفسه لعصيانه وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز والأوزاعي ، وقال الحسن ، والنخعي ،وقتادة ،ومالك ، وأبو حنيفة ، والشافعي ، وجماهير العلماء يصلى عليه ، وأجابوا عن هذا الحديث بأن النبي ﷺ لم يصل عليه بنفسه زجرا للناس عن مثل فعله ، وصلت عليه الصحابة ، وهذا كما ترك النبي ﷺ الصلاة في أول الأمر على من عليه دين زجرا لهم عن التساهل في الاستدانة ، وعن إهمال وفائه ، وأمر أصحابه بالصلاة عليه فقال ﷺ (صلوا على صاحبكم). قال القاضي مذهب العلماء كافة الصلاة على كل مسلم، ومحدود، ومرجوم وقاتل نفسه وولد الزنا. وعن مالك وغيره أن الإمام يجتنب الصلاة على مقتول في حد وأن أهل الفضل لا

---

[١] سنن النسائي : ك الجنائز : باب ترك الصلاة على من قتل نفسه : ١ /٦٣٨

[٢] سنن أبي داود : ك : الجنائز : باب الإمام يصلي على من قتل نفسه : ٣ / ٢٠٦ وقال عنه الألباني : صحيح الأحكام . صحيح سنن أبي داوود : ٧ /١٨٥ حديث رقم ٣١٨٥

[٣] يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا الشافعي ولد سنة ٦٣١ هـ ، علامة بالفقه والحديث وصنف التصانيف الكثيرة وشرح صحيح مسلم ، ومن كتبه في فقه الشافعية تصحيح التنبيه وله كتب كثيرة في الحديث والتوحيد والفتاوى.توفي سنة ٦٧٦هـ انظر طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين بن علي السبكي : ٨ / ٣٩٥ ط ٢ (تحقيق : د. محمود محمد الطناحي) هجر للطباعة والنشر .

يصلون على الفساق زجرا لهم"[١]. وقال ابن بطال: "أجمع الفقهاء وأهل السنة على أن من قتل نفسه أنه لا يخرج بذلك من الإسلام وأنه يصلى عليه وإثمه عليه كما قال مالك، ويدفن في مقابر المسلمين، ولم يكره الصلاة عليه إلا عمر بن عبد العزيز والأوزاعي في خاصة أنفسهما، والصواب قول الجماعة ؛لأن النبي ﷺ سن الصلاة على المسلمين ولم يستثن منهم أحدا فيصلى على جميعهم الأخيار والأشرار إلا الشهداء الذين أكرمهم الله بالشهادة" [٢]

وقد ذكر الطحاوي [٣] كلام أهل العلم في صلاة الناس على قاتل نفسه ، وعدم صلاة النبي ﷺ عليه ، وعلى الغال ، وعلى من عليه دين ثم ذكر نكتة في ذلك فقال : " وكان تركه للصلاة على من ذكر تركه الصلاة عليه فيما ذكرنا ليس على منع منه الناس سواه أن يصلوا عليه وكان تركه الصلاة عليه لأن من سنة الصلاة على الموتى سؤاله الله لهم الجنة وكان من كان منه ما كان ممن امتنع من الصلاة عليه يحول بينه وبين الجنة إما لذنبه وإما لدينه الذي عليه فترك الصلاة عليهم لذلك لأن صلاته على من يصلي عليه رحمة وصلى عليهم غيره ممن ليست صلاته في هذا المعنى كصلاته ﷺ فيه وكذلك القاتل لنفسه ترك الصلاة عليه لما كان منه مما يمنعه مما سئل للمصلى عليهم ولم يمنع من ذلك غيره ممن ليست صلاته عليه كصلاته هو ﷺ " [٤] . وقد كان

---

[١] شرح مسلم : ٧ / ٤٧ ، وانظر تحفة الأحوذي : ٤ / ١٥٢
ويرى بعض العلماء أن مثل قتل النفس والغلول سائر المعاصي الظاهرة التي يحتاج إلى زجر الناس عنها بترك الصلاة عليهم أموالنا ، فإذا ظهرت معصية وحدث فيها فساد عظيم ورجى أهل التقوى وأهل العلم أنهم إذا تركوا الصلاة عليهم أن يكون زجرا لغيرهم عن المعصية فإن ذلك يفعل كما كان من سنته . انظر شرح زاد المستقنع . حمد بن عبدالله الحمد : ٨ / ٢٠١

[٢] شرح ابن بطال : ٥ / ٣٩٠ ، و انظر عمدة القاري : ٨ / ١٩١ ، عون المعبود شرح سنن أبي داود. محمد شمس الحق العظيم آبادي: ٣٢٨/٨ ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية) ١٩٩٥م.

[٣] أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي أبو جعفر فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، وتفقه على مذهب الشافعي ثم تحول حنفيا، رحل الى الشام وكان ثقة ثبتا فقيها عاقلا ، له المختصر فى الفقه والاختلاف بين الفقهاء وكتاب معاني الآثار وتوفى بالقاهرة سنة ٣٢١ هـ انظر تذكرة الحفاظ . أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي : ٣/ ٨٠٩ ـ ٨١٠ ط١ (بيروت : دار الكتب) .

[٤] شرح مشكل الآثار . أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي : ١٢ / ٤٨٧ ـ ٤٨٩ ط ١ تحقيق : شعيب الأرنؤوط (بيروت : مؤسسة الرسالة) ١٤٠٨ هـ.

من سنة النبي ﷺ أن يسأل عن الجنازة فإن ذكرت بخير صلى عليها وإن ذكرت بشر لم يصل عليها . قال الطحاوي: " وقد كانت سنته فيمن كان يموت من أمته فيدعى للصلاة عليه أن يعتبر في أمره من أحواله " [١] .

أخرج الحاكم [٢] بسنده عن أبي قتادة قال (كان النبي ﷺ إذا دعي إلى جنازة سأل عنها فإن أثني عليها خيرا صلى عليها وإن أثني عليها غير ذلك قال لأهلها شأنكم بها ولم يصل عليها) .

وأخرج البيهقي [٣] بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر) .

ثم عقب على حديث مسلم في الرجل الذي قتل نفسه بمشاقص بقوله " وقد روينا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنه ﷺ إنما قال ذلك ليحذر الناس بترك الصلاة عليه فلا يرتكبوا كما ارتكب "

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف [٤] بسنده أن إبراهيم النخعي [٥] سئل عن إنسان قتل نفسه أيصلي عليه ؟ قال : نعم ، إنما الصلاة سنة .وقال : يصلي على الذي قتل نفسه وعلى النفساء من الزنا وعلى الذي يموت مريضا من الخمر .

---

[١] شرح مشكل الآثار : ١ / ٧٨ ــ ٧٩

[٢] المستدرك : ١ / ٥١٨ وقال الحاكم :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

[٣] سنن البيهقي الكبرى . أحمد بن الحسين بن علي البيهقي : ٤/ ١٩ . ١٤١٤ هـ تحقيق : محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة : مكتبة دار الباز) وقال " قال علي مكحول لم يسمع من أبي هريرة ومن دونه ثقات قال الشيخ قد روي في الصلاة على كل بر وفاجر والصلاة على من قال لا إله إلا الله أحاديث كلها ضعيفة غاية الضعف وأصح ما روي في هذا الباب حديث مكحول عن أبي هريرة وقد أخرجه أبو داود في كتاب السنن إلا أن فيه إرسالا كما ذكره الدارقطني رحمه الله " .
"والمرسل حجة إذا اعتضد بأحد أمور : منها قول أكثر أهل العلم وهو موجود هنا " مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج . محمد الخطيب الشربيني : ١/ ٣٦١ (بيروت : دار الفكر).

[٤] الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار . أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة : ٣ / ٣٤ . ط١ . تحقيق : كمال يوسف الحوت (الرياض : مكتبة الرشد) ١٤٠٩هـ

[٥] إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي من أعلام أهل الإسلام وفقيه من فقهائهم وكان حافظا صاحب سنة ثقة إلا أنه يرسل مات سنة ٩٦.هـ انظر سير أعلام النبلاء . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ٤/٥٢٠ ط٦ تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت : مؤسسة الرسالة) .

و بسنده عن عطاء [١] قال صل على من صلى إلى القبلة . وبسنده عن ابن سيرين [٢] قال ما أعلم أن أحدا من أهل العلم من الصحابة ولا التابعين ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما .

وقاتل نفسه وإن كان قد ارتكب كبيرة تعرض بها لعقوبة الله إلا أنه يترحم عليه ويدعى له كما يجوز تعزية أهله وأقاربه ؛لأنه لم يكفر بقتل نفسه [٣] .

---

[١] عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم ولد في خلافة عثمان ونشأ بمكة كان ثقة فقيها عالما بالحديث حجة إماما كبير الشأن مات سنة ١١٤ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٥ / ٧٨

[٢] محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك رضي الله عنه كان فقيها فاضلا حافظا متقنا مأمونا عابدا كبير القدر مات سنة ١١٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٤ / ٦٠٦

[٣] انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء : ١١ / ٤ الفتوى رقم ١١١٢٠

المبحث الثاني
عقوبته في الآخرة

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : الحرمان من دخول الجنة

مر في المباحث السابقة حديث [١] جندب عن النبي ﷺ قال (كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة). وحديث [٢] أبي هريرة في الرجل الذي قاتل مع النبي ﷺ ولم يصبر على الجراح فقتل نفسه فقال النبي ﷺ (لا يدخل الجنة إلا مؤمن) وفي رواية مسلم [٣] (إلا نفس مسلمة) وفي رواية أخرى عنده (مؤمنة) .

فهذه الأحاديث دلت على أن قاتل نفسه يعاقب في الآخرة بالحرمان من دخول الجنة . وقد ذكر العلماء أن المراد بعدم دخوله الجنة أن يحرمها أول مرة حين يدخلها السابقون الأبرار ؛ ليذوق وبال أمره جزاءا على معصيته لربه ، وجنايته على نفسه بإزهاق روحه استعجالا للموت ، هذا إن لم يعف الله عنه . وذكر العلماء أقوالا أخرى منها أن المراد بالجنة جنة خاصة كالفردوس ؛ لأن الجنان كثيرة ، ومنها أن المراد إن كان مستحلا لقتل نفسه فعقوبته في النار مؤبدة ، أو هو من باب التغليظ والتخويف ، أو أن الوعيد لهذا الرجل المذكور إما لأنه كان كافرا ــ وتعقب بأن الجنة محرمة على الكافر سواء قتل نفسه أو استبقاها ــ أو لأنه ارتد من شدة الجراحة ، أو يحتمل أن يكون ذلك شرع من مضى أن أصحاب الكبائر يكفرون بفعلها [٤].

ولا يقتضي قوله (بادرني بنفسه) أن من قتل نفسه يكون قد مات قبل أجله، وإنما المعنى كما قال ابن حجر: " أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له

---

[١] سبق تخريجه ص٢٢

[٢] سبق تخريجه ص٢٢

[٣] سبق تخريجه ص٢٣

[٤] انظر عمدة القاري : ٨ / ١٩١ ــ ١٩٢ ، مرقاة المفاتيح : ٧ /١١ ، فتح الباري : ١٠ / ٢٦٣ ، شرح مسلم للنووي : ٢ / ١٢٧

والاختيار ، وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها وإنما استحق المعاقبة لأن الله لم يطلعه على انقضاء أجله فاختارهو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه " [١].

قال ابن حجر: "وفي الحديث تحريم قتل النفس سواء كانت نفس القاتل أم غيره، وقتل الغير يؤخذ تحريمه من هذا الحديث بطريق الأولى . وفيه الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلقه حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الأنفس ملك الله . وفيه التحديث عن الأمم الماضية وفضيلة الصبر على البلاء وترك التضجر من الآلام ؛ لئلا يفضي إلى أشد منها . وفيه تحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى قتل النفس " [٢] .

وليس بين أحاديث حرمان قاتل نفسه من دخول الجنة وأحاديث دخول الموحدين الجنة تعارض . قال ابن حزم [٣] " معنى قوله ﷺ في القاتل حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار مبني على الموازنة فإن رجحت كبيرة قتله نفسه على حسناته حرم الله عليه الجنة حتى يقتص منه بالنار التي أوجبها الله تعالى جزاء على فعله ....ومعنى قول رسول الله ﷺ (من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه حرم الله عليه النار وأوجب له الجنة) فهذا لا يختلف فيه مسلمان أنه ليس على ظاهره منفرداً لكن يضمه إلى غيره من الإيمان بمحمد ﷺ والبراءة من كل دين حاشا دين الإسلام ومعناه حينئذ أن الله عز وجل أوجب له الجنة ولا بد إما بعد الاقتصاص وإما دون الاقتصاص على ما

---

[١] فتح الباري : ١٠ / ٢٦٣ وزاد " وقال القاضي أبو بكر : قضاء الله مطلق ومقيد بصفة ، فالمطلق يمضي على الوجه بلا صارف ، والمقيد على الوجهين ، مثاله أن يقدر لواحد أن يعيش عشرين سنة إن قتل نفسه وثلاثين سنة إن لم يقتل وهذا بالنسبة إلى ما يعلم به المخلوق كذلك الموت مثلا ، وأما بالنسبة إلى علم الله فإنه لا يقع إلا ما علمه . ونظير ذلك الواجب المخير فالواقع منه معلوم عند الله والعبد مخير في أي الخصال يفعل " .

[٢] المرجع السابق

[٣] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد. عالم الأندلس في عصره ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ كانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية وبرز فيها وفاق أهل زمانه وصنف الكتب المشهورة يقال إنه صنف أربعمائة مجلد وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه ،مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة، انتقد كثيرا من الفقهاء توفى بالأندلس سنة ٤٥٦هـ انظر البداية والنهاية . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: ٩٢/١٢ (بيروت: مكتبة المعارف) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان: ٣٢٥/٣ تحقيق: إحسان عباس (لبنان: دار الثقافة).

توجبه الموازنة وحرم الله عليه أن يخلد فيها ويكون من أهلها القاطنين فيها على ما بينا قبل من قوله تعالى ﴿ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ (آل عمران ١٩٥) ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ (النساء١٢٣) ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ (البقرة ١٤٣) ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ (آل عمران ١١٥) وقوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ (المائدة ٣٧) فنص الآية أنها في الكفار هكذا في نص الآية." [١]

ومع عظم ماورد في عقوبة قتل النفس إلا أنها كسائر الكبائر صاحبها تحت مشيئة الله إن شاء عاقبه بما توعده به بعدله وحكمته وإن شاء عفا عنه بفضله ورحمته . قال ابن بطال :" قوله (من قتل نفسه بشيء عذب به فى نار جهنم) هو على الوعيد، والله تعالى فيه بالخيار " [٢]

ومما يدل على عفو الله عن قاتل نفسه إن شاء ما رواه مسلم [٣] بسنده عن جابر (أن الطفيل ابن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة قال حصن كان لدوس في الجاهلية فأبى ذلك النبي ﷺ للذي ذخر الله للأنصار، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا [٤] المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه [٥] فشخبت [٦] يداه حتى مات ، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة ورآه

---

[١] الفصل في الملل والأهواء والنحل. علي بن أحمد بن حزم الظاهري: ٤٧/٤ (القاهرة: مكتبة الخانجي).

[٢] شرح ابن بطال : ١١ / ١١١

[٣] صحيح مسلم : ك : الإيمان : باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر : ١ / ١٠٨

[٤] اجتووا المدينة : كرهوا المقام بها لضجر ونوع من سقم ، واجتويت البلد إذا كرهت المقام به وإن كنت في نعمة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: ٨٤٤/١ تحقيق : طاهر الزواوي (بيروت : المكتبة العلمية) .

[٥] البراجم : العقد التي في ظهور الأصابع واحدتها برجمة بالضم . انظر النهاية : ١ / ٢٩١

[٦] شخبت : الشخب : السيلان ، وشخبت : أي سال دمها وقيل بقوة . انظر النهاية : ٢ / ١١١٤

مغطيا يديه فقال له: ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ . فقال : ما لي أراك مغطيا يديك ؟ قال : قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت . فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ اللهم وليديه فاغفر) [١]

قال النووي : " فيه حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ، ومات من غير توبة فليس بكافر ، ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة وقد تقدم بيان القاعدة وتقريرها وهذا الحديث شرح للأحاديث التي قبله الموهم ظاهرها تخليد قاتل نفسه وغيره من أصحاب الكبائر في النار وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي فإن هذا عوقب في يديه ففيه رد على المرجئة القائلين بأن المعاصي لا تضر والله أعلم " [٢]

وقال ابن بطال : " قال المهلب: وقوله ﷺ (بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة) وسائر الأحاديث، فحملها عند العلماء في وقت دون وقت إن أراد الله أن ينفذ عليه الوعيد؛ لأن الله في وعيده للمذنبين بالخيار عند أهل السُّنَّة، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه، فإن عذبه فإنما يعذبه مدة ما ثم يخرجه بإيمانه إلى الجنة، ويرفع عنه الخلود والتأبيد على ما جاء في نص القرآن وحديث الرسول، فالقرآن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء ١١٦)

وقوله ﷺ : (من قال: لا إله إلا الله، حرمه الله على النار) يعني حرم خلوده على النار"[٣]

على أن من العلماء من رأى أن صاحب الطفيل أخطأ في قتل نفسه ولم يكن متعمدا ولذا دعا له النبي ﷺ بالمغفرة . قال الطحاوي : " قد يحتمل أن يكون الرجل المذكور في هذا الحديث فعل بنفسه ما فعل مما ذكر فيه على أنه عنده علاج تبقى به

---

[١] قال الشوكاني: "قوله: (لن نصلح منك ما أفسدت) فيه دليل على أن من أفسد عضوا من أعضائه لم يصلح يوم القيامة بل يبقى على الصفة التي هو عليها عقوبة له. "نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار. محمد بن علي الشوكاني: ٢٠٣/٧ (بيروت : دار الجيل) ١٩٧٣م.

[٢] شرح مسلم : ٢ / ١٣١ ــ ١٣٢

[٣] شرح ابن بطال : ٥/ ٣٩١

بقية يديه ففعل ما فعل ؛ لتسلم له نفسه ، وتبقى له بقية يديه فلم يكن في ذلك مذموما ، وكان كرجل أصابه في يده شيء فخاف إن لم يقطعها أن يذهب بها سائر بدنه ويتلف بها نفسه فهو في سعة من قطعها فإن لم يقطعها وهو يرى أنه بذلك يسلم له بذلك بقية بدنه ، ويأمن على نفسه ثم مات منها أنه غير ملوم في ذلك ولا معاقب عليه وكذلك هذا الرجل فيما فعل ببراجمه حتى كان من فعله تلف نفسه وهو خلاف من قتل نفسه طاعنا لها ، أو مترديا من مكان إلى مكان ليتلف نفسه أو متحسيا لسم ليقتل به نفسه فلم يبن بحمد الله فيما رويناه في هذا الباب عن رسول الله ﷺ تضاد ولا اختلاف فإن قال قائل ففي هذا الحديث دعا رسول الله ﷺ ليدي هذا الرجل بالغفران ودعاؤه ليديه بذلك دعاء له وذلك لا يكون إلا عن جناية كانت منه على يديه استحق بها العقوبة فدعا له رسول الله عليه السلام بالغفران ليديه فيكون ذلك غفرانا له ، قيل له ما في هذا الحديث دليل على ما ذكرت ؛ لأنه قد يجوز أن يكون ما كان من رسول الله عليه السلام من ذلك الدعاء ليدي ذلك الرجل كان لإشفاقه عليه ولعمل الخوف من الله كان في قلبه فدعا له بذلك لهذا المعنى لا لما سواه كما قد روي عنه مما علمه حصينا الخزاعي أبا عمران بن حصين وأمره أن يدعو به كما قد حدثنا أبو أمية حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر العبدي أنبأ ابن أبي زائدة حدثنا منصور بن المعتمر قال حدثنا ربعي ابن حراش عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ علم أباه حصينا بعدما أسلم فقال (قل اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما عمدت وما جهلت وما علمت) فكان في هذا الحديث تعليم رسول الله ﷺ حصينا أن يدعو الله أن يغفر له ما أخطأ يعني الخطأ الذي هو ضد العمد وذلك مما هو غير مأخوذ به ولا معذب عليه لأن الله تعالى قال ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (الأحزاب ٥) فكان الخطأ الذي ليس معه تعمد القلوب معفوا عنه غير مأخوذ به صاحبه وكان أمر النبي عليه السلام حصينا أن يدعو الله بغفرانه إياه له على الرهبة من الله والتعظيم له والخوف مما عسى أن يكون يخالط قلب المخطئ في حال خطئه من ميل إلى ما أخطأ به وكذلك ما في حديث جابر من دعاء رسول الله ﷺ بالغفران للرجل المذكور فيه يحتمل أن يكون لمثل هذا أيضا والله نسأله التوفيق" [1]

---

[1] شرح مشكل الآثار : ١ / ١٨٥ ــ ١٨٦

وجمع ابن كثير [١] بين حديث جندب (فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة) وحديث صاحب الطفيل فقال : " فالجواب من وجوه: أحدها: أنه قد يكون ذاك ــ أي حديث جندب ــ مشركا وهذا مؤمن.ويكون قد جعل هذا الصنيع سببا مستقلا في دخوله النار، وإن كان شركه مستقلا إلا أنه نبه على هذا لتعتبر أمته.

الثاني: قد يكون ذاك عالما بالتحريم، وهذا غير عالم لحداثة عهده بالإسلام.

الثالث: قد يكون ذاك فعله مستحلا له، وهذا لم يكن مستحلا بل مخطئا.

الرابع: قد يكون أراد ذاك بصنيعه المذكور أن يقتل نفسه، بخلاف هذا فإنه يجوز أنه لم يقصد قتل نفسه وإنما أراد غير ذلك.

الخامس: قد يكون ذاك قليل الحسنات فلم تقاوم كبر ذنبه المذكور، فدخل النار وهذا قد يكون كثير الحسنات فقاومت الذنب فلم يلج النار، بل غفر له بالهجرة إلى نبيه ﷺ، ولكن بقي الشين في يده فقط وحسنت هيئة سائره فغطى الشين منه، فلما رآه الطفيل بن عمرو مغطيا يديه قال له: مالك ؟ قال: قيل لي لن يصلح منك ما أفسدت ، فلما قصها الطفيل على رسول الله ﷺ دعا له فقال: "اللهم وليديه فاغفر" أي فأصلح منها ما كان فاسدا. والمحقق أن الله استجاب لرسول الله ﷺ في صاحب الطفيل ابن عمرو"[٢].

المطلب الثاني : دخول النار

مر حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري ومسلم [٣] وغيرهما عن النبي ﷺ قال (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا).

---

[١] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين حافظ مؤرخ ولد في قرية من أعمال بصرى الشام وانتقل مع أبيه إلى دمشق ورحل في طلب العلم حتى صار من الأئمة المشار إليهم وهو صاحب التفسير المشهور والبداية والنهاية في التاريخ مات سنة ٧٧٤ هـ. انظر طبقات المفسرين للداودي : ١ / ٢٦٠

[٢] السيرة النبوية . أبو الفداء إسماعيل بن كثير : ٢/ ٧٧ ــ ٧٨ . ١٣٩٦ هـ تحقيق : مصطفى عبد الواحد (بيروت : دار المعرفة) ، وانظر نيل الأوطار :١١ / ١٠١

[٣] سبق تخريجه ص ١٨

وحديث أبي هريرة عند البخاري [١] قال قال النبي ﷺ (الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعنها يطعنها في النار) .

وحديث [٢] الرجل الذي تحامل على سيفه في المعركة فقتل نفسه فقال النبي ﷺ (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار.... الحديث) .

فدلت هذه الأحاديث على أن قتل النفس كبيرة من كبائر الذنوب قد توعد النبي ﷺ صاحبها بدخول النار جزاء لما ارتكب من مخالفة أمر الله تعالى بالمحافظة على النفس واستبقائها لعبادة الله . ومع شدة هذه العقوبة إلا أن قتل النفس ــ كما سبق ذكره ــ كسائر الكبائر لا يخلد صاحبها في النار كما هو مذهب أهل السنة والجماعة بل يعذب قاتل نفسه في النار مدة بقدر ذنبه إن لم يعف الله عنه ثم مصيره إلى الجنة ، إلا أن يكون مستحلا لقتل نفسه فيكفر بذلك .فأولى ماحمل عليه هذا الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد جزاء فاعل ذلك إلا أن يعفو الله عنه [٣] . والله تعالى يقول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء ٤٨) . فبين أن ما دون الشرك من الكبائر لا يخلد صاحبها في النار ، بل هو تحت مشيئة الله تعالى ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه ثم يكون مآله إلى الجنة ، ويؤيده حديث عبادة بن الصامت ، فإن النبي ﷺ بعد أن بايعهم على ترك القتل والزنا والسرقة وغيرها قال : (فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه) [٤] .

وأما قوله في الحديث (خالدا مخلدا فيها أبدا) فقد بين العلماء أن ظاهر هذا غير مراد لأنه لا يخلد في النار موحد ، وأجابوا عن ذلك بعدة أجوبة منها توهيم هذه

---

[١] سبق تخريجه ص ٢١

[٢] سبق تخريجه ص ٢١

[٣] انظر فتح الباري : ١٠ / ٢٤٧

[٤] أخرجه البخاري: ك : الإيمان : باب علامة الإيمان حب الأنصار : ١ / ١٥ واللفظ له ، و أخرجه مسلم : ك : الحدود : باب الحدود كفارات لأهلها ٣ / ١٣٣٣ بنحوه .

الزيادة [١] ، ومنها حمل ذلك على من استحل قتل نفسه لأنه يصير بذلك كافرا والكافر مخلد في النار ، ومنها أنه ورد مورد الزجر والتغليظ وحقيقته غير مرادة [٢] . ومنها أن المعنى أن هذا جزاؤه لكن قد تكرم الله على الموحدين فأخرجهم من النار بتوحيدهم [٣] .

فلا يخلد في النار من أتى بالشهادتين وإن قتل نفسه ؛ لأن النبي ﷺ دعا للجاني على نفسه بالمغفرة ولم يكن ليستغفر لمن وجب عليه الخلود بعد أن نهي عنه[٤]، وإنما ذلك قول قال به الخوارج، وأما إجماع المؤمنين كلهم غير الخوارج فعلى أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان و لا يخلد في النار موحد مع الكفار[٥].

وعلى ذلك فليس بين أحاديث الشفاعة الثابتة وبين حديث معاقبة قاتل نفسه بالتخليد في النار تعارض . قال ابن بطال : " يمكن الجمع بين هذا الحديث، وحديث الشفاعة بوجوه صحاح: فيجوز أن يكون فيمن قتل نفسه وأنفذ الله عليه الوعيد بأن خلده في النار مدة أكثر من مدة من خرج بالشفاعة، ثم خرج من النار بعد ذلك بمدة بشفاعة النبي ﷺ بما في قلبه من الإيمان المنافي للكفر؛ لأن الخلود الأبدي الدائم إنما يكون في الكفار الجاحدين وما جاء في كتاب الله من ذكر الخلود للمؤمنين كقوله تعالى

---

(١) قال الترمذي بعد أن أخرجه " و روى محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (من قتل نفسه بسم عذب في نار جهنم) ولم يذكر فيه خالدا مخلدا فيها أبدا وهكذا رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وهذا أصح لأن الروايات إنما تجيء بأن أهل التوحيد يعذبون في النار ثم يخرجون منها ولم يذكر أنهم يخلدون فيها " . سنن الترمذي : ٤ / ٣٨٦ . وقال في تحفة الأحوذي : ٦ / ١٦٧ " هذه الزيادة زادها الأعمش وهو ثقة حافظ وزيادة الثقة مقبولة فتأويل هذه الزيادة أولى من توهيمها " .

(٢) لم يرتض أبو عبيد القاسم بن سلام هذا القول فقال "من لفظع ما تُؤوّل على رسول الله ﷺ وأصحابه ، أن جعلوا الخبر عن الله وعن دينه وعيدًا لا حقيقة له ، وهذا يؤول إلى إبطال العقاب ، لأنه إن أمكن ذلك في واحد منها كان ممكنا في العقوبات كلها " الإيمان . القاسم بن سلام الهروي: ١ / ٣٣ تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني (الرياض : مكتبة المعارف) ١٤٢١ هـ .

(٣) انظر فتح الباري : ٣ / ٢٢٧ ــ ٢٢٨ ، تحفة الأحوذي : ٤ / ٣٨٦ ، مرقاة المفاتيح : ٧ / ١١ــ ١٢ ، شرح مسلم للنووي : ٢ / ١٢٥ ، عمدة القاري : ٢١ / ٢٩٢ ، ١٤ / ١٨١

(٤) انظر مرقاة المفاتيح : ٧ / ١٤

(٥) انظر شرح ابن بطال : ١٨ / ٦٥

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (النساء ٩٣) ، فإنما يراد بالتخليد تطويل المدة عليه في العذاب ولا يقتضي التأبيد كما يقتضي خلود الكافرين، ويحتمل أن يكون تأويل الحديث من قتل نفسه على وجه الاستحلال والردة فجزاؤه ما ذكر في الحديث؛ لأن فاعل ذلك كافر لا محال " [١] .

وحكى ابن القيم قولا قيما في ذكر بعض موانع العقوبات فقال " وقالت فرقة سابعة : هذه النصوص وأمثالها مما ذكر ، فيه المقتضي للعقوبة ، ولا يلزم من وجود مقتضى الحكم وجوده ، فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء مانعه ، وغاية هذه النصوص الإعلام بأن كذا سببٌ للعقوبة ومقتضٍ لها، وقد قام الدليل على ذكر الموانع، فبعضها بالإجماع ، وبعضها بالنص ، فالتوبة مانع بالإجماع ، والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها ، والحسنات العظيمة الماحية مانعة ، والمصائب الكبار المكفرة مانعة ، وإقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص ، ولا سبيل إلى تعطيل هذه النصوص ، فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين" [٢]

ومما يدل على عظم حرمة النفس وأن قتلها والإلقاء بها إلى التهلكة والتهاون في المحافظة عليها ذنب كبير متوعد فاعله بدخول النار قصة سرية عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الذي أمر من معه بالاقتحام في النار فهموا بذلك ثم جعل بعضهم يمنع بعضاً حتى خمدت النار فلما بلغ ذلك النبي ﷺ أنكر عليهم ذلك وقال (لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إنما الطاعة في المعروف) [٣] قال ابن حجر : " يعني أن الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار ، ويحتمل أن يكون المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا ، وعلى هذا ففي العبارة نوع من أنواع البديع وهو الاستخدام ؛ لأن الضمير في قوله (لو دخلوها) للنار التي أوقدوها والضمير في قوله

---

[١] شرح ابن بطال : ٢٠ / ٨٦

[٢] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم) : ١ / ٣٩٦ ٣٩٧ ط٢ تحقيق : محمد حامد الفقي (بيروت : دار الكتاب العربي) ١٣٩٣ هـ ، وانظر نحوه في : شرح النووي لصحيح مسلم ١٧ / ٨٣ ، ١٨ / ١٥٩

[٣] صحيح البخاري : ك : الأحكام : باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية : ٦ / ٢٦١٢ . وورد في سبب أمره لهم بذلك أنه غضب عليهم في أمر، وفي رواية أنه كان فيه دعابة فكان يضحك معهم . انظر فتح الباري : ٨ / ٥٩

(ما خرجوا منها أبدا) لنار الآخرة ؛ لأنهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل أنفسهم " [١] وبين لهم النبي ﷺ أن طاعة الأمير إنما هي في المعروف وما كان منه في غير معصية .

المطلب الثالث : التعذيب بما قتل به نفسه :

مر في المطلب السابق الحديث عن عذاب قاتل نفسه في النار بجنس ما قتل به نفسه في الدنيا وسبق ذكر حديث ثابت بن الضحاك عند البخاري[٢] (ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) ورواية مسلم [٣] (من ذبح نفسه بشيء ذبح به يوم القيامة).

أي من قتل نفسه بشيء مما ذكر في الحديث أو بغيره فإنه يعذب به أي بالشيء الذي قتل به نفسه، أو بمثله يعني يجازى بجنس عمله[٤] فمن قتل نفسه متردیا من شاهق عوقب بالتردي من جبال النار إلى أوديتها، ومن قتل نفسه بتناول السم عوقب بتجرع السم وشربه في تمهل في نار جهنم كقوله تعالى ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝٢١ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝٢٢ ﴾ (إبراهيم ١٦-١٧) ومن قتل نفسه بآلة من حديد كسيف ، أو سكين ، أو رصاص عوقب بطعن نفسه بمثل ذلك في نار جهنم ، ومن قتل نفسه خنقا عوقب بخنقها في النار . وذلك لأن نفس الإنسان ليست ملكا له، وإنما هي ملك لله تعالى، وهو المتصرف بها، فهي عنده أمانة قد خان فيها بانتحاره. فالجزاء من جنس العمل، فاستحق العذاب والقصاص بمثل ما فعل .

قال ابن دقيق العيد [٥]: " هذا من باب مجانسة العقوبات الأخروية للجنايات الدنيوية ، ويؤخذ منه أن جناية الإنسان على نفسه كجنايته على غيره في الإثم ؛ لأن

---

(١) فتح الباري: ٨ / ٦٠

(٢) سبق تخريجه ص ٢٤

(٣) سبق تخريجه ص ٢٤

(٤) انظر عمدة القاري : ٢٢ / ١٢٥ ، ٢٣ / ١٨٠ ، تحفة الأحوذي : ٦ / ١٦٤

(٥) محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين القشيري المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد. قاض من أكابر العلماء بالأصول ، مجتهد أصل أبيه من منفلوط بمصر ولد سنة ٦٢٥ هـ له تصانيف عديدة في الفقه والحديث، وكان من أذكياء زمانه واسع العلم حافظا متقنا ولي قضاء الديار المصرية وتخرج به أئمة مات بالقاهرة سنة ٧٠٢ هـ . انظر طبقات الحفاظ : ١ / ٥١٦

نفسه ليست ملكا له مطلقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن له فيه " [١]

وهذا نظير تعذيب المرأة التي رآها النبي ﷺ في النار تخدشها هرة فلما سأل عنها قالوا حبستها حتى ماتت جوعا لا أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض ، فعوقبت في النار بالهرة التي عذبتها بالحبس [٢].

قال ابن بطال : " المجازاة على الخير والشر قد تكون يوم القيامة من جنس الأعمال فهذه جوزيت بنظير معصيتها " [٣] وقال : " من قتل نفسه بحديدة عذب بها، والمرأة التى قتلت الهرة جوعًا عذبت بها. وحسبك بهذا التعذيب تنفيرا من قتل الإنسان لنفسه " [٤] . قال التوربشتي [٥] " لما كان الإنسان بصدد أن يحمله الضجر، والحمق، والغضب على إتلاف نفسه ويسوّل له الشيطان أن الخطب فيه يسير وهو أهون من قتل نفس أخرى حرم قتلها عليه وإذا لم يكن لنفسه مطالب من قبل الخلق فالله يغنر له أعلم النبي ﷺ المكلفين أنهم مسؤولون عن ذلك يوم القيامة ومعذبون به عذاباً شديداً وإن ذلك في التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة " [٦]

---

[١] انظر فتح الباري : ١١ / ٥٣٩

[٢] أخرجه البخاري : ك : صفة الصلاة : باب ما يقول بعد التكبير : ١ / ٢٦٠ من حديث أسماء بنت أبي بكر .

[٣] شرح ابن بطال : ١٢ / ٢٠

[٤] شرح ابن بطال : ٤٢٤/٣

[٥] فضل الله التوربشتي وتوربشت ــ بضم التاء المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق ــ محدث فقيه من أهل شيراز شرح مصابيح البغوي شرحا حسنا وروى صحيح البخاري عن عبد الوهاب بن صالح بن محمد بن المعزم . مات سنة ٦٦٠ هـ . انظر طبقات الشافعية الكبرى : ٨ / ٣٤٩ ، طبقات الشافعية . أبو بكر بن أحمد بن محمد قاضي شهبة : ٢ / ٣٤ ط١ تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان (بيروت : عالم الكتب) .

[٦] مرقاة المفاتيح : ٧ / ١١

الفصل الرابع :

مسائل متفرقة في قتل النفس

المسألة الأولى : قتل النفس خطأ .

المسألة الثانية : أحاديث باطلة في قتل النفس.

المسألة الثانية : العمليات الاستشهادية.

المسألة الأولى : قتل النفس خطأ

دلت السنة على نفي الإثم والعقوبة على من قتل نفسه خطأ بأي وسيلة كانت .

أخرج البخاري [١] بسنده عن سلمة قال (خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فقال رجل منهم أسمعنا يا عامر [٢] من هنياتك فحدا بهم فقال النبي ﷺ من السائق قالوا عامر فقال رحمه الله فقالوا يا رسول الله هلا أمتعتنا به فأصيب صبيحة ليلته فقال القوم حبط عمله قتل نفسه فلما رجعت وهم يتحدثون أن عامرا حبط عمله فجئت إلى النبي ﷺ فقلت يا نبي الله فداك أبي وأمي زعموا أن عامرا حبط عمله فقال كذب من قالها إن له لأجرين اثنين إنه لجاهد مجاهد وأي قتل يزيده عليه) .

وفي رواية عند الطبراني [٣] فقال النبي ﷺ (كذبوا والذي نفسي بيده لكأني أنظر إليه في الجنة يعوم عومان الدعموص [٤]) . وفي رواية عند عبد الرزاق [٥] فقال النبي ﷺ (من يقول هذا ؟ قال أبي يا رسول الله قالها . قال رحمه الله قال يا رسول الله قد يأبى الناس الصلاة عليه مخافة أن يكون قتل نفسه فقال كلا بل مات مجاهدا له أجران اثنان) قال الزهري: كان ضرب رجلا من المشركين بسيفه فأصاب نفسه بسيفه فمات. وفي رواية عند مسلم[٦] (فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه).

وكان سيف عامر رضي الله عنه قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه فرجع سيفه على نفسه فأصاب ركبته فجرحه جرحا شديدا فمات منه [٧].

---

(١) صحيح البخاري : ك : الديات : باب إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له : ٦ / ٢٥٢٥

(٢) عامر بن سنان الأسلمي ، كان شاعرا وسار مع النبي ﷺ إلى خيبر وكان يرتجز لهم في الغزوة وقتل يوم خيبر شهيدا وذلك أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فجرحه جرحا شديدا فمات منه . انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة . عزالدين ابن الأثير الجزري : ٣ / ٢٠ ــ ٢١ (دار الفكر) .

(٣) المعجم الكبير. سليمان بن أحمد الطبراني : ٧/ ٢٥ تحقيق حمدي السلفي . ط٢ (الموصل : مكتبة الزهراء) .

(٤) الدعموص: بالضم دويبة تغوص في الماء ، والجمع الدعاميص والدعامص .ودعمص الماء إذا كثرت دعاميصه. انظر تاج العروس :١ / ٤٤٤٩ ، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥ /٢٦٦

(٥) المصنف . أبو بكر عبد الرحمن الصنعاني : باب الرجل يصيب نفسه : ٩ / ٤١٣ ط٢ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت : المكتب الإسلامي) .

(٦) أخرجه مسلم : ك : الجهاد والسير : باب غزوة ذي قرد :٣ / ١٤٤٠

(٧) انظر فتح الباري : ٧ / ٤٦٦ ، شرح ابن بطال : ١٦ / ٦٣

وقول النبي ﷺ (كذب من قالها) أي أخطأ ، وقوله (جاهد مجاهد) الجاهد : من يرتكب المشقة ويبذل الجهد في سبيل الله ، والمجاهد :من يقاتل أعداء الله لإعلاء كلمة الله .

فامتداح النبي ﷺ عامرا رضي الله عنه وشهادته له بالشهادة على الرغم من أن قتله كان بيده وإشاعة الناس أنه قتل نفسه دليل على عدم مؤاخذة من تسبب في قتل نفسه خطأ . سواء أكان ذلك في الجهاد بأن قتل بسلاحه كما لو أراد اطلاق قذيفة فانفجرت فيه أورجعت عليه كلها أوبعضها قال ابن قدامة [١] " فإن كان الشهيد عاد إليه سلاحه فقتله فهو كالمقتول بأيدي العدو " [٢] لم كان ذلك في غير جهاد بأن أصاب نفسه من غير قصد إصابة كان فيها حتفه بأي وسيلة كانت .

و أخرج أبو داود [٣] عن أبي سلام عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: {أغرنا على حي من جهينة ، فطلب رجل من المسلمين رجلا منهم فضربه فأخطأه وأصاب نفسه ، فقال رسول الله ﷺ: أخوكم يا معشر المسلمين، فابتدره الناس فوجدوه قد مات،

= وقال الأوزاعي وأحمد وإسحاق تجب ديته على عاقلته فان عاش فهي له عليهم وان مات فهي لورثته ، وقال الجمهور لا يجب في ذلك شيء وقصة عامر هذه حجة لهم إذ لم ينقل أن النبي ﷺ أوجب في هذه القصة له شيئا ولو وجب لبينها إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ولأنه جنى على نفسه فلم يضمنه غيره ولأن وجوب الدية على العاقلة في الخطأ إنما كان مواساة للجاني وتخفيفا عنه وليس على الجاني هنا شيء يحتاج إلى الإعانة والمواساة فلا وجه لإيجابه . وقد أجمعوا على أنه لو قطع طرفا من أطرافه عمدا أو خطأ لا يجب فيه شيئا . انظر فتح الباري: ١٢ / ٢١٨ وانظر شرح مشكل الآثار : ٥ / ٤٥٣

[١] عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي الدمشقي الحنبلي موفق الدين ولد سنة ٥٤١هـ كان إمام الحنابلة بجامع دمشق كان ثقة حجة نبيلا ، رحل إلى بغداد وسمع بها من عبد القادر الجيلاني وغيره ثم عاد إلى دمشق وصنف كتاب المغني ورحل إلى بغداد بعد ذلك ، ومن كتبه الكافي في الفقه، مختصر العلل، مختصر الهداية وروضة الناظر وجنة المناظر. مات سنة ٦٢٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٢٢ / ١٦٥ ــ ١٧٣

[٢] المغني : ٢ / ٢٠٦

[٣] أخرجه أبو داود ك: الجهاد : باب في الرجل يموت بسلاحه : ٣ /٢١ وقال الشوكاني : " الحديث سكت عنه أبو داود والمنذري، وفي إسناده سلام بن أبي سلام وهو مجهول وقال أبو داود بعد إخراجه عن سلام المذكور: إنما هو عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام انتهى وزيد ثقة ". نيل الأوطار : ٤ / ٦٢.

فلفه رسول الله ﷺ بثيابه ودمائه ، وصلى عليه ودفنه ، فقالوا : يا رسول الله أشهيد هو ؟ قال : نعم ، وأنا له شهيد) . قال الشوكاني : " ظاهره أنه لم يغسله ولا أمر بغسله ، فيكون من أدلة القائلين بأن الشهيد لا يغسل كما تقدم وهو يدل على أن من قتل نفسه في المعركة خطأ حكمه حكم من قتله غيره في ترك الغسل " [١] .

المسألة الثانية : أحاديث باطلة في قتل النفس

وقد وردت أحاديث في أن من أكل الطين [٢] فقد تسبب في قتل نفسه ، وكلها أحاديث باطلة كما ذكر ذلك أهل العلم. وفيما يلي هذه الأحاديث وكلام أهل العلم فيها.

من هذه الأحاديث ما أخرجه البيهقي [٣] بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال (من انهمك في أكل الطين فقد أعان على نفسه). ثم قال : "عبد الله بن مروان هذا مجهول وروي معناه بإسناد آخر مجهول ".

وأخرج أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ (من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه) وقال " قال أبو أحمد : وهذا لا أعلم يرويه عن سهيل بن أبي صالح غير عبد الملك هذا وهو مجهول قال الشيخ وهذا لو صح لم يدل على التحريم وإنما دل على كراهية الإكثار منه ، والإكثار منه ومن غيره حتى يضر ببدنه ممنوع والله أعلم ".

وذكر ابن أبي حاتم [٤] حديث أبي هريرة من رواية سهل بن عبدالله عن عبد الملك بن مهران وقال " سمعت أبي يقول سهل بن عبد الله وعبد الملك مجهولان

---

[١] نيل الأوطار : ٤ / ٦٢

[٢] الطين متخمر الماء والتراب. وهو رديء مؤذ يسد مجاري العروق شديد البرد واليبس قوي التجفيف يمنع استطلاق البطن ويورث نفث الدم وقروح الدم . وقد استدل بعض المجتهدين على ذهابه إلى تحريم أكل الطين بقوله تعالى {كلوا مما في الأرض} البقرة ١٦٨وما قال كلوا الأرض. انظر زاد المعاد : ٤ / ٣٣٧ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبدالرؤوف المناوي: ٦ /٨٣ ط١ (مصر : المكتبة التجارية الكبرى) .

[٣] سنن البيهقي : باب ما جاء في أكل الطين : ١٠ / ١١

[٤] عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد بن أبي حاتم الحنظلي الرازي. أحد الأئمة في الحديث والتفسير والعبادة والزهد والصلاح، حافظ ابن حافظ أخذ عن أبيه وأبي زرعة وصنف الكتب المهمة مثل كتاب الجرح والتعديل وكتاب العلل المبوب على أبواب الفقه ومناقب الشافعي ومناقب أحمد وغير ذلك توفي سنة ٣٢٧ هـ انظر طبقات الشافعية :١ / ١١١ــ ١١٢

والحديث باطل " [١].

وقال ابن حبان [٢] : " سهل بن عبد الله منكر الحديث يأتي بالعجائب التي تنكرها القلوب روى عن عبد الملك ابن مهران عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (من أكل الطين فقد أعان على قتل نفسه) وما يشبه هذا " [٣]

وقال ابن عدي [٤] " عبد الملك بن مهران مجهول ليس بالمعروف"[٥]

وقال العقيلي [٦] : " عبد الملك بن مهران صاحب مناكير غلب على حديثه الوهم لا يقيم شيئا من الحديث من حديثه .. " ثم ذكر جملة من أحاديثه منها حديث الطين

---

[١] الجرح والتعديل . عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي: ٢٠١/٤، ٣٧٠/٥ ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، وانظر علل الحديث. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي: ٥/٢ تحقيق محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. محمد علي الشوكاني: ١٨٣/١ ط٣ تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (بيروت: المكتب الإسلامي) ١٤٠٧هـ، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ٢١٠/٢ ط١. تحقيق: صلاح بن محمد عويضة (بيروت: دار الكتب العلمية)، الموضوعات. أبوالفرج عبدالرحمن بن علي القرشي ابن الجوزي: ٢٣٢/٢ ط١ تحقيق : توفيق حمدان (بيروت : دار الكتب العلمية) .

[٢] محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي الحافظ العلامة صاحب الأنواع والتقاسيم وغير ذلك من المصنفات في التأريخ والجرح والتعديل. رحل كثيرا، أخذ علم الحديث عن ابن خزيمة، كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالما بالطب والنجوم وفنون العلم ألف المسند الصحيح والتأريخ والضعفاء. توفي في شوال سنة ٣٥٤ هـ. انظر طبقات الشافعية: ١٣١/١ـ١٣٢.

[٣] المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. محمد بن حبان البستي: ٣٤٩/١ ط١ تحقيق: محمود إبراهيم زايد (حلب : دار الوعي) ، وانظر الضعفاء والمتروكين . عبدالرحمن بن علي بن الجوزي : ٢/ ٢٨ ط١ تحقيق : عبدالله القاضي (بيروت : دار الكتب العلمية) .

[٤] عبد الله بن عدي بن محمد بن مبارك أبو أحمد الجرجاني الحافظ الكبير ويعرف بابن القطان ولد سنة ٢٧٧ هـ أحد الأئمة الأعلام رحل كثيرا في طلب العلم وسمع الكبار، له كتاب الانتصار على مختصر المزني وكتاب الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين وهو كامل في بابه كما سمي. قال ابن عساكر كان ثقة وكان في العلل والرجال حافظ لا يجارى ، وتوفي سنة ٣٦٥ هـ انظر طبقات الشافعية : ١ / ١٤٠

[٥] الكامل في ضعفاء الرجال . عبدالله بن عدي الجرجاني : ٥/ ٣٠٧ ط٣ تحقيق : يحيى مختار غزاوي (بيروت : دار الفكر) .

[٦] أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي صاحب كتاب الضعفاء الكبير، كان جليل القدر، وكان كثير التصانيف علام بالحديث مقدم في الحفظ توفي سنة ٣٢٢ هـ انظر تذكرة الحفاظ: ٨٣٣/٣.

وقال " كلها ليس لها أصل ولا يعرف منها شيء من وجه يصح " [١] .

وأخرج الطبراني [٢] الحديث عن سلمان عن النبي ﷺ قال (من أكل الطين أعان على قتل نفسه). وقال الهيثمي: " رواه الطبراني وفيه يحيى بن يزيد الأهوازي جهله الذهبي من قبل نفسه وبقية رجاله رجال الصحيح " [٣]. وقال ابن الجوزي [٤] "هذا الرجل كالمجهول"[٥] .

وقال ابن القيم وابن الجوزي عن الحديث موضوع [٦].

وقال الذهبي [٧]: " يحيى بن يزيد الأهوازي أبو زكريا عن أبي همام محمد بن الزبرقان في أكل الطين لم يصح والرجل لا يعرف" [٨] وقال " يحيى بن يزيد الأهوازي عن محمد الزبرقان في أكل الطين منكر وهذا يجهل"[٩] وقال ابن أبي حاتم

---

[١] الضعفاء الكبير. أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي: ٣٤/٣ ط١ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٤٠٤هـ وانظر لسان الميزان. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٦٩/٤ ط٣ تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات).

[٢] المعجم الكبير : ٦/ ٢٥٣

[٣] مجمع الزوائد : ٥ / ٤٥

[٤] أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي ابن الجوزي ولد سنة ٥١٠ هـ كان رأسا في التذكير بلا مدافعة وبحرا في التفسير وعلامة في السير والتاريخ ألف عدة مؤلفات في عدة فنون وعلا على فضلاء عصره، تصانيفه تزيد على ثلاث مئة مات سنة ٥٩٧هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٢١ـ٣٨٤.

[٥] الموضوعات : ٢ / ٢٣٢

[٦] انظر التيسير بشرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي: ٤٠٤/٢ ط٣ (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي).

[٧] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ثم الدمشقي المقرئ ولد سنة ٦٧٣ هـ وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع الكثير ورحل وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وأذعن له الناس وحكي عن شيخ الإسلام ا بن حجر أنه قال شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ ، له من المصنفات تاريخ الإسلام و سير النبلاء وطبقات الحفاظ و الميزان في الضعفاء والمغني في الضعفاء توفي سنة ٧٤٨ هـ انظر طبقات الحفاظ : ١ / ٥٢١ ـ ٥٢٢

[٨] ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: ٢٢٨/٧، ط١ تحقيق: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية)، وانظر لسان الميزان:٢٨٢/٦.

[٩] المغني في الضعفاء . محمد بن أحمد الذهبي : ٢ / ٧٤٦ تحقيق : نور الدين عتر .

" سألت أبي عن حديث حدثنا به عمار بن خالد الواسطي عن شيخ من أهل البصرة يكنى أبا الفضل الأشج عن جعفر بن محمد عن أبيه قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل الطين وقال من أكل الطين فقد أعان على قتل نفسه فسمعته يقول هذا حديث كذب والشيخ لا أعرفه" [١]

وحديث عائشة[٢] مرفوعا (إياك يا حميراء وأكل الطين فإنه يعظم البطن ويعين على القتل)

قال ابن عساكر [٣] هذا حديث منكر [٤] .

وذكر ابن الجوزي أحاديث أكل الطين ومنها حديث عائشة وقال " هذه الأحاديث ليس فيها شيء يصح ..... وأما حديث عائشة ففيه يحيى بن هاشم قال أحمد لا يكتب عنه وقال يحيى هو دجال هذه الأمة وقال ابن عدي كان يضع الحديث قال العقيلي ليس لهذا الحديث أصل ولا يحفظ من وجه يثبت . وقال أحمد بن حنبل ما أعلم في الطين شيئا يصح وقال مرة ليس فيه شيء يثبت إلا أنه يضر بالبدن" [٥]. قال البيهقي " أحاديث تحريم الطين لا يصح منها شيء انتهى وقال الرافعي أخبار النهي عن أكل الطين لا يثبت منها شيء وقال ابن حجر لا يثبت منها شيء وجمع ابن منده فيها جزءا ليس فيه ما يثبت" [٦]

---

[١] علل الحديث : ٢ / ٢٢

[٢] تاريخ مدينة دمشق . أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي : ٥١/ ١١٢ تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري (بيروت : دار الفكر) .

[٣] أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر ولد سنة ٤٩٩هـ صاحب تاريخ دمشق، كان فهما حافظا متقنا بصيرا بالتاريخ والحديث ، صنف الكثير توفي سنة ٥٧١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء :٢٠ / ٥٤٤ ــ ٥٧١

[٤] تاريخ مدينة دمشق :٥١ / ١١٢ و انظر اللآلىء المصنوعة : ٢ / ٢١١

[٥] الموضوعات : ٢ / ٢٣٢ ، وانظر المغني : ٩ / ٣٤١

[٦] انظر سنن البيهقي : ١٠ /١١ ، الموضوعات : ٢ / ٢٣٢ ، فيض القدير :٦ / ٨٣ ــ ٨٤ ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة . علي بن محمد بن علي الكناني :٢ / ٢٥٨ ، ط١ . تحقيق : عبدالوهاب عبد اللطيف وعبدالله محمد الغماري (بيروت : دار الكتب العلمية) ، والنخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية . محمد الأمير الكبير المالكي : ١ /١١٥ ط١ تحقيق: زهير الشاويش (بيروت : المكتب الإسلامي) ، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٤/١٦٠ تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني. المدينة المنورة.

وقال ابن القيم "وكل حديث في الطين فإنه لا يصح ولا أصل له عن رسول الله ﷺ"[١].

وبهذا يتضح أن الأحاديث في تحريم أكل الطين وأن آكله قاتل لنفسه باطلة كما حرر ذلك أهل العلم .

المسألة الثالثة : حكم العمليات الاستشهادية

العمليات الاستشهادية هي أعمال جهادية فردية خطيرة حدثت في هذا الزمان يقوم بها المجاهد في سبيل الله ضد أعداء المسلمين من الكفار الذين هم أكثر منهم عددا وعدة مع تيقنه بالموت [٢] ، ويقدم عليها الفدائي بغية النكاية بهم وإلقاء الرعب في قلوبهم وإحداث القتل فيهم ، وذلك بأن يضع في جسده أو عربته أو حقيبته نوعا من المتفجرات ويقتحم بها صفوف الأعداء فيصيب ما أراد وتتلف نفسه مع تلك الإصابة . وإنما حسن إيرادها هنا لأن البعض يطلق عليها عمليات انتحارية لما فيها من تعريض المجاهد نفسه للقتل وفي تسميتها بذلك نظر ؛ لأن من يقوم بهذه العمليات إنما يقدم عليها طائعا لله ، بائعا نفسه في سبيل الله ، قاصدا محاربة أعداء الله ولم يقصد قتل نفسه لسبب دنيوي يأسا من الحياة وتعجلا للموت.

وقد اختلفت آراء العلماء المعاصرين في هذه المسألة على قولين وسبب اختلافهم يرجع إلى أمرين : الأول : أنها من النوازل التي لا يوجد فيها نص صريح قاطع وليس لعلماء السلف فيها حكم على صورتها الحالية . والثاني : لأنها تجمع بين أمرين أولهما محرم وهو قتل النفس المحقق وثانيهما مطلوب وهو النكاية بالأعداء وإلحاق الضرر بهم . وفيما يلي عرض لأقوال العلماء في المسألة باختصار [٣] .

---

[١] زاد المعاد : ٤ / ٣٣٧

[٢] وهي غير مسألة الانغماس في الصف أو حمل الواحد على العدو الكثير فهذه جائزة لجواز تقحم المهالك في الجهاد ولأن القتل هنا غالب وقد تحدث السلامة بخلاف هذه المسألة فإن القتل فيها متيقن إضافة إلى أن المجاهد في الأولى يقتل بيد العدو بخلاف الثانية .

[٣] والمراد معرفة مشروعية هذه العمليات وليس الحكم لفاعلها بالشهادة ؛ لأن هذا أمر لا يعلمه إلا الله تعالى يقول النبي ﷺ (مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم ..) صحيح البخاري : ٣/١٠٢٧ عن أبي هريرة .

القول الأول :

عدم جواز هذه العمليات وفاعلها ليس بشهيد [١]. واستدلوا بما يلي :

١- أنها قتل للنفس والمسلم مأمور بالمحافظة على نفسه .

٢- ليس للإسلام فيها مصلحة ؛ لأنه إذا قتل نفسه وقتل معه مجموعة لم يدخل الناس في الإسلام بخلاف قصة الغلام [٢] الواردة في قصة أصحاب الأخدود التي ورد فيها أن الغلام أمر بقتل نفسه فإن فيها إسلام الكثير.

٣- أنها تسبب شدة ضراوة الكفار على المسلمين .

٤- عدم وجود خليفة للمسلمين اليوم يرفع رآية الجهاد ويصدر المجاهدون عن قوله؛ لأن الخليفة هو الذي يقدر الأمور ويعرف وقت الهجوم وكيفيته وعاقبته على المسلمين [٣].

القول الثاني :

جواز هذه العمليات وأنها عمل مشروع ومن الجهاد في سبيل الله [٤]. واستدلوا بما يلي:

---

[١] وممن أفتى بذلك الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، والشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله ، وسماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله . انظر الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية . جمع محمد بن فهد الحصين ، تقديم د. صالح بن فوزان الفوزان ص ١٢٥ ــ ١٣٢ ، ط ١ الرياض . ١٤٢٤ هـ ، وانظر فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة . جمع محمد بن حسين القحطاني ومراجعة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص ١٢٧ ــ ١٣٠ الرياض ١٤٢٤ هـ ، ومما قاله الشيخ ابن عثيمين : (ولكن من فعل هذا مجتهداً ظاناً أنه قربة إلى الله عز وجل فنسأل الله تعالى أن لا يؤاخذه لأنه متأول جاهل) .

[٢] أخرجه مسلم : ك: الزهد : باب قصة أصحاب الأخدود :٤ / ٢٢٩٩ ــ ٢٣٠٠

[٣] وهذا رأي الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .انظر الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة: ١٢٤/١ جمع وتعليق وتخريج جمال بن فريحان الحارثي. طبعة جديدة مزيدة ومنقحة ، العمليات الاستشهادية صورها وأحكامها . هاني عبدالله الجبير ص(٨٩ــ٩٠) ط١ (الرياض: دار الفضيلة).

[٤] ومن العلماء القائلين بجواز هذه العمليات الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله . انظر كتاب العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي . نواف هايل التكروري ص ١٠١ ط ٢ ١٤١٨ هـ . وفضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع حفظه الله . انظر العمليات الاستشهادية صورها وأحكامها .هاني الجبير ص ٩٨ ، والشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله والشيخ-

١ــ الأدلة العامة من الكتاب والسنة في فضل الجهاد الذي هو مظنة القتل مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ (التوبة ١١١) وقوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة ٢٠٧) وقوله ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال ٦٠) وغيرها من الآيات التي تمدح من باع نفسه لمرضاة الله. ومن الأحاديث مثل قوله ﷺ (من خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسكٌ عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعةً أو فزعةً طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه) [1] وحديث عمير بن الحمام [2] الذي استدل به العلماء على جواز الإنغمار في الكفار والتعرض للشهادة وحديث الغلام في قصة أصحاب الأخدود وفيها أن الغلام أمر بقتل نفسه لأجل مصلحة ظهور الدين حيث دخلت تلك الأمة في الإسلام .

٢ــ استدلوا بعشرات الأحداث والوقائع من سيرة الصحابة ومن بعدهم فيها حمل الواحد على الجمع الكثير من العدو وحده بلا نكير، وطلب الشهادة لا يتناوله النهي عن الإلقاء في التهلكة . وبأقوال عدد كبير من علماء السلف في جواز اقتحام صفوف الأعداء منفردا .

=حامد العلي رحمه الله والشيخ محمد السيف رحمه الله . انظر الجامع للبحوث العلمية ص (٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٦٦) وممن يرى جوازها د. وهبة الزحيلي و د. يوسف القرضاوي وجماعة من علماء الأردن ، انظر : بحوث لبعض النوازل الفقهية المعاصرة : ١ / ٩

[1] أخرجه مسلم ك :الإمارة : باب فضل الجهاد والرباط : ٣ / ١٥٠٣ عن أبي هريرة .

[2] أخرجه مسلم : ك : الإمارة : باب ثبوت الجنة للشهيد : ٣ / ١٥١٠ عن أنس بن مالك . وعمير بن الحمام بن الجموح الأنصاري كان أول شهيد من الأنصار يوم بدر.سمع النبي ﷺ يحث المسلمين على القتال ويبشرهم بالجنة وفي يده تمرات فرمى بها وانغمر في القوم يقاتل حتى قتل رضي الله عنه . انظر أسد الغابة : ٣ / ٧٨٧

٣ــ أن فيها إرهابا للأعداء وبثا للرعب في قلوبهم وإحداث القتل والنكاية بهم وغير ذلك من المصالح الجهادية التي تحقق الغاية العظمى من الجهاد وهي إظهار الدين وكف بأس الكافرين .

٤ــ أن العمليات الاستشهادية منطبقة على مسألة الانغماس في الصف أو التغرير بالنفس إذ لا فرق بين التسبب في القتل ومباشرة القتل، أو هي متفرعة عنها، ولا خلاف في جواز الاقتحام على العدو منفردا لما صح فيه من أدلة ، وإن كان القتل هنا غالب فإن غلبة الظن تنزل منزلة اليقين في الأحكام .

٥ــ أن هذه العمليات أخف من مسألة التترس [١] التي اتفق العلماء على جوازها ؛ لأن قتل المسلم لغيره أشد من قتله لنفسه فإذا جاز قتل بعض المسلمين المتترس بهم من أجل الوصول للعدو والنكاية به فمن الأولى جواز إذهاب المجاهد نفسه للتوصل للعدو والنكاية به . وباب الجهاد لما فيه من المصالح العظيمة للأمة أغتفر فيه ما لم يغتفر في غيره كجواز الكذب والخداع وقتل من لا يجوز قتله كما في مسألة التترس ومسألة البيات [٢] .

٦ــ أن الأدلة التي وردت في قتل النفس لا تنطبق على من اقتحم على العدو وحده وكان سببا في قتل نفسه ، ففرق بين المنتحر للدنيا استعجالا للموت نتيجة للجزع والتسخط وعدم الصبر و ضعف الإيمان وبين من اقتحم على الأعداء مجاهدا في سبيل الله ؛ لإعلاء كلمة الله والتمكين لدين الله بنفس مستبشرة بالشهادة مع تيقنه بالموت ، فمن قتل نفسه بسبب ضعف إيمانه أو انتفائه فهو منتحر ، ومن تسبب في قتل نفسه بسبب قوة إيمانه وفداء للدين فهذا مجاهد ، فمن مناط تحريم قتل النفس يتبين الفرق بين الأمرين .

---

[١] وهي أن يتخذ العدو طائفة من المسلمين يتترس بهم ليحمي نفسه من المسلمين، فإذا خيف على المسلمين الضرر إن لم يقاتلوا فإنهم يقاتلون العدو وإن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترس بهم الأعداء . انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية :٢٠ / ٥٢ ، مغني المحتاج : ٤ / ٢٢٤، ٢٢٧

[٢] يقصد بها الهجوم على العدو ليلا وقتله وإن تضمن ذلك قتل من لايجوز قتله من صبيان الكفار ونسائهم . انظر: المغني . عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي : ٩ / ٢٣٠ ، ط١ (بيروت : دار الفكر) ١٤٠٥هـ

مناقشة القولين :

الحقيقة أن هذه العمليات الاستشهادية من المسائل الاجتهادية الخلافية التي لاينكر على من كان من أهل الاجتهاد أن يجتهد فيها اجتهادا مبنيا على قواعد الشرع وأدلته ويمكن قول ما يلي :

١) أن حجة من منع هذه العمليات تعتمد على أدلة حرمة قتل النفس وإلى انعدام المصلحة في ذلك والخوف من تسلط الأعداء أو بسبب عدم وجود خليفة للمسلمين . والمتأمل لنصوص الشرع يجد أنها حثت على بيع النفس في سبيل الله وعلى التعرض للقتل في سبيل الله إذا كان في ذلك رفعة للإسلام والمسلمين . كما أن إرهاب العدو والنكاية به من المصالح المطلوبة في الجهاد وهي متحققة في هذه العمليات . أما تعطيل الجهاد لعدم وجود خليفة للمسلمين فهو محل خلاف بين أهل العلم يقول ابن قدامة: " إن عدم الإمام لم يؤخرالجهاد لأن مصلحته تفوت بتأخيره"[1] والمشاهد الآن شدة تسلط الكفار على المسلمين في ديارهم شدة تجبرهم على مدافعتهم بما لديهم من قوة .

٢) أن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وبه تعلو كلمة الله في الأرض ويحفظ الدين وتحفظ الأنفس والأموال من تسلط الأعداء وإذلالهم للمسلمين وما ظهرت هذه العمليات الحديثة إلا حين تسلط الأعداء على المسلمين بشكل سافر استضعف فيه المسلمون وقتلوا وتكبدوا الكثير من الخسائر المادية والمعنوية بصورة لم يعد ينكرها أحد مما يجعل مصلحة دفع الكفار وقتلهم وإرهابهم وهي مصلحة عامة ترجح على مفسدة قتل المجاهد لنفسه في سبيل الله وهي خاصة ، يقول ابن تيمية " إذا فعل ما أمره الله به فأفضى ذلك إلى قتل نفسه فهذا محسن في ذلك كالذي يحمل على الصف وحده حملا فيه منفعة للمسلمين وقد اعتقد أنه يقتل فهذا حسن وفي مثله أنزل الله قوله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ (البقرة ٢٠٧) .فينبغي للمؤمن أن يفرق بين ما نهى الله عنه من قصد الإنسان قتل نفسه أو تسببه في ذلك وبين ما شرعه الله من بيع المؤمنين أنفسهم

---

[1] المغني : ٩ / ١٦٧

وأموالهم له كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (التوبة ١١١)

وقال ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ أي يبيع نفسه"[1].

٣) شهد علماء المجاهدين الذين عايشوا واقع هذه العمليات بأنها من أكثر العمليات نكاية بالأعداء وأقلها خسائر ،وأثرها على الكفار كبير في إلقاء الرعب في قلوبهم وتمزيق صفوفهم وتحطيم معنوياتهم وبأسبابها تجنبوا مخالطة المسلمين بل منهم من غادر البلاد خوفا على نفسه وماله .

فالذي يظهر ــ والله أعلم ــ إن العمليات الاستشهادية بصورتها المذكورة ضد أعداء المسلمين من الكفار جائزة بشروط :

أ) أن يكون المقدم عليها مخلصا لله عز وجل في عمله راغبا في الشهادة راجيا نصر الإسلام والمسلمين لا يقصد بعمله رياء ولا سمعة ، ولا رغبة في التخلص من الحياة .

ب) أن يتضمن عمله تحقيق مصلحة كبرى من مصالح الجهاد للمسلمين يقدرها قادة المجاهدين وأهل الرأي فيهم وأصحاب الدراية والخبرة ويغلب على الظن أنه سبيلي بلاء ينتفع به المسلمون ويكون فيه إعزاز للدين ، ولا يكون عملا فرديا حتى لا يؤدي ذلك إلى تضرر المسلمين وزيادة ضراوة الكفار عليهم .يقول ابن تيمية " إذا كانت فائدة العمل منفعة لا تقاوم مشقته فهذا فساد والله لا يحب الفساد " [2]

ت) ألا يمكن تحصيل هذه المصلحة إلا بهذه الوسيلة التي فيها إتلاف للنفس وإلا كان معرضا نفسه للتلف في غير منفعة .

---

[1] مجموع للفتاوى : ٢٥ | ٢٧٩ ــ ٢٨١

[2] مجموع للفتاوى : ٢٥ / ٢٨٣

ث) ألا يكون في هذا العمل نقض للعهود أو تعمد قتل من لا مدخل لهم في القتال كالنساء والصبيان ونحوهم .

ج) ألا يلجأ لهذه العمليات إلا في وقت حرب المسلمين مع أعدائهم الكفار لتحقيق مصلحة دفع العدو الصائل ، ولا تفعل في غير وقت الحرب ولا بين المسلمين ضد بعضهم .

فإذا اجتمع في العمليات هذه الشروط فالظاهر جوازها، وإن اختل منها شيء لم تجز.

ومع هذا فإن القول والإفتاء في هذه المسألة يحتاج إلى مزيد بحث وتدقيق على ضوء أدلة الشريعة وقواعدها وأقوال أهل العلم قديما وحديثا . ويحتاج الحكم على ما وقع منها إلى فهم شامل دقيق لكل واقعة بعينها فهما يجلي حقيقتها بحسب حالها وما ألجأ إليها من دوافع وما أحاط بتنفيذها من ظروف وما ترتب عليها من نتائج حتى يحكم عليها حكما دقيقا بأحد الأحكام التكليفية الخمسة [1] ، فإن كثيرا من أحكام الجهاد في سبيل الله مبنية على فهم الواقع من حال المسلمين وحال العدو وظروف القتال وملابسات العملية ولا يمكن الحكم على مسألة إلا بعد تصورها إذ الحكم على الشيء فرع عن تصوره فليس كل عملية استشهادية جائزة وليست كلها محرمة ، كما لابد من مراعاة فعل الأولى عند التعارض بين المصالح أو بينها وبين المفاسد وتقديم ما يترجح فيه مصلحة المسلمين العامة على المصلحة الخاصة ودفع المفسدة الأعلى بارتكاب الأدنى . والله أعلم .

---

[1] قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (والحاصل أن مثل هذه الأمور تحتاج إلى فقه وتدبر ونظر في العواقب وترجيح أعلى المصلحتين ودفع أعظم المفسدتين ثم بعد ذلك تقدر كل حالة بقدرها) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية ص ١٣١

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد

مما سبق جمعه ودراسته يمكن استخلاص ما يلي :

١- الانتحار هو قتل الإنسان نفسه متعمدا بأي وسيلة يحصل بها زهوق روحه حزنا أو جزعا أو ضجرا وهو حرام بالكتاب والسنة .

٢- جاء في السنة النبوية ذكر صورعديدة للانتحار كالتردي من الشواهق، وتناول السم، والطعن بالحديد، ونكأ الجراح، والخنق، ولا يراد بهذه الصور الحصر بل يقاس عليها كل ما استحدث من وسائل تحقق الغاية نفسها ؛ ولذا جاء التعبير في بعض الروايات بالعموم .

٣- وصف النبي ﷺ المنتحر بالفجور باعتبار أنه خرج عن الحق، وارتكب كبيرة من الكبائر .

٤- المنتحر كغيره في وجوب الصلاة عليه إلا أن إمام المسلمين ومن يقتدى بهم من أهلُ العلم والتقوى لا يصلون عليه زجرا لغيره أن يقتدي بفعله ، ويصلي عليه عامة الناس .

٥- المنتحر وإن كان قد ارتكب كبيرة من الكبائر تعرض بها لعقوبة الله إلا أنه كسائر المسلمين يغسل ، ويكفن ، ويصلى عليه ، ويدفن في مقابر المسلمين ، ويجوز الترحم عليه ، والدعاء له ، وتعزية أهله وأقاربه .

٦- نصت الأحاديث الصحيحة على أن عقوبة قاتل نفسه الحرمان من دخول الجنة والتعذيب في النار بما قتل به نفسه .

٧- لا يكفر المنتحر بانتحاره بل هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء عاقبه بما توعده به بعدله وحكمته وإن شاء عفا عنه بفضله ورحمته .

٨- دلت الأدلة على أن قاتل نفسه لا يخلد في النار لثبوت الأدلة في عدم تخليد الموحدين في النار؛ بل يعذب بقدر ذنبه إن لم يعف الله عنه ثم مصيره إلى الجنة.

٩- دلت السنة على نفي الإثم والمؤاخذة عمن قتل نفسه خطأ بأي وسيلة كانت وسواء أكان ذلك في الجهاد أو غيره .

١٠- كل الأحاديث الواردة في أن من أكل الطين فقد تسبب في قتل نفسه باطلة كما حررها أهل العلم من المحدثين .

١١- العمليات الاستشهادية الفدائية من المسائل الاجتهادية الخلافية التي لا ينكر على من كان من أهل الاجتهاد أن يجتهد فيها اجتهادا مبنيا على قواعد الشرع وأدلته . والظاهر والله أعلم أن هذه العمليات ضد الكفار جائزة بشرط الإخلاص لله تعالى ، وأن تتضمن تحقيق مصلحة للمسلمين يقررها قادتهم ولا يمكن تحصيل هذه المصلحة إلا بها ، وألا يكون فيها نقض للعهود ، ولا يلجأ إليها إلا وقت الحرب مع الكفار ودفع العدو الصائل ولا تفعل في غير وقت الحرب ولا بين المسلمين ضد بعضهم . ومع هذا فإن الإفتاء في هذه المسألة يحتاج إلى مزيد بحث على ضوء أدلة الشريعة وقواعدها وأقوال أهل العلم قديما وحديثا. ويحتاج الحكم على ما وقع منها إلى فهم شامل دقيق لكل واقعة بعينها فهما يجلي حقيقتها بحسب حالها وما ألجأ إليها من دوافع ، وما أحاط بتنفيذها من ظروف وما ترتب عليها من نتائج حتى يحكم عليها حكما دقيقا بأحد الأحكام التكليفية الخمسة. والله أعلم

١٢- أن للانتحار أسبابا ذاتية خاصة بالمنتحر منها الجهل بالدين وقلة التفقه فيه ، والجزع وعدم الصبر عند الشدائد ، وأسبابا اجتماعية منها القصور في التربية والتفكك الأسري والمشاحنات بين الزوجين وغياب أحد الوالدين والفراغ والبطالة والإعلام المفتوح .

١٣- للحد من ظاهرة الانتحار لابد من التعاون الجاد والدائم بين البيت والمسجد والمدرسة والجامعة والمجتمع بكافة مؤسساته الحكومية والأهلية كل في مجاله.

١٤- لابد من الاهتمام بموضوع الصحة النفسية والعلاج النفسي من قبل الأسرة والمجتمع لمن يحتاجون إلى ذلك ، فقد أثبتت الحوادث أن إهمال الأمراض النفسية يؤدي إلى الانتحار.ودلت الإحصائيات أن أكثر المنتحرين مصابون بأمراض نفسية أوعقلية .

١٥- ينبغي تشكيل لجان وطنية، ومراكز بحثية تضم مختصين في الدين، والاجتماع، والطب النفسي تقوم بدراسة ظاهرة الانتحار، ومعرفة أسبابها ودوافعها، والأماكن التي تكثر فيها، والفئات النوعية والعمرية التي تقدم عليها والوسائل المستخدمة في تنفيذها؛ حتى يتم وضع الحلول المناسبة لعلاج هذه الظاهرة والوقاية منها، واقتراح الخطط للقضاء عليها؛ ليصبح المجتمع محصنا ضد الانتحار ومحاولاته.

وكل ذلك بناء على البيانات الدقيقة والكاملة الصادرة من وزارة الداخليـــة ووزارة الصحة .

١٦- من الضروري أن يتوفر في جمعيات حقوق الإنسان وســـائل اتـــصال دائمـــة كالخطوط الهاتفية المفتوحة تحت إشراف متخصصين يتم عن طريقها الاســـتماع إلى من لديهم مشكلات يعانون منها ليتلقوا الاستشارات والنصائح التي تخفف من معاناتهم قبل أن تتفاقم ويصل حلها إلى قرار الانتحار ، كما ينبغي أن يكون لهذه الجمعيات دور إيجابي وفعال في إصلاح ذات البين ؛ لما في ذلك من دور عظـــيم في إصلاح الأسر وتجنيبها سائر الكوارث ومنها الانتحار.

١٧- على مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية المساهمة في توعية المجتمـــع بكل ما يقيه من دوافع الانتحار المختلفة ومن ذلك عمـــل دورات للمقبلـــين علـــى الزواج تبين لهم منهج النبي ﷺ في التعامل مع أهل بيته حتـــى لا يقـــودهم ســـوء العشرة أوسوء التربية إلى اختيار الانتحار حلا لمشكلاتهم أو إلى الطلاق فيـــضيع أبناؤهم . لاسيما وقد أثبتت الدراسات كثرة حالات الانتحار بسبب التفكك الأسري.

١٨- تشير الإحصائيات أن كثيرا من حالات الانتحار من العمالة الوافدة ؛ لذا فـــإن هذه الفئة بحاجة إلى التوعية بحكم الانتحار وعاقبته في الدنيا والآخرة، ولعل خير من يقوم بذلك المكاتب التعاونية لتوعية الجاليات حتى يتم تعليمهم ، وإرشادهم ، و مساعدتهم في حل مشكلاتهم النفسية ، والمالية ، والاجتماعية [1].

وبعد ...

فهذا ماسمح به الوقت والجهد وأسأل الله تعالى قبول العمل والعفو عن التقـــصير والزلل والله أعلم وأحكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وســـلم تـــسليما كثيرا .

---

[1] يقول د . سعيد غرم الله الغامدي المشرف على مركز الطب الشرعي بالريـــاض : " ٩٠ % مـــن العمال الأسيويين الذين يقدمون على الانتحار هو بسبب تلقيهم رسالة من الأهل بأن الأموال التـــي جمعتها أخذها أخوك أو أختها زوجتك واختفت وغالبا ما يقدمون على الانتحـــار شـــنقا " نـــدوة الانتحار جريدة الرياض . الثلاثاء : ٢٩ / محرم / ١٤٢٧ هـــ الموافق ٢٨ / فبراير / ٢٠٠٦ م العدد (١٣٧٦٣)

الفهـــارس

١ــ فهرس الآيات القرآنية
٢ ــ فهرس الأحاديث النبوية
٣ــ فهرس المراجع والمصادر

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الصفحة
﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة٥)	١٢٦٥
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة ٣٠)	١٢٣١
﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (البقرة ٤٥-٤٦)	١٢٨١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ (البقرة ٦٧)	١٢٦١
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ (البقرة ١٤٣)	١٣١١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (البقرة١٥٣)	١٢٧٦
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ (البقرة١٥٥-١٥٧)	١٢٦٨
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ (البقرة ١٧٣)	١٢٣٤
﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ (البقرة ١٧٩)	١٢٣٥
﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة ١٩٥)	١٢٣٩-١٢٥٠
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ﴾ (البقرة ٢٠٧)	١٣٣١-١٣٣٣
﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة ٢١٦)	١٢٧٦
﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٢٨١)	١٢٣٣
﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ﴾ (آل عمران ١١٥)	١٣١١
﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (آل عمران١٤٦)	١٢٧٦
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ (آل عمران ١٥٩)	١٢٩٧
﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ (آل عمران ١٨٦)	١٢٦٨
﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم ﴾ (آل عمران ١٩٥)	١٣١١
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء ١٩)	١٢٨٥
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (النساء٢٩-٣٠)	١٢٣٩-١٣٠٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ (النساء ٤٨)	١٣١٢-١٣١٥
﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ (النساء ٣٢)	١٢٨٦
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ (النساء ٩٢)	١٢٣٨

الآية	الصفحة
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ (النساء ٩٣)	١٣١٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ (النساء ١١٦)	١٣١٢-١٣١٥
﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ (النساء١٢٣)	١٣١١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (المائدة ٦)	١٢٣٤
﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (المائدة ٣٢)	١٢٣٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ (المائدة ٩٠)	١٣١١
﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ (المائدة ٣٧)	١٢٣٤
﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ (الأنعام٣٥)	١٢٧٣
﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ (الأنعام ١٠٤)	١٢٣٣
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ (الأنعام ١٢٥)	١٢٨٩
﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الأنعام ١٥١)	١٢٣٥
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام ١٦٥)	١٢٣١
﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم ﴾ (الأعراف ٩)	١٢٣٣
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (الأعراف ٣١)	١٢٣٤
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا ﴾ (الأعراف ١٣٨)	١٢٦١
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال ٣٣)	١٢٨٢
﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال ٦٠)	١٣٣١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ (التوبة ١١١)	١٣٣١-١٣٣٤
﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ (هود ٢٩)	١٢٦٠
﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ (هود ٤٦)	١٢٦٠
﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (هود ١١٥)	١٢٧١
﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ (يوسف ٣٣)	١٢٦١
﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ﴾ (يوسف ٨٣)	١٢٧٨

الآية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (يوسف ٨٤)	١٢٦٩
﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (يوسف ٨٦)	١٢٨٠
﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾(يوسف ٨٧)	١٢٧٨
﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ (يوسف ٨٩)	١٢٦١
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ (يوسف ١١٠)	١٢٨٣
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ ﴾ (ابراهيم ١)	١٢٦٢
﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ (إبراهيم ١٦-١٧)	١٣١٨
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (إبراهيم ٣٤)	١٢٨٧
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (الحجر ٥٦)	١٢٨٤
﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ (النحل ٧٨)	١٢٦٢
﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾ (النحل ١٠٦)	١٢٨٦
﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ (النحل١٢٧)	١٢٧١
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ (الإسراء ٣١)	١٢٣٥
﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ (الإسراء ٣٢)	١٢٣٥
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ (الإسراء ٨٢)	١٢٨١
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ (الكهف ٦)	١٢٤١
﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف ٦٦)	١٢٦١
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه ١١٤)	١٢٦١
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه ١٢٤)	١٢٨٩
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء ١٠٧)	١٢٦٤
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ (الحج١١)	١٢٧٣
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ (النور ٣٠)	١٢٣٤
﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور ٣١)	١٢٨٢

الآية	الصفحة
﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾ (الفرقان ٢٠)	١٢٨٥
﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا ﴾ (الفرقان ٣٠)	١٢٦٥
﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الفرقان ٦٨)	١٢٣٥
﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (الفرقان٧٥)	١٢٧٧
﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ﴾ (النمل ٥٥)	١٢٦١
﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ (النمل ٦٢)	١٢٧٩
﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ (النمل ٦٢)	١٢٣١
﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا ﴾ (العنكبوت٢-٣)	١٢٦٨
﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴾ (العنكبوت ١٧)	١٢٦٨
﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ ﴾ (العنكبوت ٤٥)	١٢٨٢
﴿ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ (الروم ٤٤)	١٢٣٣
﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ (الروم ٦٠)	١٢٧٨
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾(السجدة٢٤)	١٢٧٦
﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ﴾ (الأحزاب ٥)	١٣١٣
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الأحزاب ٧٢)	١٢٥٩
﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ (فاطر ٨)	١٢٤١
﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ﴾ (فاطر ١٨)	١٢٣٢
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر٢٨)	١٢٦٣
﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ (يس ٥٤)	١٢٣٣
﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ ﴾ (ص ٤٤)	١٢٨٣
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر٩)	١٢٦٢
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ ﴾ (الزمر١٠)	١٢٧٧
﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝ ﴾ (الزمر ٦٤)	١٢٦٠

الآية	الصفحة
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر ٦٠)	١٢٧٨
﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾ (فصلت ٣٤-٣٥)	١٢٨٥
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ (فصلت ٥٢-٥٣)	١٢٨٩
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ ﴾ (الشورى ٣٠)	١٢٧٥
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ (الشورى ٥٢)	١٢٦٢
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف٣٥)	١٢٧١
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ (محمد١٩)	١٢٦٢
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ (محمد٣١)	١٢٦٨
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات ٥٦)	١٢٣١
﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور٤٨)	١٢٧١
﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾(الحديد٢٠)	١٢٧٤
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (التغابن ١١)	١٢٧٧
﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ (التغابن ١٢-١٣)	١٢٧٧
﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ (القلم٤٨)	١٢٧٣
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ (المعارج ١٩-٢٠)	١٢٧٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (المزمل ١-٥)	١٢٨١
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ (المدثر ٤)	١٢٣٤
﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (الإنسان ١٢)	١٢٧٧
﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ (التكوير ٨-٩)	١٢٣٥
﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (الفجر ٢٧-٣٠)	١٢٣٣
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾ (الشمس ٧-١٠)	١٢٣٢
﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ (الشرح ٥-٦)	١٢٧٨
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ (الكوثر ٢)	١٢٤٥

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
١) (أتى النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص ...)	١٣٠٤
٢) (اعلم أن مع الصبر النصر...)	١٢٧٨
٣) (أغرنا على حي من جهينة...)	١٣٢٤
٤) (ألا أريك امرأة من أهل الجنة...)	١٢٨٣
٥) (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر...)	١٢٧١
٦) (الذي يخنق نفسه ...)	١٢٥١-١٢٥٤
٧) (الصبر ضياء...)	١٢٧١
٨) (الفطرة خمس الختان والاستحداد...)	١٢٣٤
٩) (اللهم اغفر لي ما أسررت ...)	
١٠)(اللهم إني أعوذ بك من الهم و الحزن...)	١٢٨٦
١١)(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله...)	١٢٨٦
١٢)(إن الرجل تكون له المنزلة عند الله...)	١٢٧٦
١٣)(أن رسول الله ﷺ طرقه وجع فجعل يشتكي...)	١٢٧٠
١٤)(إن الزمان قد استدار كهيئته...)	١٢٣٧
١٥)(أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هل لك...)	١٣١١
١٦)(إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا بن ادم...)	١٢٨٣
١٧)(أن النبي ﷺ دخل على شاب و هو في الموت ...)	١٢٨٤
١٨)(إن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا...)	١٢٥٢
١٩)(إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة...)	١٢٧٤
٢٠)(إن عظم الجزاء مع عظم البلاء...)	١٢٧٥
٢١)(إن لله ما أخذ و له ما أعطى...)	١٢٧١
٢٢)(انظروا إلى من هو أسفل منكم...)	١٢٨٧
٢٣)(إنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط...)	١٢٨٠
٢٤)(إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون...)	١٢٦٦
٢٥)(أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة...)	١٢٣٧
٢٦)(إياك يا حميراء وأكل الطين ...)	١٣٢٨
٢٧)(تعس عبد الدينار وعبد الدرهم...)	١٢٧٤
٢٨)(خرجنا في سفر فأصاب رجل منا حجر...)	١٢٣٩
٢٩)(خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر...)	١٣٢٣

الحديث	الصفحة
٣٠)(دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك...)	١٢٦٩
٣١)(رأى النبي ﷺ رجلا يهادى .....)	١٢٤٠
٣٢)(سئل النبي ﷺ أي الناس أشد بلاء...)	١٢٧٠
٣٣)(شهدنا خيبر فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه...)	١٣٠٣
٣٤)(صلوا خلف كل بر و فاجر...)	١٣٠٧
٣٥)(طلب العلم فريضة على كل مسلم...)	١٢٦٤
٣٦)(عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير...)	١٢٧٥
٣٧)(عرضت على الجنة والنار...)	١٢٦٦
٣٨)(عشر من الفطرة قص الشارب...)	١٢٣٤
٣٩)(فمن وفى منكم فأجره على الله...)	١٣١٥
٤٠)(كان النبي ﷺ إذا دعي إلى جنازة سأل عنها...)	١٣٠٧
٤١)(كان برجل جراح فقتل نفسه...)	١٢٥٣
٤٢)(كان في من كان قبلكم رجل به جرح...)	١٢٥٣
٤٣)(كان ممن قبلكم رجل جرح فخذه بسكين...)	١٢٥٣
٤٤)(كان ممن قبلكم رجل خرجت به قرحة...)	١٢٥٤
٤٥)(كذبوا والذي نفسي بيده ...)	١٣٢٣
٤٦)(لا إله إلا الله العظيم الحليم ..)	١٢٧٩
٤٧)(لا تقتل نفس ظلما إلا كان...)	١٢٣٦
٤٨)(لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعو به...)	١٢٤١
٤٩)(لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه...)	١٢٤١
٥٠)(لا يزال المؤمن في فسحة....)	١٢٣٧
٥١)(لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح...)	١٢٣٨
٥٢)(لا يفرك مؤمن مؤمنة...)	١٢٨٥
٥٣)(لو دخلوها ما خرجوا منها ...)	١٣١٧
٥٤)(ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب...)	١٢٧٣
٥٥)(ما أصاب مسلم قط هم ولا حزن...)	١٢٧٩
٥٦)(ما أعطي أحد عطاء خيرا...)	١٢٧١
٥٧)(ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده...)	١٢٨٤
٥٨)(ما من مسلم يصيبه أذى شوكة...)	١٢٧٠
٥٩)(ما يصيب المسلم من وصب ولا نصب ولاهم...)	١٢٧٥
٦٠)(مرض رجل فصيح عليه فجاء جاره...)	١٣٠٥

الحديث	الصفحة
٦١)(من أشار إلى أخيه بحديدة...)	١٢٣٨
٦٢)(من اقتحم فقتل نفسه ...)	١٢٤٨
٦٣)(من أكل الطين فكأنما أعان...)	١٣٢٦
٦٤)(من اتهمك في أكل الطين...)	١٣٢٥
٦٥)(من بات فوق بيت ليس له أجار...)	١٢٤٠
٦٦)(من تحسى سما فقتل نفسه ...)	١٢٤٩
٦٧)(من تردى من جبل فقتل نفسه...)	١٣١٤-١٢٤٨
٦٨)(من خنق نفسه في الدنيا فقتلها...)	١٢٥٤
٦٩)(من خير معاش الناس لهم رجل...)	١٣٣١
٧٠)(من ذبح نفسه بشيء ذبح به...)	١٢٥٥
٧١)(من قال لا إله إلا الله حرمه الله على النار)	١٣١٢
٧٢)(من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه...)	١٣١٠
٧٣)(من قتل نفسه بحديدة ...)	١٢٥١
٧٤)(من قتل نفسه بسم .....)	١٢٤٩
٧٥)(من قتل نفسه بشيء عذب به...)	١٣١١-١٢٥٥
٧٦)(من قتل نفسه بشيء عذبه الله...)	١٢٥٥
٧٧)(من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا...)	١٢٨٤
٧٨)(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...)	١٢٦٢
٧٩)(نهى النبي ﷺ عن الدواء الخبيث ...)	١٢٥٠
٨٠)(هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده...)	١٢٧٢
٨١)(ومن طعن نفسه طعنها في النار...)	١٢٥١
٨٢)(ومن يتصبر يصبره الله...)	١٢٨٢
٨٣)(وجعل قرة عيني في الصلاة...)	١٢٨١
٨٤)(يؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا...)	١٢٨٧
٨٥)(يا بلال أقم الصلاة ...)	١٢٨١
٨٦)(يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث....)	١٢٧٩
٨٧)(يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته...)	١٢٨٦
٨٨)(يود أهل العافية يوم القيامة...)	١٢٨٣

المصادر والمراجع

١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة. جمع وتعليق وتخريج جمال بن فريحان الحارثي. ط١ طبعة جديدة مزيدة ومنقحة .

٢) الإحتجاج بالقدر. ابن تيمية. ط٤ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. (بيروت : المكتب الإسلامي) ١٤٠٤ هـ

٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول . محمد بن علي الشوكاني ط١. تحقيق : محمد سعيد البدري. (بيروت : دار الفكر) ١٤١٢ هـ

٤) أساس البلاغة . أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري . دار الفكر ١٣٩٩ هـ

٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة . عز الدين ابن الأثير الجزري . دار الفكر

٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . محمد الأمين بن محمد الشنقيطي . تحقيق : مكتب البحوث والدراسات (بيروت: دار الفكر) ١٤١٥ هـ

٧) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . تحقيق : محمد حامد الفقي (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية).

٨) الانتحار في المجتمع الكويتي . مكتب الإنماء الإجتماعي إدارة البحوث والدراسات ١٩٩٥ م

٩) الإيمان .القاسم ابن سلام الهروي . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . (الرياض : مكتبة المعارف) ١٤٢١ هـ (مرقم آليا غير موافق للمطبوع . من الموسوعة الشاملة)

١٠) الإيمان بالقضاء والقدر . محمد إبرهيم الحمد (من الموسوعة الشاملة)

١١) بحوث لبعض النوازل الفقهية المعاصرة . (من الموسوعة الشاملة)

١٢) البداية والنهاية . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي : (بيروت : مكتبة المعارف)

١٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . محمد علي الشوكاني : (بيروت : دار المعرفة)

١٤) تاج العروس من جواهر القاموس . محمد مرتضى الزبيدي . تحقيق مجموعة من المحققين.

١٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي .ط١ تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري (بيروت : دار الكتاب العربي) ١٤٠٧ هـ

١٦) تاريخ مدينة دمشق . أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي . تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري (بيروت : دار الفكر) .

١٧) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد عبد الرحمن المباركفوري. (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٨) تذكرة الحفاظ. أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهب ط١ (بيروت : دار الكتب) .

١٩) التعريفات. علي بن محمد الجرجاني ط١. تحقيق : إبراهيم الأبياري . (بيروت: دار الكتاب العربي) ١٤٠٥ هـ .

٢٠) التقرير والتحبير في شرح كتاب التحرير . محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج .(بيروت: دار الفكر) ١٤١٧هـ.

٢١) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: السيد عبالله هاشم اليماني المدني . المدينة المنورة ١٣٨٤هـ.

٢٢) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة . علي بن محمد بن علي الكناني. ط١ تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف وعبدالله محمد الصديق الغماري. (بيروت: دار الكتب العلمية).
٢٣) تهذيب اللغة . أبو منصور محمد الأزهري . ط١تحقيق : محمد عوض (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ٢٠٠١ م .
٢٤) التوبة وظيفة العمر .محمد إبراهيم الحمد (من الموسوعة الشاملة).
٢٥) التوقيف على مهمات التعاريف . محمد عبد الرؤوف المناوي ط١. تحقيق : د.محمد رضوان الداية. (بيروت دار الفكر) ١٤١٠هـ.
٢٦) التيسير بشرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي ط٣: (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي) ١٤٠٨هـ.
٢٧) الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل البخاري ط٣. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير) ١٤٠٧ هـ.
٢٨) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير . جلال الدين بن أبي بكر السيوطي . وبالهامش كنوز الحقائق للمناوي (بيروت : دار الكتب العلمية) .
٢٩) الجامع لأحكام القرآن . أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي . (القاهرة : دار الشعب) .
٣٠) الجرح والتعديل . عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي . ط١(بيروت : دار إحياء التراث العربي) .
٣١) جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني. د.نياب البداينة (مجلة جامعة الملك سعود ، مجلد ٧ الآداب (٢)١٤١٥هـ) .
٣٢) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب. سليمان بن عمر البيجرمي . (المكتبة الإسلامية: ديار بكر تركيا).
٣٣) حاشية السندي على النسائي . نور الدين بن عبد الهادي السندي.تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
٣٤) حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج . عبدالحميد الشرواني. (بيروت:دار الفك).
٣٥) زاد المسير في علم التفسير.عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ط٣.(بيروت :المكتب الإسلامي) ١٤٠٤ هـ .
٣٦) زاد المعاد في هدي خير العباد. محمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم ط ١٤. تحقيق : شعيب الأرناؤوط (بيروت : مؤسسة الرسالة) .
٣٧) سلسلة أعمال القلوب . محمد صالح بن المنجد . (مجموعة محاضرات الشيخ) من الموسوعة الشاملة.
٣٨) السلسلة الصحيحة . محمد ناصر الدين الألباني .(الرياض : مكتبة المعارف) .
٣٩) سنن ابن ماجة. محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد بن يزيد القزويني (بيروت: دار الفكر).
٤٠) سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد (دار الفكر).
٤١) سنن البيهقي الكبرى . أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة : مكتبة دار الباز) ١٤١٤هـ.

٤٢) سنن الترمذي . محمد بن عيسى الترمذي . تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .(بيروت : دار إحياء التراث العربي) .

٤٣) سنن الدارمي . عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ط١.تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي (بيروت : دار الكتاب العربي) ١٤٠٧ هـ .

٤٤) سنن النسائي (المجتبى). أحمد بن شعيب النسائي. ط٢ تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية) ١٤٠٦ هـ .

٤٥) سنن النسائي الكبرى . أحمد بن شعيب النسائي ط ١. تحقيق : عبدالغفار سليمان البنداري . سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٤١١ هـ

٤٦) سير أعلام النبلاء . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . ط٦ تحقيق : شعيب الأرنؤوط (بيروت : مؤسسة الرسالة) .

٤٧) السيرة النبوية . أبو الفداء إسماعيل بن كثير. تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت : دار المعرفة) ١٣٩٦هـ .

٤٨) شرح البخاري . أبو الحسن علي بن بطال القرطبي . (مرقم آليا غير موافق للمطبوع . من الموسوعة الشاملة).

٤٩) شرح زاد المستقنع . حمد بن عبدالله الحمد .(مرقم آليا من الموسوعة الشاملة) .

٥٠) شرح صحيح مسلم. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ط٢. (بيروت : دار إحياء التراث العربي) ١٣٩٢هـ.

٥١) شرح مشكل الآثار. أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي . تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

٥٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي ط٢. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (بيروت :مؤسسة الرسالة) ١٤١٤ هـ .

٥٣) صحيح الترغيب والترهيب . محمد ناصر الدين الألباني ط٥ (الرياض : مكتبة المعارف)

٥٤) صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٥٥) صحيح وضعيف ابن ماجة . محمد ناصر الدين الألباني .(مصدر الكتاب برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ــ المجاني ــ من إنتاج مركز نورالإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية) .

٥٦) صحيح وضعيف الجامع الصغير . محمد ناصر الدين الألباني .(مصدر الكتاب برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ــ المجاني ــ من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية) .

٥٧) صحيح وضعيف سنن الترمذي . محمد ناصر الدين الألباني .(مصدر الكتاب برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ــ المجاني ــ من إنتاج مركز نورالإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية) .

٥٨) صحيح وضعيف سنن النسائي . محمد ناصر الدين الألباني (مصدر الكتاب برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ــ المجاني ــ من إنتاج مركز نورالإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية) .
٥٩) الضعفاء الكبير. أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ط١. تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت : دار المكتبة العلمية) ١٤٠٤ هـ .
٦٠) الضعفاء و المتروكين . عبدالرحمن بن علي بن الجوزي . ط١تحقيق : عبدالله القاضي .
٦١) طبقات الحفاظ. عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٤٠٣ هـ
٦٢) طبقات الشافعية. أبو بكر بن أحمد بن محمد قاضي شهبة. ط١ تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان (بيروت : عالم الكتب) .
٦٣) طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين بن علي السبكي ط ٢ (تحقيق : د.محمود محمد الطناحي) هجر للطباعة والنشر .
٦٤) طبقات المفسرين .أحمد بن محمد الداودي . ط١ تحقيق :سليمان بن صالح الخزي (السعودية : مكتبة العلوم والحكم) ١٤١٧ هـ
٦٥) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم. محمد ناصر الدين الألباني . ط٣ (بيروت : المكتب الإسلامي) .
٦٦) علل الحديث.عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي . تحقيق : محب الدين الخطيب .
٦٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين محمود العيني. (بيروت: دار إحياء التراث العربي) .
٦٨) العمليات الاستشهادية صورها وأحكامها. هاني بن عبدالله بن جبير(الرياض: دار الفضيلة).
٦٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود . محمد شمس الحق العظيم آبادي. ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية) ١٩٩٥م .
٧٠) غريب الحديث . أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي . ط١ تحقيق : د. عبدالمعطي أمين قلعجي (بيروت : دار الكتب العلمية) .
٧١) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة . جمع محمد بن حسين القحطاني ومراجعة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان . الرياض . ١٤٢٤ هـ .
٧٢) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية. جمع محمد فهد الحصين . تقديم : د. صالح بن فوزان الفوزان . الرياض ١٤٢٤هـ .
٧٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري . أحمد بن حجر العسقلاني .تحقيق محب الدين الخطيب . (بيروت : دار المعرفة) .
٧٤) الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري . مؤسسة النشر الإسلامي (من الموسوعة الشاملة) .
٧٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل. علي بن أحمد بن حزم الظاهري . (القاهرة : مكتبة الخانجي) .

٧٦) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. محمد علي الشوكاني . ط ٣. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (بيروت : المكتب الإسلامي) ١٤٠٧هـ .

٧٧) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني . أحمد بن غنيم النفراوي المالكي . (دار الفكر بيروت) ١٤١٥ هـ.

٧٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي ط١.(مصر: المكتبة التجارية الكبرى)

٧٩) القاموس الفقهي . سعدي أبو جيب . دار الفكر .

٨٠) الكامل في ضعفاء الرجال . عبدالله بن عدي الجرجاني . تحقيق : يحيى مختار غزاوي .

٨١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ط١. تحقيق : كمال يوسف الحوت (الرياض : مكتبة الرشد) ١٤٠٩ هـ .

٨٢) كتاب تنكير النفس بحديث القدس . د. سيد حسين العفاني. (دار البيان الحديثة) ١٤٢١هـ

٨٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين . أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي تحقيق : علي حسين البواب. (الرياض : دار الوطن) ١٤١٨ هـ .

٨٤) اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . ط١ تحقيق : صلاح بن محمد عويضة . (بيروت : دار الكتب العلمية).

٨٥) لسان العرب . محمد بن منظور. ط١ (دار صادر : بيروت) .

٨٦) لسان الميزان . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط ٣ تحقيق : دائرة المعارف النظامية بالهند (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) .

٨٧) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين . محمد بن حبان البستي ط١تحقيق : محمود إبراهيم زايد (حلب : دار الوعي).

٨٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .علي بن أبي بكر الهيثمي (بيروت : دار الكتاب العربي) .

٨٩) مجموع فتاوى ابن تيمية . أحمد عبدالحليم ابن تيمية : ط٢ .تحقيق عبدالرحمن بن محمد العاصمي. (مكتبة ابن تيمية).

٩٠) مختار الصحاح .محمد بن أبي بكر الرازي . تحقيق محمود خاطر (بيروت: مكتبة لبنان) طبعة جديدة ١٤١٥ هـ.

٩١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم) . ط٢ تحقيق : محمد حامد الفقي (بيروت : دار الكتاب العربي) ١٣٩٣ هـ .

٩٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل . عبد القادر بدران الدمشقي . ط٢تحقيق : عبدالله ابن عبد المحسن التركي (بيروت :مؤسسة الرسالة) ١٤٠١ هـ .

٩٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . علي بن سلطان القاري . ط١تحقيق : جمال عيتاني (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٤٢٢ هـ .

٩٤) المستدرك على الصحيحين . محمد عبدالله الحاكم النيسابوري . ط ١ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية).١٤١١ هـ .

٩٥) مسند أبي يعلى . أحمد بن علي أبو يعلى ط١. تحقيق . حسين سليم أسد. (دمشق : دار المأمون للتراث) ١٤٠٤ هـ .

٩٦) مسند أحمد بن حنبل .أحمد بن حنبل الشيباني . (مصر : مؤسسة قرطبة) .

٩٧) المصنف. أبو بكر عبد الرحمن الصنعاني . ط٢ تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت : المكتب الإسلامي).

٩٨) المعجم الأوسط . أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني .تحقيق : طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسيني (القاهرة : دار الحرمين) ١٤١٥هـ .

٩٩) المعجم الكبير. سليمان بن أحمد الطبراني ط٢. تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي (الموصل : مكتبة الزهراء) ١٤٠٤ هـ .

١٠٠) المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون . تحقيق : مجمع اللغة العربية. دار الدعوة.

١٠١) معجم مقاييس اللغة . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ط٢. تحقيق : عبد السلام محمد هارون(بيروت دار الجيل) ١٤٢٠هـ .

١٠٢) المغني . عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (بيروت : دار الفكر) . ط١ ١٤٠٥ هـ

١٠٣) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج. محمد الخطيب الشربيني .(بيروت : دار الفكر) .

١٠٤) المغني في الضعفاء . محمد بن أحمد الذهبي . تحقيق : نور الدين عتر .

١٠٥) مفتاح دار السعادة. محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم). (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٠٦) الموافقات في أصول الفقه. إبراهيم بن موسى الشاطبي . تحقيق : عبدالله دراز.(بيروت دار المعرفة) .

١٠٧) الموسوعة الفقهية . وزارة الأوقاف الكويتية والشؤون الإسلامية بالكويت .

١٠٨) الموضوعات. أبوالفرج عبدالرحمن بن علي القرشي ابن الجوزي . ط١تحقيق : توفيق حمدان (بيروت : دار الكتب العلمية).

١٠٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي . ط١تحقيق : علي محمد معوض وعادل عبد الموجود (بيروت : دار الكتب العلمية).

١١٠) النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية. محمد الأمير الكبير المالكي ط١. تحقيق: زهير الشاويش (بيروت : المكتب الإسلامي) .

١١١) النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري . تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (بيروت : المكتبة العلمية)١٣٩٩هـ .

١١٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار . محمد بن علي الشوكاني (بيروت: دار الجيل) ١٩٧٣م.

١١٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان . تحقيق : إحسان عباس (لبنان : دار الثقافة) .